



الحج

مكتبة جامعة طهران
مكتبة مجلس شورای اسلامی
مكتبة آستان قدس

11
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

256

BOBST LIBRARY

3 1142 01285 9214

~~200~~

29

IR-AR-85-930368

V.2,

DATE DUE

[Illegible mark]



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الوزارة الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الجزائرية
الكلية الوطنية للتربية والتعليم
الجزائر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
الوزارة الوطنية للتعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الجزائرية
الكلية الوطنية للتربية والتعليم
الجزائر

1870



Hakimi, Muhammad Rizā

"/ al-Hayāh /

الحياة

موسوعة، اسلامية، علمية، موضوعية،
تُخطط مناهج الحياة الحرة الصاعدة، للفرد
والمجتمع، وتدعو الى دعم نظام انساني
صالح، في جميع آفاق الارض.

الجزء الثاني

وضع وتدوين

علي الحكيم

محمد الحكيم

محمد رضا الحكيم

BP

161

.2

.H235

1981

V.2

C.1

الطبعة الاولى

طهران - مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
(دفتر نشر فرهنگ اسلامي).
١٣٩٩ هـ . ق - ١٣٥٨ هـ . ش .
٣٠٠٠ نسخة

الطبعة الثانية

بيروت - الدار الاسلامية
١٤٠٠ هـ . ق - ١٣٥٩ هـ . ش
٥٠٠٠ نسخة

الطبعة الثالثة

طهران - دائرة الطباعة والنشر،
تحت اشراف «جامعة المدرسين»، في قم.
١٤٠١ هـ . ق - ١٣٦٠ هـ . ش
١٠٠٠٠ نسخة

والطبعة الثالثة، طبعت بالافست،
عن الطبعة الثانية.

الفهرست

٢١	كلمة المؤلفين
٢٣-٦٦	الباب الخامس : الأصول العامة لرسالات الانبياء
٢٥	الفصل ١ - الهيكل العام
٢٧	الفصل ٢ - رفع الاغلال وانقاذ الانسان
٣٢	الفصل ٣ - اصلاح المجتمعات البشرية
٣٥	الفصل ٤ - الاستقامة في سبيل الاهداف
٣٨	الفصل ٥ - المنطلق المعنوي : التربية ، نشر العلم ومحاربة الجهل
	الفصل ٦ - المنطلق المعيشي : رفع مستوى الحياة ودعم اسس
٤١	الحكومة الالهية
٤٤	الفصل ٧ - بث روح التآخي في المجتمعات
٤٥	الفصل ٨ - الانبياء ومنبتهم الاجتماعي
٥٠	الفصل ٩ - المساكين والعطف عليهم
٥٢	الفصل ١٠ - مع المستضعفين
٥٢	أ - الوقوف بجانبهم
٥٣	ب - اقامة كيانهم الفردي والاجتماعي
٥٥	ج - الذب عنهم والاشادة بانتصاراتهم

٥٥	د - حملهم على الاستقامة
٥٦	هـ - الاهاية بكرامتهم
٥٨	الفصل ١١ - تعبيد طرق الاصلاح
٥٨	أ - الملا والمستكبرون
٦٠	ب - المترفون
٦١	الفصل ١٢ - كسر شوكة الجبابة
٦٤	نظرة الى الباب
٦٧	<u>الباب السادس: القرآن</u>
٦٩	الفصل ١ - حقيقة القرآن
٧١	الفصل ٢ - الطريق الاقوم
٧٣	الفصل ٣ - الصراط المستقيم
٧٤	الفصل ٤ - كتاب التوحيد الحق
٧٦	الفصل ٥ - كتاب الوعد الصادق
٧٨	الفصل ٦ - كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر
٨٠	الفصل ٧ - كتاب العقل والتفكير
٨٢	الفصل ٨ - كتاب الحكمة والعلم
٨٣	الفصل ٩ - كتاب العمل
٨٦	الفصل ١٠ - كتاب التبيان والتفصيل
٨٨	الفصل ١١ - كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف
٩٠	الفصل ١٢ - كتاب الحب
٩٠	أ - الحب الالهي
٩١	ب - الحب الانساني
٩٢	الفصل ١٣ - كتاب البشارة والانذار
٩٤	الفصل ١٤ - كتاب الدعوة والانطلاق
٩٥	الفصل ١٥ - كتاب الصمود والرسالية
٩٧	الفصل ١٦ - كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

الفهرست

- ٩٨ الفصل ١٧ - كتاب الخصائل الانسانية
- ١٠٠ الفصل ١٨ - كتاب الشفاء والجلاء
- ١٠٣ الفصل ١٩ - كتاب الرضا والاطمئنان
- ١٠٥ الفصل ٢٠ - كتاب التأمل والاستذكار
- ١٠٥ أ - ملازمة القرآن
- ١٠٦ ب - التدبر القرآني
- ١٠٧ ج - فيم التدبر؟
- ١٠٧ الأول - في البدن والنفس
- ١٠٧ (١) - التدبر في بدايات تكون الوجود الانساني
- ١٠٧ (٢) - التدبر في مراحل الوجود الانساني
- ١٠٨ (٣) - التدبر في خاتمة هذه الحياة
- ١٠٨ (٤) - انكشاف الواقع
- ١٠٩ الثاني - في عالمي النفس والأفاق
- ١١٠ الثالث - في احوال الامم الغابرة ومصائرهم
- ١١١ الرابع - في اسباب ما حلت بالسابقين من الشائد والبأساء
- ١١٢ د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة
- ١١٢ أ - الانابة والرجوع
- ١١٢ ب - الاستغفار
- ١١٣ ج - الدعاء والعبادة
- ١١٣ د - المثابرة والسعي
- ١١٥ الفصل ٢١ - كتاب العبرة والوعوي
- ١١٧ الفصل ٢٢ - كتاب البشرية عامة
- ١١٨ الفصل ٢٣ - كتاب السياسة والولاية
- ١١٨ أ - حكومة الريانيين
- ١١٩ ب - شجب الجبارين
- ١٢١ الفصل ٢٤ - كتاب العزة والاعتلاء

١٢٣	الفصل ٢٥ - كتاب النهضة والفتح .
١٢٦	الفصل ٢٦ - كتاب السلام
١٢٨	الفصل ٢٧ - كتاب اخبار الماضين والآتين
١٣٠	الفصل ٢٨ - كتاب النقد والتصحيح
١٣١	الفصل ٢٩ - كتاب الاحكام والنظم الشاملة
١٣٣	الفصل ٣٠ - كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٣٤	الفصل ٣١ - كتاب التنمية والاقتصاد
١٣٥	الفصل ٣٢ - كتاب الاجتهاد والايجابية
١٣٧	الفصل ٣٣ - كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة
١٣٩	الفصل ٣٤ - كتاب الباطن والملكوت
١٤٢	الفصل ٣٥ - كتاب الفن والابداع
١٤٤	الفصل ٣٦ - كتاب التحدي والاعجاز
١٤٦	الفصل ٣٧ - كتاب الخلود
١٤٨	الفصل ٣٨ - كلمة جامعة عن القرآن
١٥١	الفصل ٣٩ - حرمة القرآن
١٥١	أ - فضل القرآن وعظمته
١٥٢	ب - حافظ القرآن
١٥٢	ج - حامل القرآن
١٥٣	د - تالي القرآن
١٥٤	هـ - مستمع القرآن
١٥٤	و - فضل قراءة القرآن في الصلاة
١٥٥	الفصل ٤٠ - تعليم القرآن وتدارسه
١٥٧	الفصل ٤١ - كيفية قراءة القرآن
١٥٧	أ - الادب الظاهري للقراءة
١٥٩	ب - الادب للباطني للقراءة
١٦١	ج - القراءة التنبيهية
١٦١	د - القراءة الاستذكارية

الفهرست

١٦٣	الفصل ٤٢ آثار قراءة القرآن
١٦٥	الفصل ٤٣ اقامة الحروف واضاعة الحدود
١٦٧	الفصل ٤٤ - البلاغ والكمال
١٦٩	الفصل ٤٥ - أ - طلب الهداية من غير القرآن ضلال
١٧٠	ب - لا يفسر القرآن بالرأي
١٧٢	الفصل ٤٦ - العلماء بالقرآن
١٧٦	الفصل ٤٧ - صامت معه ناطق
١٧٩	الفصل ٤٨ - جبل ممدود (الثقل الاكبر)
١٨١	الفصل ٤٩ - ظل وارف
١٨٢	الفصل ٥٠ - حياة في حياة
١٨٣	تذييلات ١ - القرآن والحياة المادية
١٨٣	٢ - القرآن والحياة الروحية
١٨٤	٣ - القرآن وساعات الرحيل
١٨٤	٤ - القرآن ومنازل الكرامة
١٨٥	نظرة الى الباب
١٨٩ - ٢٦٣	الباب السابع : الرواد الصادقون وبعض خصائصهم
١٩١	الفصل ١ - الصدق والأهلية والأخلاص
١٩١	أ - الصدق والامانة
١٩٢	ب - الاهلية والجدارة
١٩٧	ج - الاخلاص
١٩٨	د - التصلب في اجراء العدالة والحق
٢٠٠	الفصل ٢ - في سبيل الانسان وسعادته
٢٠٢	الفصل ٣ - طلب الصلاح والاصلاح
٢٠٥	الفصل ٤ - في ساحات العمل
٢٠٧	الفصل ٥ - في خدمة الناس وحاجاتهم
٢٠٩	الفصل ٦ - في بيوت البؤساء

الفهرست

٢١١	الفصل ٧- مع المرضى والمحتاجين
٢١٢	الفصل ٨- لا مولى ولا عبد
٢١٤	الفصل ٩- رفع قيمة الانسان
٢١٧	الفصل ١٠- البساطة في العيش
٢٢١	الفصل ١١- الزهد والقناعة
٢٢٧	الفصل ١٢- تعظيم المسؤولية والاهتمام بها
٢٣٠	الفصل ١٣- الاستعداد للدفاع والحرب
٢٣٦	الفصل ١٤- حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها
٢٤١	الفصل ١٥- المثل العليا
٢٤١	أ- من اخلاق الرائد
٢٤٦	ب- تحقيق النصر بالعدل، لا بالجور
٢٤٧	ج- التواضع الحق
٢٤٨	د- الايمان بالانسان
٢٤٩	هـ- اعمل لنفسك بنفسك
٢٥٠	و- التفاعل مع الواقع البشري
٢٥١	ز- الابوة الاجتماعية
٢٥٣	ح- المساواة الشاملة
٢٥٧	ط- كاحدهم، بل اخف مؤونة
٢٥٨	ي- من اشراق الضمير العملاق
٢٦٠	الشعر الرسالي والترحيب به
٢٦١	نظرة الى الباب
٢٦٥ - ٣٦٩	<u>الباب الثامن : العلماء</u>
٢٦٧	الفصل ١ - نظرة عامة
٢٦٩	الفصل ٢٠- عظمة العالم
٢٦٩	أ- العلماء ومنزلتهم

الفهرست

٢٧١	ب - توقيير العلماء واكبارهم	٢٧١
٢٧٢	ج - زيارة العلماء	٢٧٢
٢٧٢	د - الجلوس عند العلماء	٢٧٢
٢٧٣	هـ - آداب صحبة العالم وحقوقه	٢٧٣
٢٧٣	و - العالم واهمية اتباعه	٢٧٣
٢٧٤	الفصل ٣ - العالم بعمله	٢٧٤
٢٧٥	أ - العالم بلا عمل يزداد من الله بعدا	٢٧٥
٢٧٦	ب - العالم بلا عمل يهون على الناس	٢٧٦
٢٧٦	ج - العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذاباً	٢٧٦
٢٧٧	د - العالم بلا عمل سفيه	٢٧٧
٢٧٧	هـ - العالم بلا عمل جاهل	٢٧٧
٢٧٧	و - العالم بلا عمل اسوء حالا من الجاهل	٢٧٧
٢٧٧	ز - العالم بلا عمل وسوء اثره	٢٧٧
٢٧٨	ح - الدعوة بلا عمل فاشلة	٢٧٨
٢٧٨	ط - خطباء الامة غير العاملين	٢٧٨
٢٧٨	ي - ثعالب الامة	٢٧٨
٢٧٨	يا - مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه	٢٧٨
٢٧٩	يب - النواهي بالتناهي	٢٧٩
٢٨٠	الفصل ٤ - العلماء وموضعهم الديني الاجتماعي	٢٨٠
٢٨٠	أ - ورثة الانبياء	٢٨٠
٢٨١	ب - خلفاء الرسول وامنازه	٢٨١
٢٨١	ج - حكام على الناس عامة، الملوك وغيرهم	٢٨١
٢٨٢	د - مراجع الامة في التحاكم والقضاء	٢٨٢
٢٨٢	هـ - المرجعية الكبرى	٢٨٢
٢٨٣	الفصل ٥ - دور العلماء في مواجهة الجبايرة والمستبدين	٢٨٣

- ٢٨٧ الفصل ٦ - مسؤوليات اخرى عظيمة، حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب
- ٢٨٧ أ - تنبيه الناس وارشادهم
- ب - تطويع البيان، رعاية الحدود في للمحاورات،
- ٢٨٨ والقدره على الدفاع عن الحق
- ٢٩٠ ج - رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك
- ٢٩١ د - نفي البدع وايقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية
- ٢٩٣ هـ - طرد اليأس وبث روح الامل
- ٢٩٤ و - مراعاة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية
- ٢٩٥ ز - الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها و . . .
- ٢٩٥ ح - مراعاة الزمنى والبؤسى
- ٢٩٦ ط - معرفة الزمان وخواصه
- ٢٩٦ ي - التحرز من السلطان والتجنب عنه
- ٢٩٦ يا - الجاه، اسبابه ومسؤولياته
- ٢٩٧ يب - العلماء والسكوت المبغوض عند الله تعالى
- ٢٩٧ يج - العلماء وعهود الله وذمة رسول الله
- يد - العلماء وذم فرارهم من الموت وتبليغ
- ٢٩٨ امور الدين بيد الظالمين
- ٢٩٨ يه - العلماء وبذل الدم لانقاذ الامم
- ٢٩٨ يو - العلماء وتكالفهم السياسية والاجتماعية و . . .
- ٢٩٩ يز - مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين
- ٢٩٩ يح - واجب العلماء في محاربة علماء السلطة
- ٢٩٩ يظ - قبول النصيحة والاجتناب من السقوط
- ٣٠٠ ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام
- فائدة: كلمة السيد جمال الدين
- ٣٠١ الاسد آبادي، في ذم الجبن
- ٣٠٣ الفصل ٧ - مسؤولية العلماء امام القرآن
- ٣٠٥ الفصل ٨ - ذم اختلاف العلماء وتفرقهم

الفهرست

- ٣٠٧ الفصل ٩ - الثغور والمرابطون
- ٣٠٩ الفصل ١٠ - مصيبة العالم برجوعه الى الظالم
- ٣١٢ الفصل ١١ - العلماء الصالحون وبعض خصائصهم
- ٣١٣ ١ - العلم بالله تعالى
- ٣١٤ ٢ - طلب العلم لله وعلائم ذلك وآثاره
- ٣١٤ ٣ - التأمل والخلو والتفكر
- ٣١٦ ٤ - تفاعل العلم مع القلب
- ٣١٩ ٥ - التواضع والاخلاص
- ٣٢٠ ٦ - الزهد
- ٣٢٠ ٧ - الورع وصون الجانب
- ٣٢٠ ٨ - النفع الوجودي
- ٣٢١ ٩ - نشر العلم
- ٣٢١ ١٠ - الغلبة على الهوى ومجانبة المرء
- ١١ - حب الفقراء والمساكين والوقوف
- ٣٢٢ بجانب المستضعفين
- ٣٢٣ ١٢ - استيعاب مجالات العلم المختلفة
- ٣٢٣ ١٣ - الرجوع الى القرآن لا الى غيره
- ٣٢٣ ١٤ - يذكر الله رؤيتهم
- ٣٢٤ ١٥ - هم خير خلق الله بعد الائمة «ع»
- ٣٢٥ الفصل ١٢ - العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم
- ٣٢٦ ١ - حب الدنيا والافتتان بها
- ٣٢٦ ٢ - طلب العلم للدنيا
- ٣٢٧ ٣ - الادعاء والتجبر
- ٣٢٧ ٤ - كتمان العلم
- ٣٢٨ ٥ - العيش على بيت المال، مع ترك الوظائف
- ٣٢٨ ٦ - اهمال الضعفاء والمحرومين في ايدي الظالمين وترك انقاذهم

٣٢٨	٧- الاستكسال بالدين	٢٠٢
٣٢٨	٨- الزهد الكاذب	٢٠٢
٣٢٩	٩- نصب الدين فحاً	٢١٢
٣٢٩	١٠- طلب الرئاسة وحب الشهرة والمدح	٢١٩
٣٣١	١١- قصم ظهر الدين	٢١٦
٣٣١	١٢- التمويه على الناس	٢١٧
٣٣١	١٣- الاشتهار بالعلم، لا بالعمل	٢١٧
٣٣١	١٤- الانسلاخ من العلم	٢١٧
٣٣٢	١٥- هم شر خلق الله ..	٢١٧
٣٣٣	الفصل ١٣ - الاقتراب والاجتناب	٢١٧
٣٣٣	أ- دعوة الناس اليهم	٢١٧
٣٣٥	ب- تنفير الناس منهم	٢١٧
	تتميمان	٢١٧
٣٣٦	١- من يصلح للارشاد والوعظ؟	٢١٧
٣٣٧	٢- خطباء يجب مقاطعتهم	٢١٧
٣٣٩	الفصل ١٤ - المرجعية والمرجع	٢١٧
٣٤٢	نظرة الى الباب	٢١٧
	مسائل	٢١٧
٣٤٣	١- المرجعية، اساسها ومسؤولياتها	٢١٧
٣٤٨	٢- المرجعية ومؤهلاتها	٢١٧
٣٥٢	٣- المرجعية ومنافياتها	٢١٧
٣٥٥	٤- من هو الفقيه؟	٢١٧
٣٥٦	كلمة الامام الخميني	٢١٧
٣٦٠	٥- رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارجاع الامة اليهم	٢١٧
٣٦١	٦- بعضهم لا كلهم	٢١٧

الفهرست

٣٦٢	٧- تصدي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض معاذيره
٣٦٢	أ- الحيانة الاجتماعية
٣٦٢	ب- وهن الامة وتسافل امرها
٣٦٣	ج- الحرمان من توفيق الله والطافه
٣٦٣	٨- الوظيفة الدينية عند تصدي غير اللائق
٣٦٣	أ- الوظيفة الفردية الخاصة
٣٦٣	ب- الوظيفة الاجتماعية العامة
٣٦٤	٩- وحدة الزعيم
٣٦٧	١٠- ولاية الفقيه
٤١٦-٣٧١	الباب التاسع : الولاية والحكومة (- الفللفة السياسية)
٣٧٣	الفصل ١- الحكم الديني الالهي
٣٧٥	الفصل ٢- الحاكم الديني الالهي
٣٨١	الفصل ٣- اهداف الحكومة الدينية
٣٨٤	الفصل ٤- المصالح العامة والحاكم الديني
٣٨٧	الفصل ٥- الحاكم الديني ، محور الحق والعدالة والصلاح
٣٨٩	الفصل ٦- السياسة العملية للحاكم الاسلامي
٣٩٠	١- الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب
٣٩١	٢- لا حرمة للحاكم الجائر ولا كرامة
٣٩٢	الفصل ٧- صلة الفللفة الاعتقادية والفللفة السياسية
٣٩٥	الفصل ٨- صلة الاعمال الدينية والفللفة السياسية
٣٩٨	الفصل ٩- الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الارض
٤٠٠	الفصل ١٠- ائمة العدل وائمة الجور
٤٠٢	الفصل ١١- التحذير عن مؤازرة الحكومات الجائرة
٤٠٤	الفصل ١٢- الحكومات الجائرة وآثارها
	الفصل ١٣- الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة الجائرة
٤٠٦	والنظام الطاغوتي

- ٤٠٨ الفصل ١٤ - وجوب رفض الحكومات اللادينية
- ٤١٠ ١ - الالتفاف حول الحاكم الاسلامي
- ٤١٢ ٢ - آثار متابعة الحاكم الحق
والنظام القرآني الصالح
- ٤١٣ نظرة الى الباب
- ٤١٧ - ٤٦٦: الباب العاشر: الحاكم الاسلامي، وظائفه من واجباته ومسؤولياته:
-
- ٤١٩ الفصل ١ - اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه
- ٤٢٤ الفصل ٢ - الحاكم الاسلامي ومسؤولياته الشخصية
- ٤٢٦ الفصل ٣ - الحاكم الاسلامي وعماله
- ٤٢٦ أ - اصطفاء العمال والولاية
- ٤٢٨ ب - الرقابة العامة
- ٤٢٩ ج - الرقابة الخاصة، على المواقف القضائية، و . . .
- ٤٣٠ د - الجند واحواله
- ٤٣٢ الفصل ٤ - الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري
- ٤٣٢ أ - الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاب عنهم
- ٤٣٣ ب - الصدق والوفاء بالمعهد امام الجماهير
- ٤٣٤ ج - المساواة امام القانون
- ٤٣٦ د - الانسانيات المثلى والسعي لتركيزها
- ٤٣٩ هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم و . . .
- ٤٤٠ و - قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي
- الفصل ٥ - واجبات الحاكم الاسلامي في تأمين حوائج المجتمع،
- ٤٤٢ وفي سائر المجالات المعيشية والتربوية
- ٤٤٢ أ - المؤن والارزاق
- ٤٤٣ ب - الديون
- ٤٤٦ ج - تأدية الحقوق

الفهرست

- ٤٤٩ د - مكافحة الفقر والقضاء عليه
٤٥٠ هـ - مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار
٤٥١ و - صيانة حقوق العمال والفلاحين
٤٥٢ ز - الاعمار
٤٥٣ ح - جباية الزكوات والصدقات
٤٥٤ ط - مكافحة الامية والتعليم الاجباري
٤٥٦ الفصل ٦ - الحاكم الاسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلوات الدينية
٤٥٦ أ - العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع
٤٥٨ ب - مجابهة العيث والفساد
٤٥٩ ج - تحكيم الصلات العائلية وما يمت اليها
٤٦٠ د - نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة
٤٦٤ نظرة الى الباب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِأَحْسَنِكُمْ...

صدق الله العظيم

القرآن ٢٤-٨

مجلس الخديعة

الملك اليماني في بيت الملك اليماني
في سنة ١٢٠٠

وغيره

الملك

بعد ما نَجَز الجزء الأول من كتاب «الحياة»، نلتقي القارىء، في هذا الجزء. ولقد اوضحنا في مستهل الكتاب، مفهومنا من هذا التأليف والعرض، حيث قلنا: «إن الغرض من هذا الكتاب، واصطفاء موادّه، وكيفية تأليفه- في الاكثر- التعريف بالمسائل التي جاءت في الاسلام، ولكن لم تأخذ حظها من التعريف بها، على حدّ يناسب تلك المسائل...».

وقلنا ايضاً: «يتضح لدى القارىء، مما يعرض عليه في هذا الكتاب، من الحقائق الدينيّة، ان التعاليم الاسلاميّة، قد عمّدت لإيضاح الخطوط الاساسيّة للمسائل الانسانيّة، والاجتماعيّة، والعوامل الاقتصاديّة، والاصول العامّة، وكذلك فسّرت حركة التاريخ وسنتها. وكان كل ذلك مبتنياً على اصول علميّة، وحقائق معايّنة، كما كانت حركة الدين، في حقب التاريخ، مطابقة ايضاً لتلك الاصول».

وحيث عمّدنا هناك، لبيان اهميّة درس الحقائق والتعاليم الاسلاميّة، وتفهّم العِلل والاصول، قلنا: «ولا يخفى ما يُعطيه هذا التفهّم، من امكانيّات علميّة وعمليّة، لتحسين مصائر المجتمع، وتطوير القضايا الانسانيّة الهامّة، في الامّة الاسلاميّة، وفي سائر أمم الارض».

والآن نلّف نظراً القارىء، الى تلك الافتتاحيّة، من جديد، ونأخذ معه في تدارس الحقائق الاسلاميّة التي جاءت في الابواب الستة المعروضة في هذا الجزء. حامدين لله تعالى، ومصليين على النبي وآله، ومستغفرين للذين سبقونا بالايمان.

المؤلفون

جمادي ١ / ١٣٩٩

الباب الخامس

رسالة

الباب الخامس. الأصول العامة لرسالات الانبياء. وفيه فصول:

الفصل الاول

البيك كل عام

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
- ٢ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ بِنَصْرِهِ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾
- ٣ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ ﴿٣٣﴾
- ٤ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٦﴾

١ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٣٩ .

٢ - سورة الحديد (٥٧) : ٢٥ .

٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٧٣ .

٤ - سورة النحل (١٦) : ٩٠ .

- ٥ أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ١٦٦
- ٦ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ١٦٧
- ٧ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦٨ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٩ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٧٠ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧١
- ٨ وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ ١٧٢ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا ١٧٣ فَسَقِين ١٧٤
- ٩ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٧٥ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ أُمَّةٍ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ١٧٦
- ١٠ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٧٧ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ١٧٨
- ١١ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٧٩

١ - سورة الاعراف (٧) : ٦٢ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٣٩ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٢٤ - ١٢٧ .

٤ - سورة الانبياء (٢١) : ٧٤ .

٥ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠٧ - ١٠٨ .

٦ - سورة الاحزاب (٣٣) : ٤٥ - ٤٦ .

٧ - سورة سبأ (٣٤) : ٢٨ .

الفصل الثاني

رفع الاغلال وانتقاذ الانسان

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرِمُهُمُ الْجَائِزَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
- ٢ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَفَاوَنَكُمُ وَيَدَّكُم بِيَمِينِهِ ۗ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾
- ٣ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْعًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٥٧ .

٢ - سورة الانفال (٨) : ٢٦ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ٦٤ .

- ٤ - وَمَا لَكُمْ لَا تُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
- ٥ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ ﴿٨١﴾
- ٦ - مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾
- ٧ - وَتِلْكَ آدَاءُ جَدُّوا بِعَايَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥١﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنَّ آدَاءَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦١﴾
- ٨ - وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢١﴾
- ٩ - وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾

١ - سورة النساء (٤) : ٧٥ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٣٦ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ٧٩ - ٨٠ .

٤ - سورة هود (١١) : ٥٩ - ٦٠ .

٥ - سورة الشعراء (٢٦) : ٢٢ .

٦ - سورة الدخان (٤٤) : ١٧ - ١٨ .

- ١٠ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِأَيَّتِي وَلَا تَنْبِأَ فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ مَعْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْلَبْهُمْ

الحديث

١ الامام علي «ع»: أما بعد! فإن الله تعالى بعث محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - ليُخْرِجَ عباده من عبادة عباده إلى عبادته، ومن عهود عباده إلى عهوده، ومن طاعة عباده إلى طاعته، ومن ولاية عباده إلى ولايته^٢ . . .

٢ الامام علي «ع»: إن الله سبحانه بعث محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - ليس أحد من العرب يقرأ كتاباً، ولا يدعى نبوة، فساق الناس حتى بواهم محلّتهم، وبلغهم منجاتهم، فاستقامت قناتهم، واطمأنت صفاتهم، أما والله إن كنت لفي ساقيتها، حتى ولت بحذافيرها. ما ضعفت ولا جئت. وإن مسيري هذا لمثلها^٣.

٣ الامام علي «ع»: ولقد أحسنت جواركم، وأحطت بجهدني من ورائكم، وأعتقتكم من ربّي الذل، وحلّق الضيم، شكراً مني للبرّ القليل، واطراقاً عما أدركه البصر، وشهده البدن من المنكر الكثير^٤.

٤ الامام علي «ع»: على ذلك نُسِلت القرون، ومضت الدهور وسلّفت

١ - سورة طه (٢٠): ٤٢ - ٤٣ و ٤٧ .

٢ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢ .

٣ - نهج البلاغة / ١١١، عبده ١ / ٧٧ .

٤ - نهج البلاغة / ٥٠١ - ٥٠٢، عبده ٢ / ٧٠ .

الآباء، وخَلَفَتِ الابناء. الى أن بَعَثَ اللهُ سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عِدَّتِهِ، وتَمَامِ نَبَوْتِهِ، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورةً بِسَمَاتِهِ، كريماً ميلادُهُ. وأهلُ الارضِ يومئذٍ مَلِيلٌ متفرقةٌ، وأهواءٌ منتشرة، وطرائقُ متشتتة، بين مُشْبِهٍ لله بخلقه أو مِلْحِدٍ في اسمه، أو مشيرٍ الى غيره، فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة^١.

٥ الامام علي «ع»: ارسله على حين فترةٍ من الرسل، وطولِ هَجْعَةٍ من الأمم، واعتزامٍ مِنَ الفتن، وانتشارٍ من الامور، وتلظُّ من الحروب، والدنيا كاسفةُ النور، على حين اصفرارٍ من وَرَقِهَا، وإياسٍ من ثمرها، وأغورارٍ من مائها. قد دَرَسَتْ منارُ الهدى، وظهرتِ أعلامُ الردى، فهي مُتَجَهِّمَةٌ لاهلها، عابسةٌ في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف وِدثارها السيف^٢.

٦ الامام علي «ع»: وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور، والكتاب المسطور، والنور الساطع، والضياء اللامع، والامر الصادع، ازاحةً للشبهات، واحتجاجاً بالبينات، وتحذيراً بالأيات، وتخويفاً بالمثلات، والناس في فتنٍ انجذم فيها حبلُ الدين، وتزعزعتُ سوارى اليقين، واختلف النَّجْر، وتشتت الأمر، وضاق المخرج، وعمى المصدر. فالهدى خامل. والعمى شامل. عُصِي الرّحمن. ونُصِر الشيطان. وخُذِلَ الايمان. فانهارت دعائمه، وتَنَكَّرَتْ معالمه، ودَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَفَّتْ شُرُكُهُ. أطاعوا الشيطان فَسَلَكُوا مسالكه، ووردوا مناهله. بهم سارتِ أعلامه، وقام لواءه. في فتنٍ داسَتْهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سناكبها، فهم فيها

١ - نهج البلاغه / ٣٤، عبده ١٨ / ١ - ١٩.

٢ - نهج البلاغه / ٢٢١، عبده ١٥٥ / ١ - ١٥٦.

الفصل الثاني: رفع الأغلال وانقاذ الإنسان

تائبون، حائرون، جاهلون، مفتونون، في خير دارٍ وشرّ جيران. نومهم
سُهود، وكحلهم دُموع. بأرض عالمها مُلجَم، وجاهلها مُكْرَم^١.

٧ الامام علي «ع»: طيب دَوَارِ بَطْبِهِ، قد أحكم مَرَاهِمَهُ، وأحمى
مَوَاسِمَهُ، يَضَعُ من ذلك حيثُ الحاجةُ اليه: من قلوب عُمِي، وآذان
صُمٍّ، وألسنة بُكْمٍ، مُتَّبِعٌ بدوائِهِ مواضع الغفلة، ومواطن الحيرة^٢.

١ - نهج البلاغة / ٤٢ - ٤٣، عبده ١/ ٢٢ - ٢٤.

٢ - نهج البلاغة / ٣٢١، عبده ١/ ٢٠٦.

الفصل الثالث

إصلاح المجتمعات البشرية

الكتاب

- ١ . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾
- ٢ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١٦﴾
- ٣ لِأَخَيْرٍ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴿٣٤﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لنزد المعالم من دينك، ونظهر الاصلاح في بلادك. فيأمن المظلومون من عبادك،

١ - سورة هود (١١): ٨٨ .

٢ - سورة الاعراف (٧): ١٤٢ .

٣ - سورة النساء (٤): ١١٤ .

الفصل الثالث: إصلاح المجتمعات البشرية

وَتُقَامُ الْمُعْطَلَةُ مِنْ حَدُودِكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُولَ مَنْ أَنَابَ، وَسَمِعَ وَأَجَابَ،
لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالصَّلَاةِ ١.

٢ الامام علي «ع»: الدليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له والقوي عندي
ضعيف حتى أخذ الحق منه ٢.

٣ الامام علي «ع»: لم تكن بيعتكم آيائي فلتة. وليس أمري وأمركم
واحداً. إني أريدكم لله، وأنتم تريدونني لأنفسكم! أيها الناس! أعيونني
على أنفسكم وأئيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم
بخزائمه، حتى أوردته منهل الحق وان كان كارهاً ٣.

٤ الامام الحسين «ع»: اللهم! انك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في
سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام. ولكن لئري المعالم من دينك،
ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل
بفرائضك وسننك واحكامك. فانكم إن لا تنصرونا وتنصفونا، قوي
الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيكم. وحسبنا الله، وعليه
توكّلنا، واليه أنبنا، واليه المصير ٤.

٥ الامام الصادق «ع»: إن الله - عز وجل - أوحى الى نبي من انبيائه، في
مملكة جبار من الجبارين، أن أثبت هذا الجبار فقل له: «إني لم
أستعملك على سفك الدماء، وأتخاذ الاموال. وإنما استعملتك لتكف
عني أصوات المظلومين. فإني لم أدع ظلامتهم وان كانوا كفاراً» ٥.

١ - نهج البلاغة / ٤٠٦ - ٤٠٧، عبده ١٩ / ٢.

٢ - نهج البلاغة / ١٢١، عبده ٨٥ / ١.

٣ - نهج البلاغة / ٤١٧، عبده ٢٦ / ٢.

٤ - تحف العقول / ١٧٢، البحار ٨١ / ١٠٠.

٥ - الكافي ٣٣٣ / ٢.

٦ الامام الصادق «ع»: كان سليمان «ع» مع ما فيه من المُلْك، يَلْبَسُ الشعر. واذا جَنَّهُ اللَّيْلُ شَدَّ يَدَيْهِ اِلَى عُنُقِهِ، فَلَا يَزَالُ قَائِمًا حَتَّى يَصْبَحَ باكِيًا. وَكَانَ قُوَّتُهُ مِنْ لَفَائِفِ الْخُوصِ، يَعْمَلُهَا بِيَدِهِ. وَأَنَّمَا سَأَلَ الْمُلْكَ، لِيَقَهَرَ مُلُوكَ الْكُفْرِ^١.

٧ الامام الكاظم «ع»: يَا بَنَ بُكَيْرِ! أَنِّي لَأَقُولُ لَكَ قَوْلًا، قَدْ كَانَتْ آبَائِي - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - تَقُولُهُ: ... إِنَّ لِلْحَقِّ أَهْلًا، وَلِلْبَاطِلِ أَهْلًا، فَأَهْلُ الْحَقِّ ... يَجْأُرُونَ إِلَى اللَّهِ فِي أَصْلَاحِ الْأُمَّةِ بِنَا، وَإِنْ يَبْعَثْنَا اللَّهُ رَحْمَةً لِلضُّعْفَاءِ وَالْعَامَّةِ. يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَوْلَتْكَ شِيعَتُنَا، وَأَوْلَتْكَ مَنَا، وَأَوْلَتْكَ حِزْبُنَا، وَأَوْلَتْكَ أَهْلُ وَلَايَتِنَا^٢.

٨ الامام الرضا «ع»: - قَالَ لَهُ مُعَمَّرُ بْنُ خَلَادٍ: عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكَ! فَقَالَ: يَا مُعَمَّرُ! ذَاكَ فَرَجُكُمْ أَنْتُمْ! فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مِرْوَدٌ، فِيهِ كَفٌّ سَوِيْقٌ، مَخْتُومٌ بِخَاتَمِ^٣.

١ - البحار ١٤ / ٨٣ - عن كتاب «ارشاد القلوب» ١ / ١٩٢.

٢ - مشكاة الانوار / ٦٤.

٣ - تحف العقول / ٣٢٩.

الفصل الرابع

الاستقامة في سبيل الاهداف

الكتاب

- ١ فَلذَلِكَ فَادَعُ^ط وَأَسْتَقِمْ^ط كَمَا أَمَرْتُ^ط وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^ط وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا
وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حِجَةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ^{١٥}
- ٢ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفُوا^ط إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^{١٦}
- ٣ قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ^{١٧}
- ٤ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ اتَّهَمُوا نَصْرَنَا^{١٨}
وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ^{١٩}
- ٥ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ

١ - سورة الشورى (٤٢) : ١٥ .

٢ - سورة هود (١١) : ١١٢ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ٨٩ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ٣٤ .

- عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾
- ٦ فَقَتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفُرَ بِأَسْ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
- ٧ لَعَلَّكَ بَلِغٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
- ٨ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَحْشَى ﴿٣﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: إجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ ضولات الأضاليل، كما حيل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفراً في مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولا واه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام موضحات الاعلام، ونيرات الاحكام °
- ٢ الامام علي «ع»: أرسله داعياً الى الحق، وشاهداً على الخلق، فبلغ

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦): ٣ .

٤ - سورة طه (٢٠): ١ - ٣ .

٥ - نهج البلاغة / ١٦٨، عبده ١ / ١١٧ .

الفصل الرابع: الإستقامة في سبيل الأهداف

رسالات ربّه، غير وإنٍ ولا مُقَصَّر، وجاهد في الله اعداءه غير واهين ولا مُعَدَّر، إمامٌ من أتقى، وبَصْرٌ من اهتدى^١.

٣ الامام علي «ع»: لقد رأيتني يوم بدر، ونحن نلوذ بالنبي «ص» وهو أقربنا إلى العدو. وكان من أشد الناس يومئذ بأساً^٢.

٤ الامام علي «ع»: كُنَّا إِذَا أَحْمَرَّ الْبَاسُ، وَلَقِيَ الْقَوْمَ، إِتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ. فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ^٣.

٥ الامام الصادق «ع»: إِنْ اللَّهُ كَلَّفَ رَسُولَ اللَّهِ مَا لَمْ يُكَلِّفْهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. كَلَّفَهُ أَنْ يَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَحْدَهُ بِنَفْسِهِ، إِنْ لَمْ تَجِدْ فِتْنَةً تُقَاتِلُ مَعَهُ. وَلَمْ يُكَلِّفْ هَذَا أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ. قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ. ثُمَّ تَلَا (الصَّادِق) هَذِهِ الْآيَةَ: «فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ»^٤.

١ - نهج البلاغة / ٣٦٣، عبده ١ / ٢٢٧ - ٢٢٨.

٢ و ٣ - مكارم الاخلاق / ١٧.

٤ - الكافي ٨ / ٢٧٤ - ٢٧٥.

الفصل الخامس

المنطق المعنوي: التربية، نشر العلم وممارسة الجهد

الكتاب

- ١ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾
- ٢ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكَ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
- ٣ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾
- ٤ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
- ٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥٠﴾

١ - سورة البقرة (٢) : ١٢٩ .

٢ - سورة الطلاق (٦٥) : ١١ .

٣ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٨ .

٤ و ٥ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤ - ٥ .

- ٦ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَّالٍ مُبِينٍ ﴿٦٢﴾
- ٧ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَّالٍ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾
- ٨ يَنْتَهِبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: ... بالتعليم أرسلت ٤ .
- ٢ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: ماذا يُغني عن الجسد، إذا كان ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً؟ وما تُغني عنكم أجسادكم، إذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم؟ وما يُغني عنكم ان تُنقوا جلودكم وقلوبكم دنساً؟ ٥ .
- ٣ الامام علي «ع»: ... فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَالِيَهُمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ... وَيُثِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ... ٦ .
- ٤ الامام علي «ع»: ... وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ وَدِينِ الْهُدَى، لِيُزِيحَ بِهِ عِلَّتَكُمْ، وَلِيُوقِظَ بِهِ غَفْلَتَكُمْ ٧ .

١ - سورة الجمعة (٦٢): ٢ .

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٦٤ .

٣ - سورة الانفال (٨): ٢٤ .

٤ - البحار ١ / ٢٠٦ - عن كتاب «منية المرید» .

٥ - تحف العقول / ٣٨٠ .

٦ - نهج البلاغة / ٣٣، عبده ١ / ١٧ .

٧ - البحار ٧٣ / ١١٧ - عن كتاب «عيون الحكم والمواعظ»، لعلي بن محمد الواسطي .

٥ الامام علي «ع»: بعثه والناس ضلالاً في حيرة، وخابطون في فتنه. قد استهوتهم الأهواء، واستزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الامر، وبلاء من الجهل. فبالغ - صلى الله عليه وآله - في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة. مستقره خير مستقر، ومنبته اشرف منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، ووثبت اليه أزممة الأبصار، دقن الله به الضعائن، وأطفأ به النواثر، ألف به إخواناً، وفرق به أقراناً، أعزبه الذلة، وأذل به العزة، كلامه بيان، وضمته لسان^١

١ - نصحته على الطريقة
٢ - مستقره خير مستقر
٣ - ومنبته اشرف منبت
٤ - في معادن الكرامة
٥ - ومماهد السلامة
٦ - قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار
٧ - ووثبت اليه أزممة الأبصار
٨ - دقن الله به الضعائن
٩ - وأطفأ به النواثر
١٠ - ألف به إخواناً
١١ - وفرق به أقراناً
١٢ - أعزبه الذلة
١٣ - وأذل به العزة
١٤ - كلامه بيان
١٥ - وضمته لسان

١ - نصحته على الطريقة
٢ - مستقره خير مستقر
٣ - ومنبته اشرف منبت
٤ - في معادن الكرامة
٥ - ومماهد السلامة
٦ - قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار
٧ - ووثبت اليه أزممة الأبصار
٨ - دقن الله به الضعائن
٩ - وأطفأ به النواثر
١٠ - ألف به إخواناً
١١ - وفرق به أقراناً
١٢ - أعزبه الذلة
١٣ - وأذل به العزة
١٤ - كلامه بيان
١٥ - وضمته لسان

١ - نهج البلاغة / ٢٨٢ - ٢٨٣، عبده ١ / ١٨٦ - ١٨٧.

الفصل السادس

المنطلق المعيشي: رفع مستوى الحياة ودعم أسس الحكومة الإسلامية

الكتاب

- ١ ولَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّا نَشَاءُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٦
- ٢ ولَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبَازِعَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِمَّا نَشَاءُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ إِذْ أَنْتُمْ تُخَلِّقُونَ ١٧
- ٣ فَاذْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ إِذْ أَنْتُمْ تُخَلِّقُونَ ١٧
- ٤ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تُتَّقُونَ ١٧
- ٥ وَإِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تُتَّقُونَ ١٧
- ٦ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٠
- ٧ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨١
- ٨ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمُسْتَقِيمِ ١٨٢
- ٩ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣
- ١٠ وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحَبْلَةَ الْأُولَىٰ ١٨٤

١ - سورة الجاثية (٤٥): ١٦ .

٢ - سورة يونس (١٠): ٩٣ .

٣ - سورة الجمعة (٦٢): ١٠ .

٤ - سورة الشعراء (٢٦): ١٧٧ - ١٨٤ .

٥ وَإِلَىٰ مَدِينَةِٰ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَنْقُومَ عَبْدُوا اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا
 الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرِيكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾
 وَيَنْقُومَ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۚ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَمْشِيًا هُمْ وَلَا
 تَعْسُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾

* راجع ايضاً الآيات المذكورة في الفصلين، الثاني والثالث، من هذا الباب.

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو اقتبستم العلم من معدنيه، واذخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من وضجه، وسلكتم الحق من نهجه، لا تتهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، واضاء لكم الإسلام، وما عال فيكم عائل، ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد... ٢.
- ٢ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمُ بِالْبَلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دِفَائِنَ الْعُقُولِ، وَيُرْوَهُمُ الْآيَاتِ الْمَقْدَرَةَ: مِنْ سَقْفِ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ... ٣.
- ٣ الامام علي «ع»: فيما وصف به النبي «ص»: سيرته القصد، وسنته

١ - سورة هود (١١): ٨٤ - ٨٥.

٢ - مستدرک النجف ٣٧.

٣ - نهج البلاغة / ٣٣، عبده ١٧/١ - ١٨.

الرُّشد، وكلامه الفصل، وحُكمه العدل^١.

٤ الامام علي «ع»: ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الايمان، ووقفْتُكم على حدود الحلال والحرام، وألبستُكم العافية في عدلي، وفرشتُكم المعروف من قولي وفعلي، وأزيتُكم كرائم الأخلاق من نفسي^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: لم تُبعث لجمع المال، ولكن بُعثنا لأنفاقه^٣.

٦ الامام الصادق «ع»: - في قوله: «وأجعلني مباركاً أينما كنت»، قال: نفاعاً!

١ - نهج البلاغة / ٢٧٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٥.

٣ - مشكاة الانوار / ١٨٣.

٤ - البحار ١٤ / ٢١٠ - عن كتاب «تفسير القمي» / ٤٠٩ - ٤١١.

الفصل السابع

بش روح التآخي في المجتمعات

الكتاب

- ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾
- ٢ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
- ٣ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
- ٤ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾
- ٥ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣٠﴾

١ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٠ .

٢ و ٣ - سورة آل عمران (٣) : ١٠٣ و ١٠٥ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ١٥٣ .

٥ - سورة الشورى (٤٢) : ١٣ .

الفصل الثامن

الانبيا، ومنبتهم الاجتماعي

الكتاب

- ١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْبَاسِ ﴿١٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا الَّذِي هُمْ أَرَادُوا بِآدَامِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٧﴾
- ٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٢٠﴾ * قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾
- ٣ قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا تَمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ

١ - سورة هود (١١) : ٢٥ - ٢٧ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٠٥ - ١١٤ .

- لَرَجَمَنَّكَ^٤ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّزٍ^٥
- ٤ وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا^٦ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا^٧ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا^٨
- ٥ وَلَا أَقُولُ لَكَ عِنْدِي نَحْرَإِنْ اللَّهُ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ^٩
- ٦ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا^{١٠} وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا^{١١}
- ٧ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ^{١٢} وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ^{١٣}

الحديث

- ١ النبي «ص»: - عن ابن مسعود، قال أتى النبي «ص» رجلٌ يكلمه

١ - سورة هود (١١): ٩١.

٢ - سورة الفرقان (٢٥): ٧ - ٩.

٣ - سورة هود (١١): ٣١.

٤ - سورة الاسراء (١٧): ٩٣ - ٩٤.

٥ - سورة الزخرف (٤٣): ٣٠ - ٣١.

الفصل الثامن: الأنبياء ومنبتهم الإجتماعي

فَأَرَعَدُ، فقال: «هَوْنٌ عَلَيْكَ! فَلَسْتُ بِمَلِكٍ، أَمَّا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقِدَّةَ»^١.

٢ النبي «ص»: - قال ابو ذر: رأيت سلمان وبلاً لا يُقْبَلَانِ الى النبي «ص» إِذْ أَنْكَبَ سَلْمَانُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ «ص» يُقْبَلُهَا، فزَجَرَهُ النبي عن ذلك، ثم قال له: «يا سلمان! لا تَصْنَعْ بِي مَا تَصْنَعُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا. أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ، آكُلُ مِمَّا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَقْعُدُ كَمَا يَقْعُدُ الْعَبْدُ»^٢.

٣ النبي «ص»: - إنه اعتزل نساءه في مَشْرُبِيَّةٍ (والمَشْرُبِيَّةُ: العَلِيَّةُ)، فدخل عليه عمر، وفي البيت أهبُّ عَطْنَةٍ وَقَرْظُ، والنبي نائم على حصيرٍ قد أتر في جنبه، ووجد عمر ريح الأهب، فقال: يا رسول الله، ما هذه الأهب؟ قال: «يا عمر! هذا متاع الحي». فلما جلس النبي «ص» [وكان] قد أتر الحصير في جنبه، قال عمر: أما أنا فأشهد أنك رسول الله، ولأنت أكرم على الله من قيصر وكسرى، وهما فيما هما فيه من الدنيا، وانت على الحصير قد أتر في جنبك؟ فقال النبي «ص»: «أما ترضى أن يكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟»^٣.

٤ النبي «ص»: - ابن عباس: كان رسول الله «ص» يجلس على الارض، ويأكل على الارض، ويعتقل الشاة، ويُجيب دعوة المملوك على خبز الشعير^٤.

٥ الامام علي «ع»: فلورخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه وأوليائه، ولكنه - سبحانه - كره اليهم التكابر، ورضي لهم

١ - مكارم الاخلاق / ١٤.

٢ - البحار ٧٦ / ٦٣ - عن كتاب «تأويل الايات الظاهرة».

٣ - مكارم الاخلاق / ١٥٧، البحار ١٦ / ٢٥٧.

٤ - البحار ١٦ / ٢٢٢ - عن كتاب «مجالس ابن الشيخ» / ٢٥٧.

التواضع. فألصقوا بالأرض خُدودهم، وَعَقَرُوا في التراب وُجوههم، وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمَ للمؤمنين، وكانوا أقواماً مستضعفين، قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللهُ بِالمَحْمَصَةِ، وابتلاهم بِالمَجْهَدَةِ، وامتحنهم بِالمَخَافِ، وَمَخَضَهُمُ بِالمَكَاةِ. فلا تَعْتَبِرُوا الرِّضَا والسَّخَطَ بِالمال والولد، جهلاً بِمواقعِ الفتنَةِ والاختبار، في مواضعِ الغنى والافتقار، فقد قال - سبحانه وتعالى - : «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ، بَلْ لَا يَشْعُرُونَ»، فان الله - سبحانه - يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ المُستَكْبِرِينَ في أنفُسِهِم، بأوليائِهِ المُستضعفين في أعينِهِم، ولقد دخلَ موسى بنُ عِمْرَانَ ومعه أخوه هَارُونَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا - على فرعون، وعليهما مَدَارِعُ الصُّوفِ وبأيديهما العِصَى، فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بقاءَ مُلْكِهِ ودوامِ عِزِّهِ، فقال: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرُطَانِ لِي دَوَامَ العِزِّ وبقاءَ المُلْكِ، وهما بِما تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الفَقْرِ والذُّلِّ، فَهَلَّا أَلْقَيْتُمَا أُسُورًا مِنْ ذَهَبٍ؟ إعْظَامًا لِلذَّهَبِ وَجَمْعِهِ واحْتِقارًا لِلصُّوفِ وَلُبْسِهِ^١.

٦ الامام علي «ع»: وَلَكِنَّ اللهَ - سبحانه - جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عِزَائِهِمْ، وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالائِهِمْ، مع قناعة تَمَلُّ القُلُوبَ والعِيُونَ غِنَى، وَخِصَاصَةً تَمَلُّ الأَبْصَارَ والأَسْمَاعَ أذَى^٢.

٧ الامام علي «ع»: ولقد كان - صلى الله عليه وآله - يَأْكُلُ على الارض، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ العَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الحِمَارَ العَارِي، وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السُّتْرُ على بابِ بيته فتكونُ فيه التَّصَاوِيرُ، فيقول: يا فلانة- لإحدى أزواجه- غَيْبِي عَنِّي! فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ

١ - نهج البلاغة/ ٧٨٩ - ٧٩٠، ل/ح/ ٢٩٠ - ٢٩١ (- ل/ح، رمز لكتاب «نهج

البلاغة، طبعة الدكتور صبحي الصالح).

٢ - نهج البلاغة/ ٧٩٢ و ٥٠٩ - ٥١٠ و ٥١٢.

اليه ذكرت الدنيا وزخارفها. . خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الآخِرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مَنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَّأُ عَقْبَهُ. وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعَتْ مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أُغْرِبُ عَنِّي فَ«عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى»^١.

٨ الامام الصادق «ع»: كان رسولُ الله «ص» يأكلُ اكلَ العبد، ويَجْلِسُ جلوسَ العبد، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ عَبْدٌ^٢.

٩ الامام الصادق «ع»: ما أَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ «ص» وَهُوَ مُتَكِيٌّ، مِنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِالْمُلُوكِ. وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ^٣.

١٠ الامام الباقر «ع»: قال رسولُ الله «ص»: خَمْسٌ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى الْمَمَاتِ: الْأَكْلُ عَلَى الْحَضِيضِ مَعَ الْعَبِيدِ، وَرُكُوبِي الْجِمَارِ مُؤَكْفَأً، وَحَلْبِي الْعَنْزِ بِيَدِي، وَبُسُّ الصَّوْفِ، وَالتَّسْلِيمُ عَلَى الصَّبِيَّانِ، لِتَكُونَ سُنَّةً مِنْ بَعْدِي^٤.

١ - نهج البلاغة / ٧٩٢ و ٥٠٩ - ٥١٠ و ٥١٢.

٢ - البحار / ١٦ / ٢٢٥ - عن كتاب «المحاسن» / ٤٥٦.

٣ - الوسائل / ١٦ / ٥٠٥.

٤ - البحار / ١٦ / ٩٩ - عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٤٤.

الفصل التاسع

المساكين والعطف عليهم

الكتاب

- ١ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرزُقُوهُمْ مِنْهُ ١
- ٢ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٢
- ٣ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: اللهم! أحيني مسكيناً، وأميتني مسكيناً، واحشُرني في زُمرة المساكين ٤.
- ٢ النبي «ص»: ... والقُرْبَةُ إِلَى اللَّهِ حُبُّ الْمَسْكِينِ وَالذُّنُوبُ مِنْهُمْ ٥.

١ - سورة النساء (٤): ٨ .

٢ - سورة الكهف (١٨): ٧٩ .

٣ - سورة الاسراء (١٧): ٢٦ .

٤ - المستدرک ١ / ٥٣٨ .

٥ - مكارم الاخلاق / ١٧١ .

- ٣ النبي «ص»: «الْفَقْرُ فَخْرِي ، وَبِهِ أَفْتَخِرُ» .
- ٤ النبي «ص»: - قال ابوذر «رض»: «أوصاني رسولُ الله بِسَبْعٍ : اوصاني أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي ، وَاوصاني بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالذُّنُوِّ مِنْهُمْ» ٢ . . .
- ٥ الامام علي «ع»: - عن النبي «ص» عن الله تعالى في ليلة المعراج : يا احمد! محبتي محبة الفقراء . فَأَذِنِ الْفُقَرَاءَ ، وَقَرَّبْ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ ، أَذْنُكَ ! وَبَعْدِ الْأَغْنِيَاءِ وَبَعْدُ مَجْلِسَهُمْ مِنْكَ ! فَإِنَّ الْفُقَرَاءَ أَحْبَابِي ٣ .
- ٦ الامام علي «ع»: . . . وكان سليمان اذا أصبح تَصَفَّحَ وَجوهَ الْأَغْنِيَاءِ وَالْأَشْرَافِ ، حَتَّى يَجِيءَ إِلَى الْمَسَاكِينِ وَيَقْعُدُ مَعَهُمْ وَيَقُولُ : مَسْكِينُ مَعِ الْمَسَاكِينِ ٤ .
- ٧ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام الحسن بن علي ، من وصايا ابيه ، عند وفاته : أوصيك يا حسن ! . . . بِالصَّلَاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا ، وَالزَّكَاةِ فِي أَهْلِهَا عِنْدَ مَحَالِّهَا ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَمُجَالَسَتِهِمْ ٥ .
- ٨ الامام الصادق «ع»: - عن آبائه ، عن امير المؤمنين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «يا علي ! إِنَّ اللَّهَ وَهَبَ لَكَ حُبَّ الْمَسَاكِينِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ، فَرَضِيَتْ بِهِمْ إِخْوَانًا ، وَرَضُوا بِكَ إِمَامًا . . . يا علي ! اهلُ مودتك كلُّ أَوَابٍ حَفِيظٍ ، وَكُلُّ ذِي طَمَرٍ . . . يا علي ! إِخْوَانُكَ كُلُّ طَاوٍ وَزَاكٍ مُجْتَهِدٍ» ٦ .

١ - البحار ٧٢ / ٣٠ .

٢ - البحار ٦٩ / ٣٨٨ - عن «الخصال» ٢ / ٣ .

٣ - ارشاد القلوب / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

٤ - البحار ١٤ / ٨٣ - عن «تنبيه الخواطر» / ١٢٩ - ١٣٠ .

٥ - امالي الطوسي / ١ / ٦ .

٦ - البحار ٣٩ / ٣٠٦ .

الفصل العاشر

مع المستضعفين

أ- الوقوف بجانبهم

الكتاب

١ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا
وَمَتَّ كَلِمَةَ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

الحديث

١ النبي «ص»- في قوله تعالى: «وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ...» إِنَّ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ
جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص»:... فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ جَلَسْتَ
فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَنَحَيْتَ عَنَّا هَؤُلَاءِ وَرَوَّاحَ صُنَانِهِمْ- وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ
جِبَابُ الصُّوفِ- جَلَسْنَا نَحْنُ إِلَيْكَ وَأَخَذْنَا عَنكَ، فَمَا يَمْنَعُنَا مِنَ الدَّخُولِ

١ - سورة الاعراف (٧): ١٣٧.

عليك الآ هؤلاء. فلما نَزَلَتِ الآية، قام النبي «ص» يَلْتَمِسُهُمْ^١، فأصابهم في مؤخر المسجد، يذكرون الله، فقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات»^٢.

٢ النبي «ص»: - لما قَسَمَ رسول الله «ص» غنائم بدر، قال سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله! أتعطي فارسَ القوم الذي يحميهم مثل ما تُعطي الضعيف؟ فقال النبي «ص»: «ثكلتك أمك! وهل تُنصرون إلا بضعفائكم؟»^٣.

٣ الامام الصادق «ع»: إن عيسى «ع» لما أراد وداع أصحابه، جمَعَهُم وأمرهم بضعفاء الخلق، ونهاهم عن الجبارة^٤.

ب- إقامة كيانهم الفردي والاجتماعي

الكتاب

١ نَتَلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٠١﴾ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ

١ - أي يلتمس العجزة والفقراء والمستضعفين.

٢ - البحار ٧٢/٢.

٣ - البحار ١٤/٢٥٢ - عن كتاب «قصص الانبياء».

٤ - البحار ٩٦/٢١٤ - عن كتاب «تفسير القمي» / ٢٣٥ - ٢٣٦.

وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَرَبِّي فِرْعَوْنُ
 وَهَمَمْنَا وَجُنُودُهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾
 ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٧﴾ أَنْ أَدْوَأْ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي
 لَكُرُّ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٨﴾

الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: «وَأَعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مِنْ شَرَفَتُهُ طَاعَتُكَ، وَالْعَزِيزَ مِنْ أَعَزَّتُهُ عِبَادَتُكَ».
- ٢ الامام الصادق «ع»: «- عَنْ النَّبِيِّ «ص»: يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْفَقْرَ أمانةً عِنْدَ خَلْقِهِ. فَمَنْ سَتَرَهُ اعطاه الله أَجْرَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَمَنْ أَفْشَاهُ إِلَى مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قِضَاءِ حَاجَتِهِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ قَتَلَهُ. أَمَا! إِنَّهُ مَا قَتَلَهُ بِسَيْفٍ وَلَا رُمْحٍ، وَلَكِنَّهُ قَتَلَهُ بِمَا نَكَى مِنْ قَلْبِهِ».
- ٣ الامام الصادق «ع»: «مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا اعْتِبَاراً، وَمَا زُوِيَ عَنْهُ إِلَّا اخْتِبَاراً».

١ - سورة القصص (٢٨): ٣ - ٦.

٢ - سورة الدخان (٤٤): ١٧ - ١٨.

٣ - الصحيفة / ٢٣٩ (- الدعاء / ٣٥)

٤ و ٥ - الكافي / ٢ / ٢٦٠ - ٢٦١.

ج - الذب عنهم والإشادة بانتصاراتهم

الكتاب

- ١ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾
- ٢ فَكَذَّبُوهُ فَأَخْبَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِعَايُنِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
- ٣ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

د - حملهم على الاستقامة

الكتاب

- ١ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذُرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرِكَ

١ - سورة النساء (٤): ٧٥ .

٢ - سورة الاعراف (٧): ٦٤ .

٣ - سورة هود (١١): ١١٦ - ١١٧ .

وَأَهْلِكَ قَالَ سُنْقِلُ أَبْنَاءِ هُمْ وَنَسَحِيءُ نِسَاءِ هُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾
 قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾

هـ - الإهابة بكرامتهم

الحديث

- ١ النبي «ص»: لما قَدِمَ النبي «ص»: الْمَدِينَةَ تَعَلَّقَ النَّاسُ بِزِمَامِ النَّاقَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ «ص»: «يَا قَوْمِ! دَعُوا النَّاقَةَ فَهِيَ مَأْمُورَةٌ، فَعَلَى بَابِ مَنْ بَرَكَتٌ فَأَنَا عِنْدَهُ». فَأَطْلَقُوا زِمَامَهَا، وَهِيَ تَهْتَفُ فِي السَّيْرِ حَتَّى دَخَلَتْ الْمَدِينَةَ، فَبَرَكَتْ عَلَى بَابِ أَبِي أَيُّوبَ الْإِنصَارِيِّ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَدِينَةِ أَفْقَرَ مِنْهُ، فَانْقَطَعَتْ قُلُوبُ النَّاسِ حَسْرَةً عَلَى مَفَارِقَةِ النَّبِيِّ «ص»... ٢.
- ٢ عيسى «ع»: بِحَقِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ أَكْتَأَفَ السَّمَاءَ لِحَالِيَّةٍ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ، وَلَدُخُولِ جَمَلٍ فِي سُمْ الْخِيَاطِ أَيْسَرُ مِنْ دُخُولِ غَنِيِّ فِي الْجَنَّةِ ٣.
- ٣ النبي «ص»: أَلَا وَمَنْ اسْتَحْفَ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ، فَقَدْ اسْتَحْفَ بِحَقِّ اللَّهِ. وَاللَّهُ يَسْتَحْفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. - وَقَالَ «ص»: - مَنْ أَكْرَمَ فَقِيرًا مُسْلِمًا لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ٤.

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٧ - ١٢٨.

٢ - البحار ١٩ / ١٢١.

٣ - عدة الداعي / ١١٣.

٤ - البحار ٧٢ / ٣٧ - عن كتاب «الامالي» للصدوق / ٢٥٧.

- ٤ الامام الرضا «ع»: قال رسول الله «ص»: مَنْ اسْتَدَلَّ مُؤْمِنًا، او حَقَّرَهُ لِفَقْرِهِ، او قِلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ، شَهَّرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَفْضَحُهُ^١.
- ٥ الامام الصادق «ع»: وعليكم بحبِّ المساكين المسلمين! فإنه من حَقَّرَهُمْ وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِمْ، فَقَدْ زَلَّ عَنْ دِينِ اللهِ. وَاللَّهُ لَهُ حَاقِرٌ وَمَاقِتٌ. وَقَدْ قَالَ ابُونَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - : أَمَرَنِي رَبِّي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ، الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ حَقَّرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَلْقَى اللهُ عَلَيْهِ الْمَقْتَّ مِنَ الْمَحْقَرَةِ، حَتَّى يَمُوتَهُ النَّاسُ، وَاللَّهُ لَهُ أَشَدُّ مَقْتًا. فَاتَّقُوا اللهُ فِي إِخْوَانِكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَسَاكِينِ مِنْهُمْ! فَإِنَّ لَهُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا أَنْ تُحِبُّوهُمْ، فَإِنَّ اللهُ أَمَرَ نَبِيَّهَ «ص» بِحُبِّهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُحِبَّ مَنْ أَمَرَ اللهُ بِحُبِّهِ فَقَدْ عَصَى اللهُ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَى اللهُ وَرَسُولَهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، مَاتَ وَهُوَ مِنَ الْغَاوِينَ^٢ . . .

١ - عيون أخبار الرضا ٢ / ٣٣.

٢ - الوافي ٣ (١٤) / ٢٨.

الفصل الحادي عشر

تعبيد طرق الاصلاح

إن من أهم العقبات التي تتكبدُ أمام حرية المجتمعات البشرية وتقدّمها واستيفائها حقوقها و... هي تلك الطائفة الغاشمة التي تستولي على الشؤون، وتتغلب على ما يملكه المجتمع من الطاقات والثروات. ولهذا كان من واجب المصلحين أن يقطعوا تلك الأيدي، وأن يحثوا الناس على مجابتهها واسترداد حقوقهم الضائعة. وللانبياء - عليهم السلام - أكبر دور، في خلق تلك المجابهات وتنشيطها وتركيزها حيث كافحوا السلطات الباطلة ووقفوا مع الجماهير، أمام المستكبرين والمترفين.

أ- الملاءمة والتكبرون

الكتاب

۱ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَزَّلَكَ إِلَّا لَكُرِّ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِ بَلِّ نَظُنُّكَ

كذابين ﴿٢٧﴾ قَالَ يَنْقَوْمُ اُرَءَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ اَنْزِلُكُمْ مَوْجًا وَاَنْتُمْ لَهَا كَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَنْقَوْمُ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا اِنْ اَجْرِي اِلَّا عَلَىٰ اَللّٰهِ وَمَا اَنَا بِطَارِدِ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اِنَّهُمْ مَّلَكُوْا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّيْ اُرْسِلُكُمْ قَوْمًا مَّجْهُولُونَ ﴿٢٩﴾

- ٢ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلَىٰ قَوْمِيْهِ فَقَالَ يَنْقَوْمِ اَعْبُدُوْا اَللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهُ ۗ اِنِّيْ اَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيْمٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ الْمَلَاُ مِنْ قَوْمِيْهِ اِنَّا لَنَرُكَ فِي ضَلٰلٍ مُّبِيْنٍ ﴿٣١﴾ قَالَ يَنْقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلٰلَةٌ وَّلٰكِنِّيْ رَسُوْلٌ مِّن رَّبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٢﴾
- ٣ وَاِنِّي السَّحْرَةَ سَجَدِيْنَ ﴿٣٣﴾ قَالُوْا ءَاْمَنَّا بِرَبِّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٣٤﴾ رَبِّ مُوسٰى وَهٰرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَاْمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ اَنْ ءَاذَنَ لَكَ ۗ اِنَّ هٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُومٌ فِي الْمَدِيْنَةِ لِيُخْرِجُوْا مِنْهَا اَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٣٦﴾ لَا قَطْعَانَ اَيْدِيْكُمْ وَاَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَا صَلْبِيْكُمْ اٰجْمَعِيْنَ ﴿٣٧﴾ قَالُوْا اِنَّا اِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُوْنَ ﴿٣٨﴾ وَمَا نَنقِمُ مِنْآ اِلَّا اَنْ ءَاْمَنَّا بِءَايٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا اَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِيْنَ ﴿٣٩﴾
- ٤ فَاَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوْا فِي الْاَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوْا مَنْ اَشَدُّ قُوَّةً اَوْ لَدَّ يَرُوْا اِنَّ اَللّٰهَ الَّذِيْ خَلَقَهُمْ هُوَ اَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوْا بِءَايٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ ﴿٤٠﴾
- ٥ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِيْهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يٰشُعَيْبُ وَاَلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مَعَكَ مِّن قَرْيَتِنَا اَوْ لَنَعُوْدَنَّ فِيْ مِلَّتِنَا كَالْاَوَّلِ كَا كَرِهِيْنَ ﴿٤١﴾ فَاَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةَ فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ جٰثِمِيْنَ ﴿٤٢﴾

١ - سورة هود (١١) : ٢٧ - ٢٩ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٥٩ - ٦١ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ١٢٠ - ١٢٦ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ١٥ .

٥ - سورة الاعراف (٧) : ٨٨ و ٩١ .

ب- المتفون الكتاب

- ١ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَنُفُرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾
- ٢ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾

١ - سورة سبأ (٣٤) : ٣٤ - ٣٥ .

٢ - سورة الزخرف (٤٣) : ٢٣ .

الفصل الثاني عشر

كسر شوكة الجبابرة

كانت الجبابرة - من أقدم عصور التاريخ - يستضعفون الناس ويستعبدونهم، ويسلبون حقوقهم وحرّياتهم. بينما كان الأنبياء يتفضون لدفع عادية أولئك المعتدين واستخلاص الأمة من براثنهم. ومن المعلوم أنّ المتسلطين الذين تكذّست لديهم الثروات ووقع بأيديهم زمام الأمور، لا يدعون ما حصلوا عليه بسهولة، بل يسعون للإبقاء على كياناتهم وممتلكاتهم، ويتشبّثون بشتى الوسائل والذرائع، لتضليل الأفكار وتغطية الضمائر.

ومن تلك الوسائل، احياء التقاليد البالية والمحافظة عليها. وهذه التقاليد قد أوجدها - في الأغلب - أولئك المعتدون. ولهذا يهتمون بالمحافظة عليها. نعم: المحافظة على تلك التقاليد والأعراف، هي من خواصّ الارستقراطية، ومن أهمّ ذرائع المستعبدين والمستثمرين. ولأجل ذلك، يحافظ عليها ويدعو الى تخليدها مستعمرو الجماهير، حفظاً للكيان الاستثماري والمصالح الطائفية، ومجابهة للحركات التحريرية الهدامة البناءة. فالطواغيت والجبابرة، حينما يحسون بخطر، أو خيبة، يلجؤون إلى احياء تلك التقاليد وتجديد تلك الأدوات المموّنة، وتحديث تلك الثقافات الضالّة المضلّة.

والأنبياء - كما اقتضى واجبهم - قد عملوا لهدم هذه الأسس الواهية، وكسر

تلك الأدوات. ومن هنا جاء الكتاب الكريم والحديث الشريف يُحْتَن على ضرورة اليقظة والانتباه، لمكافحة تلك الذرائع، ويجدان لإرهاق الوعي البشري لذلك الجانب، حتى تتخلص المجتمعات من مخالب هذا الأخطبوط. ونحن نكتفي هنا بإيراد آي من الكتاب:

الكتاب

- ١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١١﴾
- ٢ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١٢﴾
- ٣ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأَثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودٌ لِّمَن يَهْتَدِي ۖ إِنَّمَا وَجَدْتُم عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْزَلْنَا لَهُمْ كِتَابًا مِّنْ عِندِنَا يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾
- ٤ قَالُوا اجْتَنِبْنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾
- ٥ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ

١ - سورة المائدة (٥): ١٠٤.

٢ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٢.

٣ - سورة الزخرف (٤٣): ٢٣ - ٢٥.

٤ - سورة يونس (١٠): ٧٨ - ٧٩.

تُفْلِحُونَ ﴿٦٦﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتَانَا بِمَا
تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٦٧﴾

٦ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا
فِي ءَابَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

٧ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ
وَلَيْنِ اتَّبَعْتُمْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٦٩﴾

١ - سورة الاعراف (٧): ٦٩ - ٧٠.

٢ - سورة القصص (٢٨): ٣٦.

٣ - سورة البقرة (٢): ١٢٠.

نظرة الى الباب

جئنا في هذا الباب بطائفة من اصول تعاليم الانبياء ورسالاتهم، مما يرتبط بالقضايا البشرية والمجتمعات. وهذه الاصول هي روح دعوة الانبياء وجوهر رسالاتهم، وتلك الروح سارية في عامة ما جاؤوا به، بحيث نجزم أن كلما لم توجد تلك الروح في قانون او نظام، فهما لا يمتان الى تلك التعاليم بصلة؛ بل هما امران وضعتهما الانظمة المتغلبة لاستغلال الانسان.

فهذه الاصول، هي المقياس لمعرفة الرسالات السماوية الحقة، وبها يمكن أن نعرف الصحيح من السقيم، والخالص من المشوب، في مجموعة التعاليم التي توجد بأيدي الانسان. واليك عدداً من هذه الاصول، مع شرح وجيز:

١ - انقاذ الانسان وتحريره: إن الانبياء عالجوا هذا الغرض بسعي مستوعب جاد، بل جعلوه في قمة اهدافهم. لانهم بعثوا لان يزيحوا الشقاء والتعاسة من حياة الانسان ولأن يضعوا عنه الإصر والأغلال، ولأن يخلصوه من عبادة الناس الى عبادة الله - تعالى - حتى يتمتع بحريته، من غير أن يستكين لأي جائر أو طاغوت، بل يعلم أنه إنسان وله كرامته وحريته ومقامه، وهو وسائر الناس سواء.

٢ - الاستقامة في سبيل الاهداف: ومن ميزات الانبياء وخصائصهم، ايمانهم العميق برسالاتهم. تُرشدنا الى ذلك تضحياتهم الباهظة في سبيل اهدافهم. وهذه ميزة اصيلة لا نرى لها مماثلاً في التاريخ الانساني، في غير حقل الانبياء واصيلاتهم.

٣ - المتطلقان المعنوي والمعيشي: لم يكن نشاط الانبياء منحصرأ في المجالات المعنوية والفكرية فحسب، بل نراهم قد عمدوا الى رفع مستوى الحياة المادية والمعنوية معاً، لأن تعاليمهم

تَعْمُ العقائد الذهنية والحقائق العينية . فلم تكن مدرسة النبوة تَقْتَنِعُ بأن تُلقِي على الناس عقائد وحكماً، من غير أن يكون لها اهتمام بتحسين حياة الأمة وتحكيم روابطها الاجتماعية وتهذيبها . لأن ذلك أمرٌ مَبْتَوْرٌ لا يَتَرْتَبُ عليه اثرٌ تَرْبَوِيٌّ شامل، ولا ينتظر منه اقامة نظام اجتماعي، سالم، فعال، عادل، مسؤول . فلذلك نرى نهضة الأنبياء «ع» تَعْمُ رفعُ مُسْتَوَى الحياة المادية والمعيشية معاً . ومن المسلم به أن الحركة التكاملية للانسان، والصعود إلى الله - تعالى - لا بد لتحقيقها من تعاضد الجسم والعقل . وهذا التعاضد انما يَتَأَخُّ للانسان اذا كان متمتعاً بوسائل المعيشة، منسجماً مع نظام اجتماعي صالح . وهذا هو المقصد الذي سعى له الانبياء بكل طاقاتهم .

٤ - المساواة والتآخي بين آحاد الانسان : من التعاليم الهامة التي جاء بها الانبياء ونشروها بتفانٍ واجتهاد، هي فكرة المساواة بين آحاد الانسان، وبث روح التآخي في المجتمعات البشرية . فهم قد عَلمُوا الناسَ أَنَّ الانسانَ أخو الانسان، وأن الناس في حقوق الحياة شرعٌ سواء، وأن آحاد البشر في جميع مناطق الارض ومن أي جنس أو لون، هم كآحاد أسرة واحدة، بل كأعضاء جسد واحد .

٥ - مثبت الانبياء الاجتماعي : لقد بعث الله النبيين من بين الامميين والطبقات المستضعفة، فانطلقوا من صميم تلك الطبقات، وبعثوا وسط البيئات التي عابست الفقر والإزدراء . وهذا نجاح عظيم في الدعوة الاصلاحية وتعميقها، حيث تظهر آثاره الايجابية في البرامج الفردية والاجتماعية التي يدعو اليها أولئك الدعاة المصلحون، لان تلك البرامج تمتاز بدرك حقائق الحياة ولمس المكابد والمشاق التي تَغْطِي حياة الطبقات النازلة . نعم : ان الانبياء هم الدعاة الصادقون الذين قاموا من بين الناس ومن أنفسهم، وعالجوا بانفسهم تعاسة الحياة التي تُعَايِشُهَا تلك الطبقات، ولأمسوا تلك الآلام، وفهموا ما

الباب الخامس: الاصول العامة لرسالات الانبياء

هو الفقر، وما هي مفاعيلُهُ، وعلموا ان الفقر والاضطهاد وآثارهما كيف تُسيطرُ على الشخصية الانسانية، وكيف تدخضها. هؤلاء دُعاةٌ قد لبسوا الخُثين من الثياب، وأكلوا الجُشَب من الطعام. . .

وعرفوا مفعولَ الاستثمار والاستعباد. لاجل ذلك، قاموا بكل جهد وطاقة، لاعادة كرامة الانسان واحياءِ حقوقه. فكأفحوا الأقوياء والطواغيت كِفاحاً متواصلًا، وجابهوا أبالسة التاريخ وفراعنته، بكل ما لديهم من حُول وطُول، لاسترداد الحقوقِ المسلوية واحياءِ الكرامات والقيَمِ المُضطهدة.

٦ - تعبيد طرق الاصلاح: من اللأحب المحتوم، ان الجبارة والطواغيت لا يعترفون لاي انسان بحق ولا كرامة. وهؤلاء هم عُمدة العَراقيل في سبيل دعوة الحق ونشر الفضيلة والخير والصلاح، يَظلمون ويخونون، يَقْتلون وَيَنْهَبون، يُذَبِّحون الأبناء وَيَسْتَحْيُونَ النساءَ وَيُصَلِّبُونَ الناسَ على جُذوع النخل. فكلَّ شرٍّ وخيانةٍ وفقرٍ وجهلٍ ومسكنةٍ يَبْدَأُ من أولئك وَيَعُودُ اليهم. هذا معلوم، ومعلومٌ أيضاً أن الانبياء قاموا لأن يُصلِّحوا الجوامع ويكسحوا المَفسد، ويُنقذوا الناسَ من بَرائثِ المعتدين ومخالبتهم. فكانت دعوة النبوات خطراً كبيراً لأولئك الظالمين.

وهذه نقطة انطلاقٍ لإكبرٍ وأدومٍ محاربةِ جبارة، بين الحق والباطل، ظهر على وجه الارض، حيث وقف الانبياءُ بجانب المُضطهدين والمستضعفين، وطازدوا الجبارين والمعتدين. فَعَبَدُوا بذلك طُرُقَ الاصلاح في المجتمعات، ومَهَّدُوا السبيل لنشر العدالة والحق، واقامة الكيانِ الانساني.

الأصل الفقه

عقود القرآن

المسكيات

الباب السادس

في بيان أحكامها
والشروط التي يجب فيها
والأحكام التي تنبثق عنها

منه فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن

ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن
ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن

ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن
ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم
التين
والليل
والجبل
انما انزلنا القرآن
في اشرف الايام
والايام اشرفها
الاول
والاول اشرفها
الاول

ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن
ولما قالوا لنبيهم انما نزلناكم بالقرآن
فلا تقولوا انما نزلناكم بالقرآن

الفصل الاول

حقيقة القرآن

الكتاب

- ١ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّعِلُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾
فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾
- ٢ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿٨٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ
مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٨٣﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿٨٤﴾
- ٣ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٨٥﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبَلَدِ ﴿٨٦﴾

١ - سورة الواقعة (٥٦) : ٧٥ - ٨٠ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٩٢ - ١٩٥ .

٣ - سورة المؤمن (٤٠) : ٢ و ٤ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: أعطيت السور الطول مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الانجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل، ثمان وستون سورة، وهو مهيمن على سائر الكتب. ١.
- ٢ الامام علي «ع»: فتجلى لهم - سبحانه - في كتابه، من غير أن يكونوا رأوه، بما أراهم من قدرته، وخوفهم من سطوته، وكيف محق من محق بالمثلات، واحتصد من احتصد بالنعقات... ٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: : - قيل له: ما تقول في القرآن؟ فقال: هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحى الله وتنزيله... ٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لقد تجلى الله لخلقه في كلامه، ولكنهم لا يبصرون ٤.
- ٥ الامام السجاد «ع»: وجعلته مهيمناً على كل كتاب أنزلته، وفضلته على كل حديث قصصته، وفرقانا فرقت به بين حلالك وحرامك، وقرآناً أعربت به عن شرائع أحكامك، وكتاباً فضلته لعبادك تفصيلاً، ووحياً أنزلته على نبيك محمد - صلواتك عليه وآله - تنزيلاً ٥.

١ - الكافي ٢ / ٦٠١.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٦.

٣ - البحار ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «التوحيد» / ١٥٧، و«الامالي» للصدوق / ٣٢٦.

٤ - البحار ٩٢ / ١٠٧ - عن كتاب «اسرار الصلاة».

٥ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ (- الدعاء / ٤٢).

الفصل الثاني

الطريق الأقوم

الكتاب

- ١ إِنْ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يَهْدِيَ لِلَّيِّ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩١﴾
- ٢ قُرْءَانَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾
- ٣ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: وهو (القرآن) الدليل، يدلُّ على خير سبيل^٤.

١ - سورة الاسراء (١٧): ٩.

٢ - سورة الزمر (٣٩): ٢٨.

٣ - سورة المائدة (٥): ١٦.

٤ - تفسير العياشي ١/ ٢.

- ٢ الامام علي «ع»: أرسله بكتاب فضله، وأحكمه وأعزه... فجعله الله نوراً يهدي لتي هي أقوم^١.
- ٣ الامام علي «ع»: استفتحوا بكتاب الله! فإنه امام مشفق، وهادٍ مرشد، وواعظٌ ناصح، ودليلٌ يؤدي إلى جنّة الله - عز وجل^٢.
- ٤ الامام علي «ع»: أيها الناس! إنه من استنصح الله وفق، ومن اتخذ قوله دليلاً هدي لتي هي أقوم...^٣.

باب التخصيص

الامام الصادق «ع» يقول: من قرأ القرآن في صلاة أو في غيره من العبادات، لم يزل الله يباهي به ملائكته، ويقول: يا ربنا، انظر لهذا العبد الذي قرأ القرآن في صلاة أو في غيره من العبادات، فبما قرأ القرآن، جعلنا من فضله نوراً يهدي لتي هي أقوم...
الامام الصادق «ع» يقول: من قرأ القرآن في صلاة أو في غيره من العبادات، لم يزل الله يباهي به ملائكته، ويقول: يا ربنا، انظر لهذا العبد الذي قرأ القرآن في صلاة أو في غيره من العبادات، فبما قرأ القرآن، جعلنا من فضله نوراً يهدي لتي هي أقوم...
الامام الصادق «ع» يقول: من قرأ القرآن في صلاة أو في غيره من العبادات، لم يزل الله يباهي به ملائكته، ويقول: يا ربنا، انظر لهذا العبد الذي قرأ القرآن في صلاة أو في غيره من العبادات، فبما قرأ القرآن، جعلنا من فضله نوراً يهدي لتي هي أقوم...

١ - تفسير العياشي ١ / ٧ .
٢ - امالي الطوسي ١ / ٢٤٠ - ٢٤١ .
٣ - نهج البلاغة / ٤٥٠ .

الفصل الثالث

الصراط المستقيم

الكتاب

- ١ إِنْ أَلَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^١
- ٢ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ^٢
- ٣ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ^٣

١ - سورة آل عمران (٣) : ٥١ .

٢ - سورة الفاتحة (١) : ٦ - ٧ .

٣ - الانعام (٦) : ١٥٣ .

الفصل الرابع

كتاب التوحيد الحق

الكتاب

- ١ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④
- ٢ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ⑤
- ٣ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ⑥ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ⑦ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ

١ - سورة الاخلاص (١١٢) : ١ - ٤ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٥ .

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤١﴾
٤ أَيْنُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُهُ وَاحِدٌ
وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٤٢﴾

٥ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٤٣﴾

١ - سورة الحشر (٥٩) : ٢٢ - ٢٤ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .

٣ - سورة الجمعة (٦٢) : ١ .

الفصل الخامس

كتاب الوعد الصدق

الكتاب

- ١ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْنِلُونَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَقِيَ قُلُوبُهُمْ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي الشَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
- ٢ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا
- ٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصَّدَقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ

١ - سورة التوبة (٩) : ١١١ .

٢ - سورة الفرقان (٢٥) : ١٦ .

٣ - سورة الاحقاف (٤٦) : ١٦ .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْعَزِيزَ الْجَبَّارَ، أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ، وَهُوَ الصَّادِقُ
الْبَارُّ، فِيهِ خَبْرُكُمْ وَخَبْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَخَبْرُ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَخَبْرُ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ. وَلَوْ أَنَّكُمْ مِنْ يُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ لَتَعَجَّبْتُمْ.

باب الخصائص

١- الامام الصادق عليه السلام له خمسون صفة، هي من صفات الله تعالى، وهي: العلم، القوة، الحكمة، الشجاعة، والبرهان.

٢- له خمسون صفة، هي من صفات الأنبياء والرسل، وهي: النبوة، الرسالة، الخلق، والهدى.

٣- له خمسون صفة، هي من صفات المرسلين، وهي: النبوة، الرسالة، الخلق، والهدى.

٤- له خمسون صفة، هي من صفات المرسلين، وهي: النبوة، الرسالة، الخلق، والهدى.

٥- له خمسون صفة، هي من صفات المرسلين، وهي: النبوة، الرسالة، الخلق، والهدى.

الفصل السادس

كتاب الهداية والنور والرحمة والبصائر

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧١﴾
- ٢ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٧٢﴾
- ٣ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٣﴾
- ٤ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيظٌ ﴿١٧٤﴾
- ٥ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١٧٥﴾

١ - سورة النساء (٤) : ١٧٤ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ١٥ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ٢٠٣ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ١٠٤ .

٥ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ثم أنزل عليه الكتاب، نوراً لا تُطفأ مصابيحُه . . ونوراً ليس معه ظلمة . .^١
- ٢ السيدة فاطمة «ع»: . . . لله فيكم عهدٌ قَدَّمهُ اليكم، وبقيةٌ استخلفها عليكم كتابُ الله، بينةٌ بصائرُه، منكشفةٌ سرائرُه، وبرهانٌ متجليَّةٌ ظواهرُه، مديمٌ للبريةِ استماعه، وقائدٌ الى الرضوانِ اتباعه، ومؤدٌ إلى النجاةِ أشياغُه^٢ . . .
- ٣ الامام السجاد «ع»: اللهم! انك أَعْتَنِي على ختمِ كتابك، الذي أنزلته نوراً . . وجعلته نوراً نهتدي من ظُلمِ الضلالةِ والجهالةِ باتباعه . . ونورَ هدى لا يطفأ عنِ الشاهدينِ برهانه، وَعَلِمَ نَجَاةَ لا يضلُّ مَنْ أَمَّ قَصْدَ سُنَّتِه . . .^٣
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . قال رسول الله «ص»: : القرآنُ هدىٌ من الضلالةِ وتبيانٌ من العمى، واستقالةٌ من العثرةِ، ونورٌ من الظلمة . . .^٤

١ - نهج البلاغة / ٦٤١، عبده ٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

٢ - علل الشرائع / ٢٤٨، من خطبتها - سلام الله عليها - الشهيرة، التي ألقاها بمسجد المدينة، أيام رحلة النبي «ص» في مجتمع الصحابة .

٣ - الصحيفة / ٢٦٤ - ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢) .

٤ - تفسير العياشي / ١ / ٥ .

الفصل السابع

كتاب العقل والتفكير

الكتاب

- ١ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾
- ٢ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾
- ٣ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمْرًا مِّن قَبْلِهِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾
- ٤ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيٰتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤﴾
- ٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَّوَلَّى الْأَلْبَابَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

١ - سورة يوسف (١٢) : ٢ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ١٠ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ١٦ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ١٩٠ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ١٠٠ .

... ٦ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾

... ٧ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾

كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٤٤ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢١٩ ، و ٢٦٦ .

الفصل الثامن

كتاب الحكمة والعلم

الكتاب

- ١ هو الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ^١
- ٢ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ^٢
- ٣ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ^٣
- ٤ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ^٤
- ٥ عِلْمَ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَعْلَمْ^٥

١ - سورة الجمعة (٦٢) : ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٥١ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ١٢٩ .

٤ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٩ .

٥ - سورة العلق (٩٦) : ٥ .

الفصل التاسع

كتاب العمل

الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ^١
- ٢ أَمُرُّونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُونَ الْكٰثِبِينَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ^٢ ﴿٤٤﴾
- ٣ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^٣ ﴿١١٠﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . ومن تعلم القرآن فلم يعمل به، وآثر عليه حب الدنيا

١ - سورة المائدة (٥) : ٦٨ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٤٤ .

٣ - سورة البقرة (٢) : ١١٠ .

- وزينتها، استوجبَ سَخَطَ الله - عز وجل - وكان في الدرَجَة مع اليهود والنصارى، الذين يَنبِذُونَ كتابَ الله وراءَ ظهورهم...^١.
- ٢ النبي «ص»: ما آمَنَ بالقرآنِ مِنِ اسْتَحْلَ مَحَارِمِهِ^٢.
- ٣ النبي «ص»: كَم مِن قَارِئِ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ يَلْعَنُهُ^٣.
- ٤ النبي «ص»: إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالتَّخْشَعِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ. وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ لِحَامِلُ الْقُرْآنِ^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: اللهُ اللهُ في القرآن! لا يَسْبِقُكُمْ بالعمل به غيرُكم...^٥.
- ٦ الامام الباقر «ع»: قال رسول الله «ص»: يا معاشرَ قُرَاءِ الْقُرْآنِ! اتقوا الله - عز وجل - فيما حَمَلْتُمْ مِن كتابه، فاني مسؤولٌ وانكم مسؤولون. اني مسؤول عن تبليغ الرسالة، واما انتم فتسألون عما حَمَلْتُمْ مِن كتاب الله وستي^٦.
- ٧ الامام السجّاد «ع»: اللّهم صلّ على محمّد وآله! واحططْ بالقرآنِ عنا ثقل الاوزار... حتى تُطَهِّرَنَا مِن كُلِّ دَنَسٍ بتطهيره، وتقفوننا آثارَ الذين استنصأوا وابنوره، ولم يُلْهِهِمُ الامَلُ عن العَمَلِ^٧.

١ - ثواب الاعمال / ٣٣٢.

٢ - البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «كنز الفوائد» للكراچي.

٣ - البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «اسرار الصلاة».

٤ - البحار ٩٢ / ١٨٥، عن كتاب «الغايات» للشيخ جعفر بن أحمد القمي.

٥ - نهج البلاغة / ٩٧٨، عبده ٣ / ٨٦.

٦ - الكافي ٢ / ٦٠٦.

٧ - الصحيفة / ٢٦٨ (الدعاء / ٤٢).

إفكات نظر

عن أبي عبد الرحمان السلمي قال: حدثنا من كان يُقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله «ص» عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخر حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل^١.

الفصل العاشر

كتاب التبيان والتفصيل

الكتاب

- ١ ... وَزَلَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ^١
- ٢ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ^٢
- ٣ ... مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ^٣

الحديث

- ١ النبي «ص»: .. وهو كتابُ تفصيلٍ ، وبيانٍ وتحصيلٍ ..^٤
- ٢ الامام علي «ع»: ... وتبياناً لا تُهدمُ أركانهُ ..^٥

١ - سورة النحل (١٦) : ٨٩ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٥٢ .

٣ - سورة يوسف (١٢) : ١١١ .

٤ - تفسير العياشي ١ / ٢ .

٥ - نهج البلاغة / ٦٤١ .

الفصل العاشر: كتاب التبيان والتفصيل

- ٣ الامام السجاد «ع»: .. وكتاباً فَصَّلْتَهُ لِعِبَادِكَ تَفْصِيلاً...^١
- ٤ الامام الباقر «ع»: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدْعُ شَيْئاً تَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ ، وَبَيَّنَّهُ لِرَسُولِهِ . وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ حَدًّا ، وَجَعَلَ عَلَيْهِ دَلِيلًا يَدُلُّ عَلَيْهِ^٢.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ تَبْيَاناً كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى وَاللَّهِ مَا تَرَكَ شَيْئاً يَحْتَاجُ الْعِبَادُ إِلَيْهِ إِلَّا بَيَّنَّهُ لِلنَّاسِ...^٣.

١ - الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ - البحار / ٩٢ / ٨٤ ، عن كتاب «بصائر الدرجات» / ٦.

٣ - البحار / ٩٢ / ٨١ ، عن كتاب «التفسير» للقمي / ٧٤٥.

الفصل الحادي عشر

كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

الكتاب

- ١ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾
- ٢ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾
- ٣ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وعليكم بكتاب الله! فإنه الحبل المتين.. لا يعوجُ فيقام، ولا يزيغُ فيستعتب...^٤.

١ - سورة البقرة (٢): ٢ .

٢ - سورة النساء (٤): ٨٢ .

٣ - سورة فصلت (٤١): ٤٢ .

٤ - نهج البلاغة / ٤٩٠ .

الفصل الحادي عشر: كتاب لا ريب فيه ولا اختلاف

٢ الامام السجاد «ع»: . . . وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه . . . ١ .

٣ الامام الصادق «ع»: . . . هو قول الله . . . وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد . . . ٢ .

١ - الصحيفة / ٢٦٥ (الدعاء / ٤٢).

٢ - البحار / ٩٢ / ١١٧ - عن كتاب «الأمالي» للصدوق / ٣٢٦.

الفصل الثاني عشر

كتاب الحب

أ- أحب الأي هي

الكتاب

١. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥
٢. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢
٣. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩
٤. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٤٢
٥. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤
٦. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتُلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا ٤٦

١ - سورة البقرة (٢) : ١٩٥ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٢٢ .

٣ - سورة آل عمران (٣) : ١٥٩ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٤٢ .

٥ - سورة التوبة (٩) : ٤ .

٦ - سورة الصف (٦١) : ٤ .

- ٧ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾
- ٨ ... فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ

ب- أحب الإنساني

الكتاب

- ١ ... وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ۗ
- ٢ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ
- ٣ ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ۗ
- ٤ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾

١ - سورة آل عمران (٣): ٣١.

٢ - سورة المائدة (٥): ٥٤.

٣ - سورة البقرة (٢): ١٦٥.

٤ - سورة الحشر (٥٩): ٩.

٥ - سورة البقرة (٢): ٨٣.

٦ - سورة الاسراء (١٧): ٢٢ - ٢٣.

الفصل الثالث عشر

كتاب البشارة والابذار

الكتاب

- ١ وَزَلَّنا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ٨٩
- ٢ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ٩٠
- ٣ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ٩١
- ٤ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانِ عَرَبِيٍّ لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ٩٢
- ٥ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ٩٣

١ - سورة النحل (١٩) : ٨٩ .

٢ - سورة النحل (١٩) : ١٠٢ .

٣ - سورة الاسراء (١٧) : ٩ .

٤ - سورة الاحقاف (٤٦) : ١٢ .

٥ - سورة مريم (١٩) : ٩٧ .

- ٦ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ ^ط بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ^١ ﴿٣٢﴾
- ٧ . . . قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ^٢
- ٨ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا نَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ^٣ ﴿٣٣﴾

ب ل ت ك ط

الكتاب

فصل الثالث عشر
كتاب البشارة والإنذار
سورة البقرة
سورة آل عمران
سورة الأعراس
سورة البقرة
سورة آل عمران
سورة الأعراس
سورة البقرة
سورة آل عمران
سورة الأعراس

سورة البقرة
سورة آل عمران
سورة الأعراس
سورة البقرة
سورة آل عمران
سورة الأعراس

١ - سورة السجدة (٣٢) : ٣ .
٢ - سورة الأنعام (٦) : ١٩ .
٣ - سورة فصلت (٤١) : ٣٠ .

الفصل الرابع عشر

كتاب الدعوة والانطلاق

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾
- ٢ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ . . .
- ٣ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَتَابِهِ ۗ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
- ٤ . . . وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿١٧٧﴾
- ٥ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا
مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ

١ - سورة المدثر (٧٤) : ١ - ٢ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ١٢٥ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ١٥٨ .

٤ - سورة الحج (٢٢) : ٦٧ .

٥ - سورة الانفال (٨) : ٦٥ .

الفصل الخامس عشر

كتاب الصمود والرسالية

الكتاب

- ١ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
- ٢ ... قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ فَمَا لَوْ اتَّبَعْتَهُمْ لَوَقَّعْتَ فِي آسَافٍ مُّطْمَئِنِّينَ ﴿٣﴾
- ٣ ... قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٤﴾
- ٤ وَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ هَدَىٰ وَإِنِّي لَأَنَّاسٌ فَاسِقٌ ﴿٥﴾
- ٥ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾

١ - سورة الكافرون (١٠٩) : ١ - ٢ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٢٠ .

٣ - سورة الانعام (٦) : ١٩ .

٤ - سورة الانفال (٨) : ٤٠ .

٥ - سورة التوبة (٩) : ٧١ .

الحديث

١ الامام الباقر «ع» : - في وصيته لجابر بن يزيد الجعفي : . . . واعلم بأنك لا تكون لنا ولياً حتى لو اجتمع عليك اهلُ مِصرِكَ وقالوا : إنك رجلٌ سوءٍ لم يَحْزُنْكَ ذلك . ولو قالوا : إنك رجلٌ صالحٌ لم يَسْرُكْ ذلك . ولكنْ اعْرِضْ نَفْسَكَ على كتابِ الله ، فإن كنتَ سالِكاً سبيلَه ، زاهداً في تَزْهِيدِه ، راغباً في ترغيبِه ، خائفاً من تخويفِه ، فائِثاً وأبشِراً ، فإنه لا يضرُّك ما قيل فيك . . . ١ .

الفصل السادس عشر

كتاب العدل والاحسان والبر والتقوى

الكتاب

- ١ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ
- ٢ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
- ٣ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَفَافٌ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝
- ٤ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۝
- ٥ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۝

١ - سورة النساء (٤) : ٥٨ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٩٠ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٨ .

٤ - سورة النساء (٤) : ١٣٥ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٢ .

الفصل السابع عشر

كتاب الخصال الإنسانية

الكتاب

- ١ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٢٨﴾
- ٢ ... فَأَصْفَحْ أَصْفَحَ الْجَمِيلِ ﴿٨٥﴾
- ٣ ... أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ
- ٤ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾
- ٥ ... وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٤٣﴾ ... وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾
- ٦ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٢٨ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ٨٥ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٣٢ .

٤ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٠ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٣ - ٨ .

٦ - سورة الفرقان (٢٥) : ٧٢ .

- ٧ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٦﴾
- ٨ وَلَا تَمْسَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٢٦٧﴾
- ٩ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاهُونَ ﴿٢٦٨﴾
- وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنكَ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ ۗ
- وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٦٩﴾

١ - سورة البقرة (٢): ٢٦٢.

٢ - سورة الأسراء (١٧): ٣٧.

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ٦١.

٤ - سورة النور (٢٤): ٢٢.

الفصل الثامن عشر

كتاب الشفاء والحجاء

الكتاب

- ١ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى
وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾
- ٢ ... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ
عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾
- ٣ وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ...
- ٤ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْخَبْرِ كَنْتَلِبُهَا مُتَمَثِّلِينَ ثَمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ...

١ - سورة يونس (١٠) : ٥٧ .

٢ - سورة فصلت (٤١) : ٤٤ .

٣ - سورة الاسراء (١٧) : ٨٢ .

٤ - سورة الزمر (٣٩) : ٢٣ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: إن هذا القرآن، هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدَّرَجَةُ العُلْيَا، والشفاء الأشفي...^١
- ٢ النبي «ص»: عليكم بالقرآن! فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك...^٢
- ٣ الامام علي «ع»: ... وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره...^٣
- ٤ الامام علي «ع»: ... وشفاء لا تخشى أسقامه... جعله الله ريباً لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحتاجٍ لطرُقِ الصلحاء، ودواءٍ ليس بعده داء...^٤
- ٥ الامام علي «ع»: وما جالس هذا القرآن أحدُ الآ قام عنه بزيادةٍ او نقصان: زيادةٍ في هدي، ونقصان من عمى. واعلموا! أنه ليس على احدٍ بعد القرآن من فاقة، ولا لأحدٍ قبل القرآن من غنى. فاستشفوه من أدوائكم، واستعينوا به على لأوائكم، فإن فيه شفاءً من اكبر الداء، وهو الكفر، والنفاق، والغى، والضلال، فاسألوا الله به! وتوجهوا اليه بحبه!...^٥
- ٦ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعل القرآن لنا في

١ - البحار ٩٢/٣١ - عن كتاب «تفسير الامام العسكري»/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

٢ - البحار ٩٢/١٨٢ - عن «تفسير الامام»/ ٤ - ٥.

٣ - نهج البلاغة/ ٥٧٣، عبده ١١٥/٢.

٤ - نهج البلاغة/ ٦٤١.

٥ - نهج البلاغة/ ٥٦٧، عبده ١١١/٢.

ظَلَمَ اللَّيَالِي مَوْسًا ، وَمَنْ نَزَّغَاتِ الشَّيْطَانِ وَخَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ حَارِسًا ،
وِلْأَقْدَامِنَا عَنْ نَقْلِهَا إِلَى الْمَعَاصِي حَابِسًا ، وَلِالْلسَانِنَا عَنْ الْخَوْضِ فِي
الْبَاطِلِ مِنْ غَيْرِ مَا آفَةٍ مُخْرَسًا ، وَلِجَوَارِحِنَا عَنْ اقْتِرَافِ الْآثَامِ زَاجِرًا ، وَلَمَّا
طَوَّتِ الْغَفْلَةُ عَنَا مِنْ تَصْفُحِ الْإِعْتِبَارِ نَاشِرًا ، حَتَّى تَوْصَلَ إِلَى قَلْبِنَا فَهَمَّ
عَجَائِبُهُ ، وَزَوَاجِرُ أَمْثَالِهِ ، الَّتِي ضَعُفَتِ الْجِبَالُ الرَّوَاسِي ، عَلَى صَلَابَتِهَا ،
عَنْ أَحْتِمَالِهِ ١

١ - الصحيفة / ٢٦٩ (- الدعاء / ٤٢) .

الفصل التاسع عشر

كتاب الرضا والاطمئنان

الكتاب

- ١ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾
- ٢ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكَ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾
- ٣ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
- ٤ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾
- ٥ بِنَافِثَتِهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾

١ - سورة الرعد (١٣) : ٢٨ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٢٦ .

٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥٩ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ١١٩ .

٥ - سورة الفجر (٨٩) : ٢٧ - ٢٨ .

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوسوس عن صحبة ضمايرنا، واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا، واجمع به منتشر امورنا، وأرو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا، واكسنا به حُلل الأمان يوم الفرع الأكبر في نُشورنا.

بالتحصن

١ اللهم صل على محمد وآله! وأدم بالقرآن صلاح ظاهرنا، واحجب به خطرات الوسوس عن صحبة ضمايرنا، واغسل به درن قلوبنا وعلائق أوزارنا، واجمع به منتشر امورنا، وأرو به في موقف العرض عليك ظمأ هواجرنا، واكسنا به حُلل الأمان يوم الفرع الأكبر في نُشورنا.

الفصل العشرون

كتاب التأمل والاستذكار

أ - ملازمة القرآن

الكتاب

- ١ ... فَأَقْرَأْهُ وَأَمَّا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى^١ ...
- ٢ ... فَأَقْرَأْهُ وَأَمَّا تَيَسَّرَ مِنْهُ^٢ ...

الحديث

- ١ النبي «ص»: - في وصيته لعلي «ع»: فيما رواه الامام جعفر الصادق: وعليك بتلاوة القرآن على كل حال^٣.
- ٢ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ سَمِيرُكَ الْقُرْآنُ^٤.

١ - سورة المزمل (٧٣): ٢٠.

٢ - سورة المزمل (٧٣): ٢٠.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٣٩.

٤ - غرر الحكم / ٢٥٤.

٣ الامام الصادق «ع»: القرآن عهدُ الله الى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظرَ في عهده، وان يقرأ منه في كل يومِ خمسين آيةً^١.

ب- التدبر القرآني

الكتاب

- ١ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ آمَنَ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ^٢
- ٢ كَتَبْنَا نُزُلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَ وَأُتِيَ بِهِ. وَلِيُنذِرَ أُولُو الْأَلْبَابِ^٣
- ٣ وَلَقَدْ يَسْرَنَّا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ^٤
- ٤ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ...

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: - من دعائه قبل أن يقرأ القرآن، حين يأخذ المصحف بيمينه: ... اللهم! إني نشرتُ عهدك وكتابك. اللهم! فاجعل نظري فيه عبادةً، وقراءتي فيه تفكيراً، وفكري فيه اعتباراً.

١ - الوسائل ٤ / ٨٤٩.

٢ - سورة محمد «ص» (٤٧): ٢٤.

٣ - سورة ص (٣٨): ٢٩.

٤ - سورة القمر (٥٤): ٢٢.

٥ - سورة النساء (٤): ٨٢.

واجعلني ممن أتعظ ببيان مواعظك فيه، واجتنب معاصيك. ولا تطبع عند قراءتي كتابك على قلبي، ولا على سمعي، ولا تجعل على بصري غشاوة، ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها، بل اجعلني أتدبر آياته واحكامه، آخذاً بشرائع دينك. ولا تجعل نظري فيه غفلة ولا قراءتي هذرمة. أنك أنت الرؤوف الرحيم^١.

ج - فِيمَ التَّدْبِرُ؟

الاول - في البدن والنفس

١ - التدبر في بدايات تكون الوجود الانساني

- ١ هَلْ أُنِّي عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبِّئْهِ بِجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢﴾
- ٢ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١١﴾ ... ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٢﴾

٢ - التدبر في مراحل الوجود الانساني

- ٣ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ

١ - البحار ٩٨ / ٥ - عن كتاب «الاقبال».

٢ - سورة الدهر (٧٦): ١ - ٢.

٣ - سورة المؤمنون (٢٣): ١٢ و ١٤.

- مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَسَاءُ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۗ ...
- ٤ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴿٦﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٧﴾
- ٥ ... وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَقَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدْ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ
شَيْئًا ۗ ...

٣- التبر في خاتمة هذه الحياة

- ٦ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾
- ٧ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٥﴾
- ٨ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ ...
- ٩ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٤- انكشاف الواقع

- ١٠ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

- ١ - سورة الحج (٢٢) : ٥ .
٢ - سورة الشمس (٩١) : ٧ - ٨ .
٣ - سورة الحج (٢٢) : ٥ .
٤ - سورة المؤمنون (٢٣) : ١٥ .
٥ - سورة الزمر (٣٩) : ٣٠ .
٦ - سورة آل عمران (٣) : ١٨٥ ، سورة الانبياء (٢١) : ٣٥ ، سورة العنكبوت
(٢٩) : ٥٧ .
٧ - سورة الجمعة (٦٢) : ٨ .
٨ - سورة البقرة (٢) : ١٥٦ .

إيقاظ :

ولتكن النظرة الى هذه الآية الكريمة، نظرة إيجابية، حيث تُشير الى ماهية الانسان الكونية، يعني : إن الانسان حقيقة بدأت مسيرتها من الله وستنتهي اليه . فهي نَفْحَة الهية سارية في العوالم الكونية . فالإنسان بُدِيءَ من الله وسيعود الى ما بيده . فهو لله ، ومن الله ، والى الله . هذه هي ماهية الانسان وحقيقته . فيجب ان تكون هذه الآية الشارحة محطَّ فكرٍ طويل ونظير عميق . فهي من أعظم الحقائق التي جاء بها الوحي ، ومن زواجر بشارات القرآن ، كما هي من أهم منبّهاته وآياته الاستذكارية الخالدة .

الثاني : في عالمي الأرض والآفاق

- ١ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾
- ٢ وَحَمِّدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ٢ ...
- ٣ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ٣ ...
- ٤ سُنْبُرِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ٤ ...
- ٥ إِنَّ فِي آخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

١ - سورة الذاريات (٥١) : ٢٠ - ٢١ .

٢ - سورة النمل (٢٧) : ١٤ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٣٦ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ٥٣ .

٥ - سورة يونس (١٠) : ٦ .

- ٦ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظُلُمًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا ١ ...
- ٧ أَمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَيْعَهَا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٦﴾
أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوِاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ
الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾
- ٨ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا
مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ يَصْفَرًا ثُمَّ يُغَيِّرُهُ حُضْمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴿٦٨﴾

الثالث : في احوال الأمم الفابرة ومصائرهم

- ١ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ
وَمَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا
حَتَّى تَوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدِيثِهِ ٤ ...
- ٢ ... وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَلْمِزُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٨١ .

٢ - سورة النمل (٢٧) : ٦٠ - ٦١ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٢١ .

٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .

٥ - سورة البقرة (٢) : ٧٥ .

٣ ... فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾

الرابع : في اسباب ما حلت بالباقيين من الشائد والبأساء

١ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١٤٤﴾

٢ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ آثِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿١٧٨﴾

٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿١٤٢﴾

الفات نظر

لقد جاءت في الكتاب السماوي ، آيات كثيرة تُذَكِّرنا بأيام الله وما جرى في الغابرين . وهذه الآيات مجال رحب للتدبر والوعى ، وكشف الواقع الراهن على الارض ، وفهم سنن الله في التاريخ وسيره ، وبناء النفس والمجتمع . راجع بهذا الصدد ، الباب الخامس عشر من هذا الكتاب أيضاً .

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٧ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ٤٤ .

٣ - سورة الاعراف (٧) : ٧٦ - ٧٨ .

٤ - سورة الانعام (٦) : ٤٢ .

د - حصيلة التدبر في المجالات السابقة

أ - الانابة والرجوع

- ١ وَأَيُّوبَ إِلَىٰ رَبِّكَ وَأَسْلِمُوا لَهُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾
- ٢ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَىٰ اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾
- ٣ هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
- ٤ ... رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤١﴾

ب - الاستغفار

- ١ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾
- ٢ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ...
- ٣ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

١ - سورة الزمر (٣٩) : ٥٤ .

٢ - سورة الزمر (٣٩) : ١٧ .

٣ - سورة غافر (٤٠) : ١٣ .

٤ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٤ .

٥ - سورة آل عمران (٣) : ١٦ .

٦ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٥ .

٧ - سورة آل عمران (٣) : ١٧ .

ج - الدعاء والعبادة

- ١ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِي ﴿٤٠﴾
- ٢ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَبْ لَاءِ قَوْمٍ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾
- ٣ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١١﴾
- ٤ ... فَقَالُوا رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لِنُ نَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِنَّهَا ...
- ٥ إِنَّا نَكْفُرُ مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾
- ٦ ... وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾
- ٧ إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥٠﴾

د - المشاورة والسعي

- ١ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ...

-
- ١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٤٠ .
 - ٢ - سورة الدخان (٤٤) : ٢٢ .
 - ٣ - سورة القمر (٥٤) : ١٠ .
 - ٤ - سورة الكهف (١٨) : ١٤ .
 - ٥ - سورة الطور (٥٢) : ٢٨ .
 - ٦ - سورة البقرة (٢) : ١٣٨ .
 - ٧ - سورة الفاتحة (١) : ٥ .
 - ٨ - سورة النور (٢٤) : ٥٥ .

٢ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ

٣ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٤﴾

* راجع أيضاً الفصل الثاني والثلاثين من هذا الباب.

١ - سورة هود (١١): ٢٣.

٢ - سورة محمد (٤٧): ٢.

الفصل الحادي والعشرون

كتاب العبرة والوعى

الكتاب

- ١ ... وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾
- ٢ يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾
- ٣ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ
- ٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿١٥﴾
- ٥ ... فَأَعْتَبُوا بِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٦﴾
- ٦ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَهَا أذنٌ وَعِيسَى ۗ ﴿١٧﴾

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٣ .

٢ - سورة النور (٢٤) : ٤٤ .

٣ - سورة يوسف (١٢) : ١١١ .

٤ - سورة النازعات (٧٩) : ٢٦ .

٥ - سورة الحشر (٥٩) : ٢ .

٦ - سورة الحاقة (٦٩) : ١٢ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: يا بن مسعود! اذا تلوت كتاب الله - تعالى - فأتيت على آية فيها أمرٌ ونهي، فَرَدَّهَا نظراً واعتباراً فيها، ولا تَسَّه عن ذلك! فإن نهيه يدلُّ على ترك المعاصي، وأمره يدُّ على [عمل] البرِّ والصلاح. فإن الله - تعالى - يقول: «فكيف إذا جمعناهم ليومٍ لا ريب فيه ووُفِّيَتْ كلُّ نفسٍ ما كَسَبَتْ وهم لا يُظلمون»^١.
- ٢ الامام الصادق «ع»: عليكم بالقرآن! فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا به، وما وجدتموه هلك من كان قبلكم فاجتنبوه^٢.

١ - مكارم الاخلاق / ٥٣٠.

٢ - تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الثاني والعشرون

كتاب البشرية عامة

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
- ٢ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾
- ٣ هَذَا بَصِّيرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْقَوْمِ الْيَاقِينِ ﴿٢٠﴾

١ - سورة النساء (٤) : ١٧٤ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٨ .

٣ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٠ .

لفصل الثالث والعشرون

كتاب السياسة والولاية

أ- حكومة الربانيين

الكتاب

- ١ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ^١
- ٢ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ^٢ . . .
- ٣ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ^٣ . . .
- ٤ . . . وَإِنِ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ^٤ . . .
- ٥ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ^٥

١ - سورة النساء (٤) : ٥٩ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٨٠ .

٣ - سورة النساء (٤) : ١٠٥ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٤٩ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٥٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام امير المؤمنين: فيه بيان ما قبلكم من خبر... وحكم ما بينكم...^١.
- ٢ الامام علي «ع»: فيه نبأ من كان قبلكم، والحكم فيما بينكم...^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: وفي القرآن.. حكم ما بينكم...^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: ألا إن فيه.. نظم ما بينكم...^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: - فيما اجاب به طلحة: ... إن اخذتم بما فيه، نجوتم من النار، ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا، وبيان حقتنا، وفرض طاعتنا...^٥.

ب- شجب الجبارين

الكتاب

- ١ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ، وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٩٣﴾
- ٢ ... فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾

١ - تفسير العياشي ١/٣.

٢ - تفسير العياشي ١/٧.

٣ - نهج البلاغة / ١٢٣٥، عبده ٣/٢٢٨.

٤ - نهج البلاغة / ٤٩٩.

٥ - الاحتجاج ١/٢٢٥.

٦ - سورة هود (١١): ٥٩.

٧ - سورة البقرة (٢): ١٩٣.

- ٣ ... وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وِليٍّ وَلَا نَصِيرٍ^١ ﴿٨﴾
- ٤ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونََ مِنْ قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا^٢ ...
- ٥ ... وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ^٣ ﴿١٥١﴾
- ٦ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أفرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصِرْنَا عَلَى
الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٢﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ^٤ ...
- ٧ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى^٥ ﴿٢١﴾
- ٨ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى^٦ ﴿٢٢﴾
- ٩ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ
بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى^٧ ﴿٢٣﴾
- ١٠ ... مَنْ يَكْفُرْ بِالطُّغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ
لَهَا^٨ ...

١ - سورة الشورى (٤٢) : ٨ .

٢ - سورة يونس (١٠) : ١٣ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٥١ .

٤ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٠ - ٢٥١ .

٥ - سورة طه (٢٠) : ٢٤ .

٦ - سورة طه (٢٠) : ٤٣ .

٧ - سورة طه (٢٠) : ٤٧ .

٨ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٦ .

الفصل الرابع والعشرون

كتاب العزة والاعتلاء

الكتاب

- ١ ... وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٠﴾
- ٢ ... وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾
- ٣ ... وَاللَّهُ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ٣ ...
- ٤ ... فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ٤ ...
- ٥ ... وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٨﴾

١ - سورة التوبة (٩) : ٤٠ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٦٠ .

٣ - سورة المنافقون (٦٣) : ٨ .

٤ - سورة محمد (٤٧) : ٣٥ .

٥ - سورة آل عمران (٣) : ١٣٩ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وكتاب الله بين أظهركم، ناطق لا يعي لسانه، وبيت لا تهدم أركانه، وعز لا تهزم أعوانه^١.
- ٢ الامام علي «ع»: ... ثم أنزل عليه الكتاب نوراً.. وعزاً لا تهزم انصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه^٢.

١ - نهج البلاغة / ٤١٢.

٢ - نهج البلاغة / ٦٤١.

الفصل الخامس والعشرون

كتاب النهضة والفتح

الكتاب

- ١ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
قَلِيلًا ۝٣٨
- ٢ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٣٩
- ٣ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ
إِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٤٠
- ٤ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمْ يُبْخَرُونَ الرَّسُولَ وَهُمْ بَدءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
أَنْتُمْ تَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٤١

١ - سورة التوبة (٩) : ٣٨ .

٢ - سورة التوبة (٩) : ٤١ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ١٢ .

٤ - سورة التوبة (٩) : ١٣ .

٥ قَتَلُوهُمْ يَعَذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَسْفِئُ صُدُورَ قَوْمِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

٦ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ

٧ وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا اللَّهُ ...

٨ كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَرْجُوا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾

٩ ... وَإِنْ جُنَدْتُمْ لَهُمُ الْغَلِيلُونَ ﴿١٣﴾

١٠ إِنَّا لَنَنْصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾

١١ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١١﴾

١٢ ... فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾

١٣ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿٩﴾ ...

١٤ نَصْرٍ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٍ قَرِيبٍ ﴿١٠﴾

١٥ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ ﴿٥١﴾

١ - سورة التوبة (٩) : ١٤ .

٢ - سورة الانفال (٨) : ٦٠ .

٣ - سورة الانفال (٨) : ٣٩ .

٤ - سورة المجادلة (٥٨) : ٢١ .

٥ - سورة الصافات (٣٧) : ١٧٣ .

٦ - سورة المؤمن (٤٠) : ٥١ .

٧ - سورة الفتح (٤٨) : ١ .

٨ - سورة الفتح (٤٨) : ١٨ .

٩ - سورة النصر (١١٠) : ١ .

١٠ - سورة الصف (١٦) : ١٣ .

١١ - سورة القصص (٣٨) : ٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - عثمان بن مظعون، قال: قلت لرسول الله «ص»: إنَّ نفسي تُحدِّثني بالسيّاحة وإنَّ الحَقَّ بالجبال. فقال: «يا عثمان، لا تفعل! فإنَّ سيّاحة أمتي الغزوُ والجهاد»^١.
- ٢ النبي «ص»: من أقرَّ بالذُّلِّ طائعاً، فليس مِنَّا أهلُ البيت^٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: - سليمان بن خالد، قال: قال ابو جعفر «ع»: ألا أُخبرُك بالاسلام، اصله وفرعه وذروةُ سنامه؟ قلت: بلى، وجعلتُ فِداك! قال: أما اصلُه فالصلاة، وفرعُه الزكاة، وذروةُ سنامه الجهاد^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: شيعتنا أهلُ الهدى، وأهلُ التقى، وأهلُ الخير، وأهلُ الايمان، وأهلُ الفتح والظفر^٤.

١ - الوسائل ١١ / ١٠.

٢ - تحف العقول / ٤٧.

٣ - الكافي ٢ / ٢٣ - ٢٤.

٤ - الكافي ٢ / ٢٣٣.

الفصل السادس والعشرون

كتاب السلام

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ۝ ...
- ٢ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ۝ ...
- ٣ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۝ ...
- ٤ ... فَإِنْ قَاءَتْ فَاصِلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۝ ...
- ٥ ... وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ۝ ...
- ٦ ... وَالصَّلٰحُ خَيْرٌ ۝ ...

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٠٨

٢ - سورة الانفال (٨) : ٦١

٣ - سورة الانفال (٨) : ١

٤ - سورة الحجرات (٤٩) : ٩

٥ - سورة النساء (٤) : ٩٤

٦ - سورة النساء (٤) : ١٢٨

الحديث

١ الامام علي «ع»: ولا تدفعنَّ صلحاً دعاك اليه عدوك والله فيه رضى . فإنَّ في الصلح دعةً لجنودك، وراحةً من همومك ، وأمناً لبلادك... ١.

الفصل السابع والعشرون

كتاب أخبار الماضين والآتين

الكتاب

- ١ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ ...
- ٢ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ...
- ٣ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبِيِّ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾
- ٤ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ ...
- ٥ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ...
- ٦ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٥﴾

١ - سورة يوسف (١٢) : ٣ .

٢ - سورة طه (٢٠) : ٩٩ .

٣ - سورة القصص (٢٨) : ٣ .

٤ - سورة هود (١١) : ١٢٠ .

٥ - سورة الأعراف (٧) : ١٠١ .

٦ - سورة الأنبياء (٢١) : ١٠٥ .

الحديث

- ١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام علي بن ابي طالب . . . كتاب الله، فيه بيان ما قبلكم من خير وخبر ما بعدكم . . .^١
- ٢ الامام علي «ع»: في القرآن نَبَأُ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم . . .^٢
- ٣ الامام علي «ع»: ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي . . .^٣
- ٤ الامام الصادق «ع»: . . . فيه خبر السماء! وخبر الارض، وخبر ما يكون، وخبر ما هو كائن، قال الله: «فيه تبيان كل شيء»^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: : إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه، وهو الصادق البار، فيه خبركم، وخبر من قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والارض، ولو أتاكم من يُخبركم عن ذلك لتعجبتم^٥.

١ - سورة العنكبوت ١ / ٣.

٢ - نهج البلاغة / ١٢٣٥، عبده ٣ / ٢٢٨.

٣ - نهج البلاغة / ٤٩٩.

٤ - البحار ٩٢ / ٨٩، عن «بصائر الدرجات» ١٩٤.

٥ - الكافي ٢ / ٥٩٩.

الفصل الثامن والعشرون

كتاب التقدير والتصحيح

الكتاب

- ١ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
- ٢ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
- ٣ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾
- ٤ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَنْقُضُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٣١﴾

١ - سورة المائدة (٥) : ١٥ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٤٤ .

٣ - سورة النحل (١٦) : ٦٤ .

٤ - سورة النمل (٢٧) : ٧٦ .

الفصل التاسع والعشرون

كتاب الأحكام والنظم الشاملة

الكتاب

- ١ . . . تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾
- ٢ . . . وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾
- ٣ . . . وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ . . .

* إن آيات الأحكام تقرب من خمس مئة آية، راجع لتفصيلها،
الكتب المؤلفة في فقه القرآن وآيات الأحكام. ولقد جاءت في
تضاعيف هذا الكتاب أيضاً عدّة من تلك الآيات.

١ - سورة البقرة (٢): ٢٢٩ .

٢ - سورة البقرة (٢): ٢٣٠ .

٣ - سورة الطلاق (٦٥): ١ .

الحديث

١ النبي «ص»: تعلموا القرآن، وتعلموا غرائبه! وغرائبه فرائضه وحدوده، فإن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال، وحرام، ومُحكَم، ومُتشابه، وأمثال. فاعملوا بالحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكَم، ودعوا المتشابه، واعتبروا بالأمثال^١.

٢ الامام علي «ع»: فالقرآن أمرٌ وزاجر، حدٌ فيه الحدود، وسُنٌّ فيه السُنن، وضربٌ فيه الأمثال، وشُرْعٌ فيه الدين...^٢.

٣ الامام الباقر «ع»: إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة الى يوم القيامة، إلا أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله، وجعل لكل شيءٍ حداً وجعل عليه دليلاً يدلُّ عليه^٣.

١ - امالي الطوسي ١ / ٣٦٨.

٢ - تفسير العياشي ١ / ٧.

٣ - البحار ٩٢ / ٨٤، عن «بصائر الدرجات» ٦.

الفصل الثلاثون

كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الكتاب

١ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

* راجع بهذا الصدد، الباب السابع عشر من هذا الكتاب.

١ - سورة آل عمران (٣) : ١٠٤ .

الفصل الحادي والثلاثون

كتاب التنمية والاقتصاد

الكتاب

- ١ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيَشًا^٤
- ٢ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيَشًا^٢
- ٣ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ^٥

* راجع بهذا الصدد، البابين الثاني عشر والثالث عشر من هذا الكتاب، وسائر الابواب أو الفصول الوشيحة بهذا الأصل.

١ - سورة الاعراف (٧) : ٩ .

٢ - سورة الحجر (١٥) : ١٩ - ٢٠ .

٣ - سورة الملك (٦٧) : ١٥ .

الفصل الثاني والثلاثون

كتاب الاجتهاد والايجابية

الكتاب

- ١ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ١ . . .
- ٢ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا ٢ . . .
- ٣ . . . فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٣
- ٤ . . . وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ٤
- ٥ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٥
- ٦ ذَرَهُمْ يَا كَلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٧ .

٢ - سورة آل عمران (٣) : ١٩١ .

٣ - سورة المؤمن (٤٠) : ٧٨ .

٤ - سورة الجاثية (٤٥) : ٢٧ .

٥ - سورة المؤمنون (٢٣) : ٣ .

٦ - سورة الحجر (١٥) : ٣ .

- ٧ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
 ٨ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٢﴾
 ٩ وَأَنْ لَبِيسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٦﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى ﴿١٤﴾
 ١٠ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - رُوي ان رجلاً جاء الى النبي، ليعلمه القرآن، فانتهى الى قوله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ*» ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» فقال: يكفيني هذا، وانصرف. فقال رسول الله: «انصرف الرجل وهو فقيه»^٥.

١ - سورة الحجر (١٥): ٨٥.

٢ - سورة الذاريات (٥١): ٥٦.

٣ - سورة النجم (٥٣): ٣٩ - ٤٠.

٤ - سورة طه (٢٠): ١٥.

٥ - البحار ٩٢/١٠٧، عن كتاب «اسرار الصلاة».

الفصل الثالث والثلاثون

كتاب الطبيعة ومظاهر الحياة

الكتاب

- ١ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ① وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ③ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ④
- ٢ وَالضُّحَى ① وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ②
- ٣ وَالْفَجْرِ ④ وَلَيْلٍ عَشْرِ ① وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ② وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ③
- ٤ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③
- ٥ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ① وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ②
- ٦ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③

١ - سورة الشمس (٩١) : ١ - ٤ .

٢ - سورة الضحى (٩٣) : ١ - ٢ .

٣ - سورة الفجر (٨٩) : ١ - ٤ .

٤ - سورة الطارق (٨٦) : ١ - ٣ .

٥ - سورة البروج (٨٥) : ١ - ٢ .

٦ - سورة التين (٩٥) : ١ - ٣ .

- ٧ وَالْعَدِيدِ نِتِ صَبْحًا ① فَاَلْمُورِ بِنِتِ قَدْحًا ② فَاَلْمُعِيرَاتِ صُبْحًا ③
- ٨ فَلَا أَقْسِمُ بِالنُّحُسِ ④ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ⑤ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ⑥
وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑦
- ٩ ... فَأَنْبَتْنَا بِهِ - حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ ⑧
- ١٠ ... وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ⑨

١ - سورة العاديات (١٠٠) : ١ - ٣ .

٢ - سورة التكويد (٨١) : ١٥ - ١٨ .

٣ - سورة النمل (٢٧) : ٦٠ .

٤ - سورة ق (٥٠) : ٧ .

الفصل الرابع والثلاثون

كتاب الباطن والملوك

الكتاب

- ١ أولَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ١ . . .
- ٢ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ٢ . . .
- ٣ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ٣
- ٤ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ٤ . . .
- ٥ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَ سُورَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتَى ٥ . . .

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٨٥ .

٢ - سورة الانعام (٦) : ٧٥ .

٣ - سورة يس (٣٦) : ٨٣ .

٤ - سورة الشورى (٣٦) : ٥٢ .

٥ - سورة الرعد (١٣) : ٣١ .

- ١ النبي «ص»: . . . وله ظَهْرٌ وَبَطْنٌ . فظاهرُهُ حُكْمٌ ، وباطنُهُ علمٌ . ظاهره أنيقٌ ، وباطنُهُ عميقٌ . له نُجُومٌ ، وعلى نجومه نُجُومٌ^١ . لا تُحصى عجائبُهُ ، ولا تُبلى غرائبُهُ . فيه مصابيحُ الهدى ومَنَارُ الحكمة . . . ٢ .
- ٢ النبي «ص»: أَعْرَبُوا الْقُرْآنَ ، وَالتَّمَسُوا غَرَائِبَهُ . . . ٣ .
- ٣ الامام علي «ع»: . . . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أَنْيَقُ ، وَباطنُهُ عميقٌ ، لا تُفنى عجائبُهُ ، ولا تُنْقِضِي غَرَائِبَهُ ، ولا تُكشِفُ الظُّلُمَاتِ الا به^٤ .
- ٤ الامام علي «ع»: وهو كلامُ الله ، وتَأْوِيلُهُ لا يشبهه كلامُ البشر . كما ليس شيءٌ من خلقه يشبهُهُ ، كذلك لا يشبههُ فعلُهُ - تعالى - شيئاً من أفعالِ البشر ، ولا يشبههُ شيءٌ من كلامه بكلامِ البشر . فكلامُ الله - تبارك وتعالى - صِفَتُهُ ، وكلامُ البشر أفعالُهُم . فلا تُشَبَّهُ كلامُ الله بكلامِ البشر ، فَتَهْلِكُ وَتُضِلُّ^٥ .
- ٥ الامام السجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجعل القرآن . . . حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه . . . ٦ .
- ٦ الامام الحسين «ع»: كتابُ الله - عز وجل - على أربعة أشياء: على العبارة ، والاشارة ، واللطائف ، والحقائق . فالعبارة للعوام ، والاشارة للخواص ، واللطائف للاولياء ، والحقائق للانبياء^٧ .

١ - تفسير العياشي (١/ ٣): «له نجوم ، وعلى نجومه نجوم» .

٢ - الكافي ٢/ ٥٩٩ .

٣ - البحار ٩٢/ ١٠٦ .

٤ - نهج البلاغة / ٧٥ .

٥ - البحار ٩٢/ ١٠٧ ، عن كتاب «التوحيد» .

٦ - الصحيفة / ٢٦٩ (الدعاء / ٤٢) .

٧ - البحار ٩٢/ ٢٠ ، عن «جامع الاخبار» للصدوق / ٤٨ .

- ٧ الامام الصادق «ع»: القرآن كله (ظاهره - ظ) تفریع، وباطنه تقریب^١
- ٨ الامام الصادق «ع»: إن للقرآن تأويلاً. فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يَجيء، فاذا وَقَعَ التأويلُ في زمانِ امامٍ من الائمة عَرَفَهُ امامٌ ذلك الزمان^٢.

إفَاتِ نَظَر

هذه الآيات والأحاديث وامثالها، تُشير الى طورٍ آخر من أطوار القرآن والى أبعاد القرآن الكريم من حيث خواصه الباطنية، واسراره الالهية المكنونة. فتدبر في آية «ولو أن قرآنًا...» وآية «وكذلك أوحينا اليك روحًا...» واضرابهما، ثم تدبر في كلام امير المؤمنين: «فكلامُ الله - تعالى - صِفْتُهُ» ثم انظر الى ما قاله الامام الرابع علي بن الحسين السجاد: «حتى توصل الى قلوبنا فهم عجائبه». هذه كلها تُشير الى ما هنالك من غرائب وعلوم وحقايق وقُدْرَاتٍ واسرار، تتعلق ببواطن الكتاب السماوي، وملكوت الآيات. ومن هذه الحقائق، مسائل مهمة تتعلق بالبواطن القرآنية، من جهة الحروف والأسماء والكلمات، وما تحتها من غرائب وامكانات روحية، وقُدْرَاتٍ معنوية وتصرفاتٍ الهية. وكان الشيخ العالم الرباني، والحكيم الزاهد الالهي، والتمثله الكبير. القرآني، الشيخ مجتبي القزويني الخراساني - رحمه الله عليه - يُشير الى بعضها في بعض الاحيان. والعلماء بهذه الحقائق، لا يزيدون في بيانها على الإشارة، حتى لا يخرجوا من إطار ما اختاروه من الإلماح والاشارات.

١ - البحار ٩٢ / ٣٨٠.

٢ - البحار ٩٢ / ٩٧، عن «بصائر الدرجات» / ١٩٥.

الفصل الخامس والثلاثون

كتاب الفن والابداع

الكتاب

- ١ ... وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾
- ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾
- ٣ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾
- ٤ كَتَبْنَا فُصَّلَاتٍ آيَاتِهِ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
- ٥ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ...
- ٦ كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ١٠٣ .

٢ - سورة يوسف (١٢) : ٢ .

٣ - سورة الزمر (٣٩) : ٢٨ .

٤ - سورة فصلت (٤١) : ٣ .

٥ - سورة الشورى (٤٢) : ٧ .

٦ - سورة هود (١١) : ١ .

٧ وَقرءَ أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴿٧﴾

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: - في بيان قول النبي «ص»: «أُعْطِيَتْ جِوَامِعُ الْكَلِمِ»، قال: القرآن^٢.

١ - سورة الاسراء (١٧): ١٠٦ .

٢ - امالي الطوسي ٢ / ٩٨ - ٩٩ .

الفصل السادس والثلاثون

كتاب التحدي والعجز

الكتاب

- ١ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ١
- ٢ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ٢ . . .
- ٣ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ ٣ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ فَلِإِنَّهُ يَسْتَجِيبُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَانْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٣ ﴿٣٨﴾
- ٤ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ٤ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ ٤ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ٤ ﴿٤٠﴾

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٣ .

٢ - سورة يونس (١٠) : ٣٧ - ٣٨ .

٣ - سورة هود (١١) : ١٣ - ١٤ .

٤ - سورة الطور (٥٢) : ٣٣ - ٣٤ .

٥ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ
وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: - ذَكَرَ الرضا يوماً القرآنَ، فَعَظَّمَ الحِجَّةَ فيه، والآيةَ
والمعجزةَ في نَظْمِهِ، قال: هو حِبْلُ الله المَتِينِ، وَعُرْوَتُهُ الوُثْقَى،
وطريقَتُهُ المُثَلَى... ٢.

١ - سورة الاسراء (١٧): ٨٨.

٢ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠.

الفصل السابع والثلاثون

كتاب الخلود

الكتاب

- ١ قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَنِي وَبَيْنَكَ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرَ كُمْ بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ . . .
- ٢ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِثَّن رُسُولًا مِنْهُم يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَرِزْقِهِمْ وَيُعَلِّمُهُم
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا
بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾
- ٣ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا . . .

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: . . . ولو أن الآية اذا نُزِلت في قومٍ ثم مات اولئك
القوم ماتت الآية، لما بقي من القرآن شيء. ولكن القرآن يجري اوله

١ - سورة الانعام (٦): ١٩.

٢ - سورة الجمعة (٦٢): ٢ - ٣.

٣ - سورة سبأ (٣٤): ٢٨.

على آخره، ما دامت السماوات والأرض. ولكل قوم آية يتلونها، هم منها، من خير أو شر^١.

٢ الامام الصادق «ع»: . . . حتى جاء محمد «ص»: فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه، فحللته حلالاً إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة . . .^٢.

٣ الامام الرضا «ع»: عن أبيه «ع»: ان رجلاً سأل ابا عبد الله «ع»: ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمانٍ دون زمان، ولناسٍ دون ناس، فهو في كل زمانٍ جديد، وعند كل قوم غصٌّ، إلى يوم القيامة^٣.

٤ الامام الصادق «ع»: . . . للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، فاذا جاء تأويلٌ شيءٍ منه وقع، فمنه ما قد جاء، ومنه ما يجيء^٤.

٥ الامام الرضا «ع»: . . . هو جبل الله المتين، وعروته الوثقى، وطريقته المثلى، المؤدّي إلى الجنة، والمُنجّي من النار، لا يُخلق على الأزمنة، ولا يَغْتُ على الألسنة، لأنّه لم يجعل لزمانٍ دون زمان، بل جعل دليل البرهان، والحجّة على كل إنسان، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد^٥.

١ - تفسير العياشي ١ / ١٠.

٢ - الكافي ٢ / ١٧ - ١٨.

٣ - البحار ٢ / ٢٨٠ - عن «علل الشرائع».

٤ - غيبة النعماني / ١٣٤.

٥ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٠.

الفصل الثامن والثلاثون

كلمة جامعة عن القرآن

الكتاب

١ آتِ ١ ذَلِكِ الْكِتَابَ لِأَرْبَبٍ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾

الحديث

١ النبي «ص»: إن هذا القرآن، هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الأشفي، والفضيلة الكبرى، والسعادة العظمى. من استضاء به نوره الله، ومن عقد به امره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله. ومن لم يفارق احكامه رفعه الله. ومن استشفى به شفاه الله. ومن آثره على ما سواه هداه الله. ومن طلب الهدى في غيره أضله الله. ومن جعله شعاره ودثاره اسعده الله. ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوّله الذي ينتهي اليه، آواه الله الى جنات النعيم، والعيش السليم. فلذلك قال: «وهدي» يعني: هذا القرآن هدى، و«بشرى

١ - سورة البقرة (٢): ١ - ٢.

للمؤمنين»، يعني: بشارة لهم في الآخرة. .^١

٢ الامام علي «ع»: . . . ثم أنزل عليه (النبي) الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحُه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبيناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم انصاره، وحقاً لا تُخذل أعوانه، فهو معدن الأيمان ويحيو حته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدراؤه، وأثافي الاسلام وبنياته، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا يتزفه المستزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الوردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون. .
وحبلاً وثيقاً عروته، ومِعْقلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاّه، وسلماً لمن دخله. . . وهدى لمن اتّم به، وغدراً لمن انتحلّه، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وقلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمّله، ومطيّة لمن أعمله، وآية لمن توسّم، وجنة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى. . .^٢

٣ السيّد فاطمة «ع»: - من خطبتها الشهيرة - أنتم عباد الله! نُصّب امره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على انفسكم، وبلغاؤه الى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه اليكم، وبقية استخلفها عليكم: كتاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائرّه، منكشفة سرائره، منجلىة ظواهره، مُغتبطة به اشباعه، قائد

١ - البحار ٩٢/٣٢ - عن تفسير الامام/ ٢٠٣ - ٢٠٤.

٢ - نهج البلاغة / ٦٤١ - ٦٤٢.

الى الرضوانِ اَتباعه، مُؤدِّ الى النجاة استماعه، به تُنال حُجج الله
المُنورة، وعزائم المفسِّرة، ومحارمه المحذِّرة، وبيئاته الجالية،
وبراهينه الكافية، وفصائله المندوبة، ورُخصه الموهوبة، وشرائعه
المكتوبة...^١

الفصل التاسع والثلاثون

عظمة القرآن

أ- فضل القرآن وعظمته

الكتاب

- ١ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لראيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله . . .
- ٢ ولو أن قرءاً أنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً^٢

الحديث

- ١ النبي «ص»: فضل القرآن على سائر الكلام، كفضل الله على خلقه^٣.
- ٢ النبي «ص»: القرآن أفضل كل شيء دون الله. فمن قرأ القرآن، فقد قرأ

١ - سورة الحشر (٥٩): ٢١.

٢ - سورة الرعد (١٣): ٣١.

٣ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار»/٤٦.

الله . ومن لم يُوقِر القرآن، فقد استخفَّ بحرمة الله
 ٣ النبي «ص»: من أعطاه الله القرآن، فرأى أن أحداً أعطي شيئاً أفضل ممّا
 أعطي، فقد صَغُرَ عَظِماً وَعَظُمَ صَغِيراً^٢.

ب- حافظ القرآن

١ النبي «ص»: عددُ دَرَجِ الجنة عددُ آيِ القرآن. فاذا دخل صاحبُ
 القرآن الجنة قيل له: إِرْقَأْ وَأَقْرَأْ، لكل آيةٍ دَرَجَةٌ. فلا تكونُ فوقَ حافظِ
 القرآن درجةً^٣.

٢ الامام الصادق «ع»: الحافظُ للقرآن، العاملُ به، مَعَ السُّفرةِ الكِرامِ
 البرّة^٤.

ج- حامل القرآن

١ النبي «ص»: حَمَلَةُ القرآن، هُمُ المَحْفُوفُونَ بِرحمةِ الله، الملبوسون نورَ
 الله - عز وجل. يا حَمَلَةَ القرآن، تَحَبَّبُوا الى الله بتوقير كتابه، يَزِدْكُمْ حُبًّا
 وَيُحِبِّبْكُمْ الى خَلْقِهِ^٥.

٢ النبي «ص»: اشرافُ أمتي حَمَلَةُ القرآن، واصحابُ الليل^٦.

٣ النبي «ص»: إِنَّ أَحَقَّ الناسِ بالتخشع، في السرِّ والعلانية، لِحاملِ
 القرآن. وَأَنْ أَحَقَّ الناسِ، في السرِّ والعلانية، بالصلاة والصيام، لِحاملِ
 القرآن^٧.

١ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار»/٤٨.

٢ - الكافي ٢/٦٠٥.

٣ - البحار ٩٢/٢٢ - عن كتاب «الامامة والتبصرة».

٤ - امالي الصدوق/٥٣.

٥ - البحار ٩٢/١٧ - عن «جامع الاخبار»/٤٦ - ٤٨.

٦ - امالي الصدوق/٢٠٧.

٧ - الكافي ٢/٦٠٤.

د - تالي القرآن

- ١ النبي «ص»: . . . ولتالي آية من كتاب الله، خيرٌ من تحت العرش الى تُخوم السفلى^١.
- ٢ النبي «ص»: . . . ويُدْفَعُ عن تالي القرآن بلوى الآخرة^٢.
- ٣ النبي «ص»: إن الله - تعالى - يُحِبُّ ثلاثة أصوات: صوت الدّيك، وصوت قارئ القرآن، وصوت الذين يَسْتَغْفِرُونَ بالاسحار^٣.
- ٤ النبي «ص»: يا سلمان! عليك بقراءة القرآن، فإنَّ قراءته كفارةٌ للذنوب، وسِتْرٌ في النار، وأمانٌ من العذاب. المؤمن إذا قرأ القرآن نظر الله اليه بالرحمة. . .^٤.
- ٥ النبي «ص»: يا سلمان! المؤمن إذا قرأ القرآن، فَتَحَ اللهُ عليه ابوابَ الرحمة. . . وإنه ليس شيءٌ بعدَ تعلم العلم. أحبُّ الى الله من قراءة القرآن. وإنَّ اكرمَ العبادِ إلى الله - بعدَ الانبياء - العلماء، ثم حملةُ القرآن. يَخْرُجُونَ من الدنيا كما يَخْرُجُ الانبياء، ويُحْشَرُونَ من قبورهم مع الانبياء، ويمرّون على الصراط مع الانبياء، ويأخذون ثوابَ الانبياء. فطوبى لطالب العلم، وحامل القرآن، ممّا لهم عند الله من الكرامة والشرف^٥.
- ٦ الامام علي «ع»: لِيَكُنْ كُلُّ كَلِمَةٍ ذَكَرُ اللهِ، وقراءةُ القرآن. فإنَّ رسول

١ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٢ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - المستدرک ٢/٣٥١.

٤ - البحار ٩٢/١٧ - ١٨ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٥ - البحار ٩٢/١٨ - عن «جامع الاخبار».

الله «ص» سُئِلَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ؟ قَالَ: «قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ، وَأَنْتَ تَمُوتُ، وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»^١.

هـ - مَسْتَمِعُ الْقُرْآنِ

١ الامام علي «ع»: مَنْ اسْتَمَعَ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَبِيرٍ ذَهَبًا (وَتَبِيرٌ، اسْمُ جَبَلٍ عَظِيمٍ بِالْيَمَنِ)^٢.

٢ الامام الصادق «ع»: مَنْ اسْتَمَعَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ، مِنْ غَيْرِ قِرَاءَةٍ، كَتَبَ اللهُ لَهُ حَسَنَةً، وَمَحَى عَنْهُ سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ دَرَجَةً^٣.

و - فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ

١ النبي «ص»: - فِيمَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ، أَفْضَلُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ - تَعَالَى - وَذِكْرِ اللهِ - تَعَالَى - أَفْضَلُ مِنَ الصَّدَقَةِ، وَالصَّدَقَةُ أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ^٤.

١ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار».

٢ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار».

٣ - عدة الداعي / ٢٧٠.

٤ - البحار ٩٢ / ٢٠ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

الفصل الرابعون

تعليم القرآن وتدارسه

الكتاب

١ ... كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: إن أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحسرة، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمان، وجرر من الشيطان، ورجحان في الميزان^٢.
- ٢ النبي «ص»: خياركم من تعلم القرآن وعلمه^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو يكون في تعلمه^٤.

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٩.

٢ - البحار ٩٢/١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - الوسائل ٤/٨٢٥.

٤ - عدة الداعي ٢٦٩.

إفكات نظر

من أهم الوظائف الإسلامية، بعد تعلم القرآن ودرسه، فقه القرآن وفهمه، والاستظهار به، ووعيه، والعمل بحلاله والوقوف عند حرامه كما جاء فيما مرّ من الآيات والأحاديث، وفيما يأتي :

٤ النبي، «ص» : - من وصيته لمعاذ بن جبل، لما بعثه الى اليمن - يا معاذ! علّمهم كتاب الله، وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة . . وأوصيك بتقوى الله . . والفقه في القرآن^١.

٥ الامام علي «ع» : من استظهر القرآن، وحفظه، وأحلّ حلاله، وحرم حرامه، أدخله الله به الجنة . . .^٢.

٦ الامام علي «ع» : إقرؤوا القرآن واستظهِرُوهُ، فإن الله تعالى، لا يُعذّب قلباً وعى القرآن^٣.

١ - تحف العقول / ٢٥ - ٢٦ .

٢ و٣ - البحار / ٩٢ / ١٩ - ٢٠ - عن «جامع الاخبار» / ٤٦ - ٤٨ .

الفصل الحادي والاربعون

كيفية قراءة القرآن

أ- الأدب الظاهري للقراءة

الكتاب

- ١ ... وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَّبِعَ أَهْلَهُ ۝٤
- ٢ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٤

الحديث

- ١ النبي «ص»: إقرؤوا القرآن بالحنّ العرب واصواتها، وآياكم ولحن أهل الفسق وأهل الكباثر! فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغنا والنوح والزهبانية، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة، وقلوب من يعجبهم شأنهم ٣.

١ - سورة المزمل (٧٣) : ٤ .

٢ - سورة الاعراف (٧) : ٢٠٤ .

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٨ .

- ٢ النبي «ص»: لِكُلِّ شَيْءٍ جَلِيَّةٌ، وَجَلِيَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ.^١
- ٣ النبي «ص»: حَسَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ! فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا.^٢
- ٤ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً»، قَالَ: هُوَ أَنْ تَمَكَّكَ فِيهِ، وَتَحَسَّنَ بِهِ صَوْتَكَ.^٣
- ٥ الامام الصادق «ع»: إِذَا قُرِئَ عِنْدَكَ الْقُرْآنُ، وَجَبَ عَلَيْكَ الْإِنْصَاتُ وَالِاسْتِمَاعُ.^٤
- ٦ الامام علي «ع»: لَا يَقْرَأُ الْعَبْدُ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ طَهْرٍ، حَتَّى يَنْتَهَرَ.^٥
- ٧ الامام الصادق «ع»: - اسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنِّي أَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي، فَأَقْرُؤُهُ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي أَفْضَلُ أَوْ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ؟ فَقَالَ: «بَلِ اقْرَأْهُ وَانظُرْ فِي الْمُصْحَفِ، فَهُوَ أَفْضَلُ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ؟»^٦
- ٨ النبي «ص»: التَّظَرُّفُ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ عِبَادَةٌ، النَّظَرُ فِي وَجْهِ الْوَالِدِينَ، وَفِي الْمُصْحَفِ، وَفِي الْبَحْرِ.^٧
- ٩ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: نَظَّفُوا طَرِيقَ الْمُقْرَأِ! ،

١ - الوسائل ٤ / ٨٥٩.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٥٩.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٦.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٦١.

٥ - الوسائل ٤ / ٨٤٨.

٦ - الوسائل ٤ / ٨٥٤.

٧ - البحار ١٠ / ٣٦٨.

الفصل الحادي والأربعون: كيفية قراءة القرآن

قيل: يا رسول الله! وما طريقُ القرآن؟ قال: «أفواهكم». قيل: بماذا؟ قال: «بالسواك»^١.

١٠ الامام الرضا «ع»: - عن آبائه، قال رسول الله: «أفواهكم طُرُقٌ مِنْ طُرُقِ رَبِّكُمْ، فَانظُرُوا»^٢.

* وجاء في الاحاديث: ان الامام علي بن الحسين زين العابدين «ع» كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يرفعُ صوته حتى يسمعه أهل الدار، وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته. وأن الامام أبا جعفر الباقر «ع» كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. وكان اذا قام من الليل وقرأ، رفع صوته، فبمر به مار الطريق من الساقين وغيرهم، فيقومون فيستمعون الى قراءته^٣.

ب - الأدب الباطني للقراءة

الكتاب

- ١ الَّذِينَ اتَّيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ^٤ . . .
- ٢ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

١ - البحار ٧٦ / ١٣١ - عن كتاب «المحاسن» / ٥٥٨.

٢ - البحار ٧٦ / ١٣٠ - عن «صحيفة الرضا» / ١١.

٣ - الوسائل ٤ / ٨٥٨ - ٨٥٩.

٤ - سورة البقرة (٢): ١٢١.

٥ - سورة الزمر (٣٩): ٢٣.

الحديث

١ الامام الصادق «ع» : - كان اذا قرأ القرآن، قال قبل أن يقرأ، حين يأخذ المصحف: اللهم! إني أشهد أن هذا كتابك المنزل من عندك على رسولك، محمد بن عبد الله، وكلامك الناطق على لسان نبيك، جعلته هادياً منك الى خلقك، وحبلاً متصلاً فيما بينك وبين عبادك. اللهم! اني نشرت عهدك وكتابك. اللهم! فاجعل نظري فيه عبادة، وقراءتي فيه فكراً، وفكري فيه اعتباراً. واجعلني ممن اتعظ ببيان مواظك فيه، واجتنب معاصيك! ولا تطع عند قراءتي على سمعي! ولا تجعل على بصري غشاوة! ولا تجعل قراءتي قراءة لا تدبر فيها، بل اجعلني اتدبر آياته وأحكامه، آخذاً بشرائع دينك! ولا تجعل نظري فيه غفلة، ولا قراءتي هذراً، انك انت الرؤوف الرحيم^١.

٢ الامام الصادق «ع» : من قرأ القرآن ولم يخضع لله ولم يرق قلبه، ولا يكتسي حُزناً ووجلاً في سره، فقد استهان بعظيم شأن الله - تعالى - . . . فانظر كيف تقرأ كتاب ربك، ومنشور ولايتك، وكيف تحب أوامره ونواهيه وكيف تمثل حدوده . . . وقف عند وعده ووعيده، وتفكر في أمثاله ومواعظه واحذر أن تقع من اقامتك حروفه، في إضاعة حدوده^٢.

٣ الامام السجاد «ع» : آيات القرآن خزائن، فكلما فتحت خزانه ينبغي لك أن تنظر ما فيها^٣.

١ - البحار ٢٠٧/٩٢ - عن كتاب «مصباح الانوار». وقد جاء هذا الحديث في

كتاب «الاختصاص»، للشيخ المفيد (ص ١٣٦) مع تغيير في بعض الالفاظ.

ولقد مر في الفصل العشرين، عن «البحار» (٥/٩٨) عن كتاب «الاقبال».

٢ - البحار ٤٣/٨٥.

٣ - الوسائل ٨٤٩/٤.

ج - القراءة التنبهية

١ النبي «ص»: ... من جعله (القرآن) أمامه، قاذه الى الجنة. . . ودليل على المعروف لِمَنْ عَرَفَهُ^١.

٢ الامام علي «ع»: . . . قد أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يَحُلُّ حيث حلُّ ثَقْلِهِ، وينزلُ حيث كان منزلُهُ^٢.

٣ الامام علي «ع»: . . . إنه ما تَوَجَّه العبادُ الى الله بمثله. واعلموا! أنه شافعٌ ومُشَفَّعٌ، وقائلٌ ومصدِّقٌ. وأنه من شَفَّعَ له القرآنُ يوم القيامة شَفَّعَ فيه، ومن مَحَلَّ به القرآنُ يوم القيامة صُدِّقَ عليه، فإنه يُنادي منادٍ يوم القيامة: «ألا إنَّ كلَّ حارثٍ مُبتلىٍّ في حَرِّهِ وعاقِبَةٍ عملِهِ غير حَرِّهِ القرآن»، فكونوا من حَرِّتِهِ وأتباعه، واستدلُّوه على ربكم، واستنصحوه على أنفسكم، واتهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم^٣.

د - القراءة الاستذكارية

الحديث

١ الامام علي «ع»: - روى عبد الله بن سليمان، عن الامام الصادق، في بيان قوله تعالى: «ورتل القرآن ترتيلاً» قال: قال أمير المؤمنين «ع»: «بَيِّنْهُ تبياناً ولا تَهْدُهُ هَدَى الشَّعْرِ، ولا تَنْثُرْهُ نَثْرَ الرَّمْلِ، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن همُّ احدكم آخر السورة...»^٤.

١ - تفسير العياشي ١/٢ - ٣.

٢ - نهج البلاغة / ٢١١.

٣ - نهج البلاغة / ٥٦٧.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٥٦.

٢ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِالْحُزْنِ فَأَقْرَؤْهُ بِالْحُزْنِ^١.

* جاء في الاحاديث، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص، قال: ما رأيتُ أحداً أشدَّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر - عليهما السلام - ولا أرجى منه. وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكانه يُخاطبُ انساناً^٢.

١ - الوسائل ٤ / ٨٥٧.

٢ - الوسائل ٤ / ٨٥٧.

الفصل الثاني والاربعون

آثار قراءة القرآن

الكتاب

- ١ ... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢١﴾
- ٢ ... إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: «نُورُوا بيوتكم بتلاوة القرآن! .. فَإِنَّ الْبَيْتَ إِذَا كُتِرَ فِيهِ تَلَاوَةُ الْقُرْآنِ، كَثُرَ خَيْرُهُ، وَأَمْتَعَ أَهْلُهُ، وَأَضَاءَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تُضِيءُ نَجُومُ السَّمَاءِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا».
- ٢ النبي «ص»: «لَا يُعَذِّبُ اللَّهُ قَلْبًا وَعَى الْقُرْآنَ».

١ - سورة الانفال (٨): ٢ .

٢ - سورة مريم (١٩): ٥٨ .

٣ - عدة الداعي / ٢٦٨ - ٢٦٩ .

٤ - امالي الطوسي ١ / ٦ .

- ٣ الامام علي «ع» : البيت الذي يُقرأ فيه القرآن ويُذكرُ الله - عز وجل - فيه تكثرُ بركته، وتَحضرُهُ الملائكةُ وتَهجُرُهُ الشياطين، ويضيءُ لأهل السماء كما تضيءُ الكواكبُ لأهل الارض...^١.
- ٤ الامام علي «ع» : إقرؤوا القرآن واستظهِروه! فإن الله - تعالى - لا يعذب قلباً وعى القرآن^٢.
- ٥ الامام علي «ع» : - فيمن لا يهلكُ الناس لحُرمتهم- ... والولدان يتعلمون القرآن^٣.
- ٦ الامام الباقر «ع» : .. ورجلٌ قرأ القرآن، فوضِعَ دواءُ القرآن على داءِ قلبه، فأسهرَ به ليله، وأظمأَ به نهاره، وقام به في مساجده، وتجاوَى به عن فراشه، فبأولئك يدفَعُ اللهُ العزيزُ الجبارُ البلاءَ، وبأولئك يُدبِلُ اللهُ - عز وجل - من الأعداءِ، وبأولئك يُنزلُ اللهُ - عز وجل - الغيثَ من السماء. فوالله لهؤلاء في قراء القرآن أعزُّ من الكبريت الأحمر^٤.
- ٧ الامام الصادق «ع» : من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمن، اختلط القرآن بِلحمِهِ ودمِهِ، وجعله اللهُ معَ السَّفرةِ الكرامِ البَرَّةِ، وكان القرآنُ حَجِيْزاً عنه يومَ القيامة^٥.
- ٨ الامام الصادق «ع» : - فيما روى عن أبيه الامام محمد الباقر «ع» : إغْتَنِمُوا الدُّعاءَ عندَ خمسٍ : عندَ قراءة القرآن، وعند الأذان، وعند نزول الغيث، وعند التقاءِ الصَّفِينِ للشَّهادة، وعند دَعوةِ المظلوم، ليس لها حجابٌ دونَ العرش .

١ - الكافي ٢ / ٦١٠.

٢ - البحار ٩٢ / ١٩ - عن «جامع الاخبار» ٤٦ - ٤٨.

٣ - علل الشرايع / ٥٢١.

٤ - الكافي ٢ / ٦٢٧.

٥ - ثواب الاعمال / ١٢٦.

٦ - امالي الصدوق / ٢٣٤.

الفصل الثالث والاربعون

إقامة الحروف وإضاعة الحدود

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله. وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر^١.

٢ الامام علي «ع»: . . . فالكتابُ وأهلُه في ذلك الزمان في الناس وليسافيهم، ومعهم وليسا معهم، لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعوا. فاجتمع القوم على الفرقة، وافترقوا على الجماعة، كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم! فلم يبق عندهم منه إلا اسمه، ولا يعرفون إلا خطه وزبّره. . . .^٢

٣ الامام الباقر «ع»: قراء القرآن ثلاثة: رجل قرأ القرآن، فاتخذَه بضاعةً،

١ - نهج البلاغة / ٤٤٧ - ٤٤٨.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٨، لح / ٢٠٥.

واستجربه الملوك، واستطال على الناس. ورجل قرأ القرآن، فحفظ حروفه، وصيغ حدوده. ورجل قرأ القرآن، ووضع دواء القرآن على داء قلبه...^١.

٤ الامام الصادق «ع»: ... وأحذر أن تقع من اقامتك حروفه، في اضاعته حدوده^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: القراء ثلاثة: قارئ القرآن قرأ القرآن ليستدبر به الملوك، ويستطيل به على الناس، فذلك من اهل النار. وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وصيغ حدوده فذلك من اهل النار. وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برئسه، فهو يعمل بمحكميه ومتشابهيه، ويقوم فرائضه، ويحل حلاله، ويحرم حرامه، فهذا ممن ينقذه الله من مضلات الفتن، وهو من اهل الجنة، ويشفع فيمن يشاء^٣.

٦ الامام الجواد «ع»: ... فأعرف أشباه الأخبار والرهبان، الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه، فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة، الذين اقاموا حروف الكتاب وحرفوا حدوده فهم مع السادة والكبراء، فاذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع اكثرهم دنيا، وذلك مبلغهم من العلم...^٥.

١ - امالي الصدوق / ١٧٩.

٢ - البحار / ٨٥ / ٤٣.

٣ - الوسائل / ٤ / ٨٤٩.

٤ - اي السلاطين والظلمة.

٥ - الكافي / ٨ / ٥٤.

الفصل الرابع والاربعون

البلغ والاكمال

الكتاب

- ١ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِءَ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾
- ٢ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلَّغٌ مَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَهُ وَأَلَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ٢ . . .
- ٣ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ٣

الحديث

- ١ النبي «ص» : - لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ . . .) ، قَالَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ ، وَاتِّمَامِ النِّعْمَةِ ، وَرِضَى الرَّبِّ بِرِسَالَتِي ، وَوَلَايَةِ عَلِيِّ بَعْدِي» ٤ .

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٥٢ .

٢ - سورة المائدة (٥) : ٦٧ .

٣ - سورة المائدة (٥) : ٣ .

٤ - الغدير ١ / ٢٣٣ .

٤ الامام علي «ع»: ... أمر الله - عز وجل - نبيه «ص» أن يُعَلِّمَهُمْ وِلَاةَ أمرهم، وأن يُفَسِّرَ لَهُمْ من الولاية ما فُسِّرَ لَهُمْ من صَلَاتِهِمْ وَزَكَاتِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ، وَيُنصِبَنِي لِلنَّاسِ بَعْدَ غَدِيرِ خُمٍّ. . . فقال: «ايها الناس! اتعلمون أن الله - عز وجل - مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «قم يا علي!» فقامتُ. فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم! وال من والاه، وعاد من عاداه». فقام سلمان فقال: يا رسول الله! ولاء كما ذا؟ فقال: «ولاء كولاى، من كنت أولى به من نفسه». فأنزل الله - تعالى ذكره - «اليوم اكملت لكم دينكم» الآية، فكبر رسول الله «ص» وقال: «الله اكبر، تمام نبوتي وتمام دين الله، وولاية علي بعدي»^١.

٣ الامامان الباقر والصادق «ع»: نزلت هذه الآية (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) يوم الغدير، وفيه نزلت: «اليوم اكملت لكم دينكم...»^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: - في بيان الآية المذكورة، أي: «اليوم اكملت لكم دينكم»، بإقامة حافظه...^٣.

٥ النبي «ص»: القرآن هدى من الضلالة... وضياء من الاحزان، وعصمة من الهلكة، ورشد من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا الى الآخرة، وفيه كمال دينكم...^٤.

١ - الغدير ١ / ١٦٥.

٢ - الغدير ١ / ٢٣٤.

٣ - الغدير ١ / ٢٣٤.

٤ - تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الخامس والرابعون

أ- طلب الهداية من غير القرآن ضلال

الكتاب

- ١ . . . فإِذَا مَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾
- ٢ بَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾
- ٣ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: . . . ومن أثره (القرآن) على ما سواه هداهُ الله، ومن طلب الهدى في غيره أضلهُ الله . . . ٤ .
- ٢ النبي «ص»: مَنْ ابْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ، أَضَلَّهُ اللَّهُ . . . ٥ .

١ - سورة طه (٢٠): ١٢٣ .

٢ - سورة النساء (٤): ١٧٦ .

٣ - سورة المائدة (٥): ٧٧ .

٤ - البحار ٣١/٩٢ - عن «تفسير الامام» ٢٠٣ - ٢٠٤ .

٥ - تفسير العياشي ٦/١ .

- ٣ الامام علي «ع»: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص»: يقول: «أتاني جبرئيل فقال: يا محمد! سيكونُ في أمّتك فتنةٌ. قلتُ: فما المخرجُ منها؟ فقال: كتابُ الله.. وَمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ اضلَّهُ اللهُ.. وهو جبلُ الله المتين، وهو الذِّكْرُ الْحَكِيم، وهو الصراطُ المستقيم، لا تُزيغُه الأهوية، ولا تلبسُه الألسنة، ولا يخلقُ على الرّدِّ، ولا ينقضِي عجايبُه، ولا يشبَعُ منه العلماء...»^١.
- ٤ الامام الرضا «ع»: كلامُ الله لا تتجاوزوه، ولا تطلبوا الهدى في غيره فتضلُّوا^٢.

ب- لا يفسر القرآن بالرأي

الكتاب

- ١ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ...^٣

١ - تفسير العياشي ٣/١.

٢ - البحار ١١٧/٩٢ - عن «أمالي الصدوق»/٣٢٦.

٣ - سورة آل عمران (٣): ٧.

الحديث

- ١ النبي «ص»: أكثر ما أخاف على أمتي من بعدي، رجل يتأول القرآن يَضَعُهُ على غير مواضعه^١.
- ٢ النبي «ص»: من قال في القرآن بغير ما عَلِمَ، جاء يوم القيامة مُلَجِّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ^٢.
- ٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامام علي بن موسى الرضا «ع»: عن امير المؤمنين «ع»: قال: قال الله، جلَّ جلاله، : «ما آمنَ بي من فَسَّرَ برأيه كلامي...»^٣.
- ٤ الامام علي «ع»: اياك ان تُفسر القرآن برأيك، حتى تَفقَهُهُ عن العلماء...^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: من فَسَّرَ القرآن برأيه فأصاب، لم يُؤجِرْ، وإن أخطأه كان إثمُه عليه^٥.

١ - البحار ٩٢/١١٢ - عن «منية المرید».

٢ - البحار ٩٢/١١٢ - عن «منية المرید».

٣ - امالي الصدوق/٦.

٤ - البحار ٩٢/١٠٧ - عن «توحيد الصدوق».

٥ - تفسير العياشي ١/١٧.

الفصل السادس والرابعون

العلماء بالقرآن

الكتاب

- ١ ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاحِمُونَ فِي الْعِلْمِ ...
٢ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: تالله لقد علّمتُ تبليغَ الرسالات، واطمأنمَ العِدات،
وتَمَأمَ الكلمات، وعندنا - اهل البيت - ابوابُ الحكم، وضياءُ الأمر.
ألا! وإن شرائعَ الدين واحدة، وسُبله قاصدة، مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحِقٍ وَغَنِمَ،
ومن وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.^٣
- ٢ الامام الباقر «ع»: - عن سُدير، قلت لابي جعفر «ع»: جُعِلْتُ فداك! ما

١ - سورة آل عمران (٣): ٧.

٢ - سورة النحل (١٦): ٤٣.

٣ - نهج البلاغة / ٣٧٠.

الفصل السادس والأربعون: العلماء بالقرآن

- أنتم؟ قال: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله...»^١.
- ٣ الامام الصادق «ع»: نحن ولاة امر الله، وخزنته علم الله، وعييته وحي الله^٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: من دان الله بغير سماع عن صادق الزمه الله - البتة^٣. العناء. ومن ادعى سماعاً من غير الباب الذي فتحه الله، فهو مشرك. وذلك الباب، المأمون على سر الله المكنون^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - منصور بن حازم، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: إن الله اجل واكرم من ان يُعرف بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله. قال: «صدقت». قلت: إن من عرف أن له رباً، فينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً. وأنه لا يعرف رضاه وسخطه الا بوحى أو رسول. فمن لم يأت به الوحي، فقد ينبغي له أن يطلب الرسل، فاذا لقيهم عرف أنهم الحجة، وأن لهم الطاعة المفترضة. وقلت للناس: تعلمون^٥ أن رسول الله «ص» كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلت: فحين مضى رسول الله «ص» من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن، فإذا هو يُخاصم به المرجى والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصوصيته. فعرفت أن القرآن لا يكون حجة الا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً. فقلت

١ - الكافي ١ / ١٩٢.

٢ - الكافي ١ / ١٩٢.

٣ - في بعض النسخ: «الزمه التيه».

٤ - الكافي ١ / ٣٧٧.

٥ - في بعض النسخ: «اليس تزعمون؟»، وهو الانسب، بقرينة «بلى» في جواب الناس.

٦ - اي: ذلك القيم.

لهم: من قِيمَ القرآن؟ فقالوا: ابنُ مسعود قد كان يَعْلَم، وعمر يَعْلَم، وحُذيفة يَعْلَم. قلت: كلُّه؟ قالوا: لا. فلمَ أجدُ احداً يُقال إنه يَعْرِفُ ذلك كلُّه الا علياً «ع». واذا كان الشيءُ بين القوم، فقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: لا ادري، وقال هذا: أنا ادري، فأشهدُ أن علياً «ع» كان قِيمَ القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجَّةُ على الناس بعد رسولِ الله «ص»، وإنَّ ما قال في القرآن فهو حق، فقال (الصادق «ع»): رَحِمَكَ اللهُ^١.

٦ الامام الباقر «ع»: إنَّ من عِلْمٍ ما أوتينا، تفسيرُ القرآن واحكامه^٢.

٧ الامام الصادق «ع»: إنا أهلُ بيتٍ لم يزلِ اللهُ يبعثُ منَّا من يَعْلَمُ كتابه من أوَّلِهِ الى آخِرِهِ...^٣.

إِلْفَاتِ نَظَر

جاء في مرآة العقول: «قوله: إلاً بَقِيمٍ، في الفائق: قِيمُ القومِ مَنْ يَقومُ بسياسةِ أمورهم. والمرادُ هنا مَنْ يَقومُ بأمر القرآن، ويعرفُ ظاهره وباطنه، ومُجمَله ومُؤوَّلَه، ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه، بوحىِ الهى، أو بالهامِ ربَّاني، أو بتعليمِ نَبوي، فلَمَّا سألَهُم عن القِيمِ، ذكروا جماعةً لم يكونوا يَعْرِفونَ مِنَ القرآنِ إلا أقله. والقِيمُ لا بدَّ أن يكونَ عالِماً بجميعِ القرآنِ وسائرِ الاحكام...^٤». ومن المعلوم، أن هذا الشخص لا يكونُ إلا

١ - الكافي ١/١٦٨ - ١٦٩.

٢ - الكافي ١/٢٢٩.

٣ - البحار ٢/١٧٨ - عن «البصائر».

٤ - مرآة العقول ٢/٢٦٤.

الفصل السادس والأربعون: العلماء بالقرآن

متنوصفاً عليه «كما صرّح به العلامة المجلسي» معصوماً من الزلزل، حتى تجب متابعتها وقبول قوله.

ومما يجب أن يزداد على كلام العلامة المجلسي، هو أن القيم بأمر القرآن الكريم، يكون مضافاً إلى ما ذكر، قائماً بنشر أحكامه وتطبيق برامجها، كما هو المفهوم من «القيم» لغة. لأن قيم القوم من يقوم بسياسة أمورهم - كما مر - فالقرآن له قيم. وهذا حكم عقلي لا محيد عنه. اذ ليس من المعقول أن يأتي معلم ثوري ببرامج وتعاليم، ويجهّد في بثها وتبليغها أشدّ الجهاد، ثم يدعها بأيدي الايام تلعب بها كيف تشاء. ليس الأمر كذلك، بل الواقع أن هذا المصلح، يوطد السبيل لتنفيذ القوانين من بعده، ويتركز أصولاً كافلة باستمرار ما جاء به. فينصب قيماً على الأمر، عالماً به، حتى يسطر الحق، ويعمل على استيعاب الدين لكل فردٍ ومجتمع. فعلى هذا معنى قوله: «عليّ قيم القرآن» هو أنه عالم به، قائم بأمره، عامل لإنفاذ مخططاته، مصبر على بسطه عملاً واقداماً، كما تشير إليه في الفصل الآتي، من أن القرآن كتاب صامت، ولكن معه ناطق وقيم. ولأجل ذلك كان الإمام عليّ بن أبي طالب «ع» يقول: «ما يضيع الله حدّاً وأنا حاضر»^١. ولأجل ذلك أيضاً، جعل النبي «ص» بأمر الله - تعالى - علياً والائمة من ولده أخذ الثقلين المنشودين، كما جاء في النبوي المشهور المتواتر، من طرق المسلمين عامّة.

١ - تلخيص الشافي ٢ / ١٥٦.

الفصل السابع والاربعون

صامت مع ناطق

الكتاب

١ . . . قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وهذا القرآن انما هو خطُّ مسطور بين الدفتين ، لا ينطقُ بلسان ، ولا بدُّ له من ترجمان . وانما ينطقُ عنه الرجال . . . فاذا حُكِمَ بالصدق في كتاب الله فنحن أحقُّ الناس به ، وان حُكِمَ بسنة رسول الله - صلى الله عليه وآله - فنحن أولاهم به^٢ .

٢ الامام علي «ع»: . . . واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه . ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه . ولن تمسكوا

١ - سورة الرعد (١٣) : ٤٣ .

٢ - نهج البلاغة / ٣٨٦ .

الفصل السابع والأربعون: صامت معه ناطق

به حتى تعرفوا الذي نَبَّه. فَالْتَمِسُوا ذلك من عند أهله. فَإِنَّهُمْ عَيْشُ العلم، وموتُ الجهل. هم الذين يُخْبِرُكُمْ حُكْمَهُمْ عن علمهم، وَصَمْتُهُمْ عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يُخالفون الدين، ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهدٌ صادقٌ، وصامتٌ ناطقٌ^١.

٣ الامام الصادق «ع»: أَيْ اللهُ أَنْ يُجْرِيَ الأشياءَ الِا بأسباب، فجعل لكل شيءٍ سبباً، وجعل لكل سببٍ شرحاً، وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجَهِله من جَهِله. ذاك رسول الله - صلى الله عليه وآله - ونحن^٢.

٤ الامام الباقر «ع»: أما إِنَّه ليس عند أحدٍ من الناس حق ولا صواب، الا شيءٌ أخذوه من أهل البيت. ولا أحدٌ من الناس يقضي بحق ولا عدل، الا ومفتاح ذلك القضاء وبابه وأوله وسننه امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع»،^٣ فاذا اشتبَحت عليهم الأمور كان الخطأ من قبلهم اذا أخطأوا، والصواب من قبل علي بن ابي طالب «ع» اذا أصابوا^٤.

٥ الامام الصادق «ع»: - يحيى بن عبد الله بن الحسن، قال: سمعتُ جعفر بن محمد «ع» يقول وعنده ناسٌ من أهل الكوفة - عجباً للناس! يقولون أخذوا علمهم كله عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - فَعَمِلُوا به واهتدوا، ويرون انا أهل البيت لم نأخذ علمه ولم نَهْتَدِ به، ونحنُ أهلُه

١ - نهج البلاغة / ٤٥٠.

٢ - الكافي / ١ / ١٨٣.

٣ - هذه الامور واضحة لمن يعرف تاريخ الوقائع الاسلامية في الصدر الاول، وما جرى في عهد الراشدين، وما وقع للامة وللخلفاء مع الامام امير المؤمنين «ع»، من مراجعاتهم الدائمة اليه لفهم تعاليم الدين وتحصيل تكاليفهم الشرعية في المسائل والقضايا.

٤ - البحار / ٢ / ١٧٩ - عن «مجالس المفيد».

وذريته، في منازلنا أنزل الوحي، ومن عندنا خرج الى الناس العلم.
أفترأهم علموا واهتدوا وجهلنا وضللنا؟ إن هذا محال^١.

٦ الامام الصادق «ع»: إن الله جعل لآيتنا أهل البيت، قطب القرآن،
وقطب جميع الكتب، عليها يستدير مُحكم القرآن، وبها نُوهت الكتب
ويستبين الايمان...^٢.

١ - البحار ٢ / ١٧٩ - عن «مجالس المفيد».

٢ - تفسير العياشي ١ / ٥.

الفصل الثامن والأربعون

جبل ممدود (الثقل الأكبر)

الحديث

١ النبي «ص»: ... يا أيها الناس! اني فرطكم وأنتم واردون عليّ الحوض وانني سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما. الثقل الأكبر، كتاب الله - عز وجل - سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي...^١

٢ النبي «ص»: - في مرضه الذي قبض فيه، وقد امتلأت الحجرة من اصحابه - «أيها الناس! يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً، فينطلق بي. وقد قدمت اليكم القول معذرة اليكم. ألا! اني مخلف فيكم كتاب ربي - عز وجل - وعترتي أهل بيتي». ثم أخذ بيد علي «ع» فرفعها فقال: «هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي، خليفتان بصيران، لا يفترقان حتى يرثي علي الحوض، فأسألهما ماذا خلفت فيهما»^٢.

١ - راجع بصدد هذا الحديث المتواتر واسناده الكثيرة المتواترة من طرق أهل السنة، كتاب «عقبات الانوار» مجلدات «حديث الثقلين».

٢ - امالي الطوسي ٢ / ٩٣.

٣ الامام الصادق «ع»: . . . وقد أمر رسول الله «ص» أن يُقْتَدَى بالقرآن
وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم
الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر. فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما
الأصغر فعترتي، أهل بيتي، فاحفظوني فيهما، فلن تضلوا ما تمسكتم
بهما^١.

الباب الثاني عشر

شبه

١ - تفسير العياشي ١ / ٥٠

الفصل التاسع والاربعون

طل وارف

الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: لو مات من بين المشرق والمغرب، لَمَا اسْتَوْحِشْتُ بعد أن يكون القرآنُ معي^١.
- ١ الامام موسى الكاظم «ع»: مَنْ اسْتَكْفَى بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، مِنْ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ كُفِّي، إِذَا كَانَ يَبْقَيْنُ^٢.
- ٢ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ! وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْتَصِمُ بِحَبْلِهِ، وَيَأْوِي مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ إِلَى حِرْزِ مَعْقِلِهِ، وَيَسْكُنُ فِي ظِلِّ جَنَاحِهِ، وَيَهْتَدِي بِضَوْءِ صَبَاحِهِ، وَيَقْتَدِي بِتَبْلُجِ أَسْفَارِهِ، وَيَسْتَصْبِحُ بِمِصْبَاحِهِ، وَلَا يَلْتَمِسُ الْهَدْيَ فِي غَيْرِهِ^٣.

١ - الكافي ٢ / ٦٠٢ .

٢ - الكافي ٢ / ٦٢٣ .

٣ - الصحيفة / ٢٦٧ (- الدعاء / ٤٢) .

الفصل الخمسون

حياة في حياة

الكتاب

- ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۗ
- ٢ مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ۗ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾
- ٣ لَمْ الْبَشَرِي فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٨﴾
- ٤ يٰٓثَبَّتِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۗ
- ٥ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٩﴾

١ - سورة الانفال (٨) : ٢٤ .

٢ - سورة النحل (١٦) : ٩٧ .

٣ - سورة يونس (١٠) : ٦٤ .

٤ - سورة ابراهيم (١٤) : ٢٧ .

٥ - سورة غافر (٤٠) : ٥١ .

- ٦ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾
- ٧ . . . وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

تذييلات

١- القرآن والحياة الحاضرة

- ١ - الامام للسجاد «ع»: اللهم صل على محمد وآله! واجبر بالقرآن خلقتنا من عدم الإملاق، وسق البنا به رعد العيش وخصب سعة الارزاق.^٣

٢- القرآن والحياة الروحية

الحديث

- ١ الامام السجاد «ع»: . . . وجنبنا به الضرائب المذمومة ومداني الاخلاق، واغصمنا به من هوة الكفر ودواعي النفاق.^٤

١ - سورة فصلت (٤١): ٣١ .

٢ - سورة العنكبوت (٢٩): ٦٤ .

٣ - الصحيفة / ٢٧٠ (- الدعاء / ٤٢) .

٤ - الصحيفة / ٢٧٠ (- الدعاء / ٤٢) .

٣- القرآن وساعات الرهيل

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: وهَوَّنَ بِالْقُرْآنِ عِنْدَ الْمَوْتِ عَلَيَّ انْفُسَنَا كَرَبَّ السِّيَاقِ، وَجَهَّدَ الْأَيْنِ، وَتَرَادَفَ الْحَشَارِجَ إِذَا بَلَغَتِ النُّفُوسُ التَّرَاقِي، وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ؟ وَتَجَلَّى مَلَكُ الْمَوْتِ لِقَبْضِهَا مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ، وَرَمَاهَا عَنْ قَوْسِ الْمَنَايَا بِأَسْهُمِ وَحِشَةِ الْفِرَاقِ، وَدَافَ لَهَا مِنْ دُعَافِ الْمَوْتِ كَأَسَا مَسْمُومَةَ الْمَذَاقِ، وَذَنَامِنَا إِلَى الْآخِرَةِ رَحِيلٌ وَانْطِلَاقٌ، وَصَارَتِ الْأَعْمَالُ قَلَائِدَ فِي الْإِعْنَاقِ، وَكَانَتِ الْقُبُورُ هِيَ الْمَأْوَى إِلَى مِيقَاتِ يَوْمِ التَّلَاقِ^١.

٤- القرآن ومنازل الكرامة

الحديث

١ الامام السجاد «ع»: اللَّهُمَّ وَكَمَا نَصَبْتَ بِهِ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلدَّلَالَةِ عَلَيْكَ، وَأَنْهَجْتَ بِآلِهِ سُبُلَ الرِّضَا إِلَيْكَ، فَصَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدَ وَآلِهِ، وَاجْعَلِ الْقُرْآنَ وَسِيلَةً لَنَا إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ، وَسُلْمًا نَعْرُجُ فِيهِ إِلَى مَحَلِّ السَّلَامَةِ، وَسَبَبًا نُجْزَى بِهِ النِّجَاةَ فِي عَرِصَةِ الْقِيَامَةِ، وَذَرِيعَةً نَقْدُمُ بِهَا عَلَى نَعِيمِ دَارِ الْمُقَامَةِ^٢.

١ - الصحيفة / ٢٧١ (- الدعاء / ٤٢) .

٢ - الصحيفة / ٢٦٨ (- الدعاء / ٤٢) .

نظرة الى الباب

إنَّ القرآنَ لوحَةٌ الهيّة، انعكستَ فيها عوالمُ التكوينِ . فهو تعبيرٌ كلاميٌّ عما وقعَ وجرى في الكونِ وعما يقعُ ويجري . فعلى هذا، معرفةُ القرآنِ، هي أصلُ الحركةِ والتكاملِ للإنسانِ، والكمالُ الذي يحصلُ للإنسانِ بالتفاعلِ مع القرآنِ لا يحصلُ له بغيره . وبالقرآنِ يتَسَنَّى للإنسانِ أن يعرفَ موقعه في الوجودِ وعوالمِهِ وما كان المقصودُ من خلقه .

إنَّ الإنسانَ يعرفُ بالرجوعِ الى هذه اللّوحةِ الربانيّة، حقيقةً روحه وبدنه، وحقيقةً الدنيا والآخرة وغير ذلك من الحقائق، وكذلك يعرفُ صلته بالله، وروابطه مع سائر افراد الانسان . وهذه معرفةٌ شاملةٌ تُتيحُ للإنسانِ أن ينسجمَ مع الحياة ومظاهرها وحركاتها وأهدافها وأن يقعَ في المسيرِ الصحيحِ الطبيعي للحياة الانسانية، التي تجتهد لتحيقها رسالةُ الله على الارض

وذلك ان القرآن نورٌ وهاجٍ، يُخرجُ المجتمعَ الانساني من الموت الى الحياة، ومن اليأس الى الرجاء، ومن الكسل الى النشاط، ومن السكون الى الحركة، ومن الدّل الى العز، فيقومُ بتوجيه الحركات الاجتماعية، فيجعلها في طريق التحقق والنمو الاجتماعيين . ولاجل ذلك يقول سيدنا ومولانا ونبينا محمد «ص»: «اذا التبتست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم ، فعليكم بالقرآن» .

فالانسان في رجوعه الى القرآن، يكون كسيارة انتظمت في مدارها فتحرّكت نحو الكمال الغائي في منظومتها وفي الكون الاعظم . ويتضحُ بما اقتضيناه في هذه النظرة ان القرآن مدرسة حياة متحركة تضمُّ آحادَ الانسان بعضها الى بعض، وتجعلُ منهم كتلةً متوحّدة، وبنيناُ مرصوصاً، وتضمّنُ لهم - اذا عملوا بتعاليمه - الوصولَ الى حياة طيبة حرة صاعدة .

وهذه الميزات انما توجد في القرآن الكريم ، اذا كان مهيمناً على المجتمع ، سائداً على الطبقات ، نافذاً في حياة الجميع ، معمولاً به عند الناس ، لا في قرآنٍ قد اتخذهُ الناس مهجوراً ، وجعلوه منعزلاً عن ساحات الحياة الفردية والاجتماعية ، ولا في قرآنٍ قد قلبوه ظهراً لبطن ، وأخلّوه عن محتوياته العملية الاصلاحية ، وجعلوه ذريعةً للارتزاق والمعيشة ، كما يفعله المؤاهون من القراء والعلماء ، أو ما جعلوه وسيلةً لاستثمار الناس والتّمويه عليهم ، باظهار العقيدة به وطبعه ونشره ، بصورة جميلة ، كما يفعله الساسة والجبايرة الخائنون . فينبغي أن نرجع نحن - معاشر المسلمين - الى القرآن ، وان نحقق أصوله ، ونعرف تعاليمه ، معرفةً دقيقةً شاملة ، ونركز برامجه ، ونبتّ توجيهاته ، ونسعى لتطبيق دساتيره على حياتنا الظاهرة والباطنة ، وحياتنا الفردية والاجتماعية ، حتى نجعل من هذه الحياة التي نُعاشها حياةً طيبة ، حرة ، عزيزة ، سامية ، تدفعنا الى العدالة والحق ، والحرية والسموّ ، والسيادة والتقدم . وبذلك يُمكننا أن نخدم البشرية عامة وان نَسْطُر رسالة الله في اقطار الارض ، كما كان كذلك ، في الصدر الاول من تاريخنا ، حيث كانت الاصول القرآنية ، نقطة انطلاقٍ لتحوّلات لا نظير لها في التاريخ .

وهناك فاجعة عظيمة ، يجب ان لا يغفلها المسلمون ، ولا سيّما المفكرون والدعاة . وتلك الفاجعة هي التي تظهرُ في طريقة سلّكها اعداء القرآن أو الخائفون من نفوذ أصوله الاجتماعية ، ومبادئه السياسية ، وموازينه الحقوقية ، ومثله الاخلاقية ، ومقاطعته الثقافية العالية ، وأسسهِ الاصلاحية ، وأنظمتِهِ الراقية ، المضادة لاي ظلم وتعدُّ واجحاف وجناية واختلاس . وهذه الفاجعة انما كانت ، لان أبالسة الشر والفساد ، حيث لم يتمكنوا من المضادة الصريحة للكتاب الالهي ، عمّدوا الى مضادةٍ غير صريحة ، هي أشد ضرراً ، وأسوأ عاقبة ، وأدعى الى الانحطاط والميوعة ، من المضادات

نظرة الى الباب

الصريحة غير الممكنة في الأغلب . وذلك لأنهم عمّدوا الى اقامة حروفه واضاعة حدوده، فحوّلوه عن وضعه وبدّلوا تعاليمه، واماتوا توجيهاته، وفسّروه بصورة ثلاثمُ ميولهم الزائفة، وشوّهوا موقفه التربوي الحاسم، وأخمدوا مشاعله الاصلاحية وخنقوا أصواته التحريرية. فيجب أن تكون المجتمعات الاسلامية على يقظة وانتباه لهذه الفاجعة الكبرى.

وهناك دسيسة اخرى، لأنساء حقائق القرآن ودحض مراميه، وهو الفات الانظار الى الفاظه وقرآته، والى مسائله الادبية ولا غير، لكي لا تتوجّه الافكار الى تطبيق تعاليمه وارشاداته، وتركيز أصوله، وتعميم توجيهاته.

فالقرآن الكريم، بعنوان الهادي والمصلح، وبصورة ايدولوجية حية بناءة، انما هو رهين العمل به واستعمال دساتيره. كذلك رسالة القرآن التاريخية والايولوجية، في ساحات الحياة البشرية، لا تتحقّق بقرآته وطبعه ونشره وتذهيبه والتبرك به، بل تتحقّق بالرجوع اليه وتطبيقه عملاً وفكراً.

واذا رجعنا الى القرآن، بالصورة المذكورة، يُمكننا أن نُداوي أدواء المجتمع، وان نعيّد أوسمة العدالة والعزّ والحقّ والصّلاح على هامّة الشمس.

اول آنکه در این کتاب که در باب اول از اقسام...

دوم آنکه در این کتاب که در باب دوم از اقسام...

سوم آنکه در این کتاب که در باب سوم از اقسام...

چهارم آنکه در این کتاب که در باب چهارم از اقسام...

پنجم آنکه در این کتاب که در باب پنجم از اقسام...

ششم آنکه در این کتاب که در باب ششم از اقسام...

هفتم آنکه در این کتاب که در باب هفتم از اقسام...

هشتم آنکه در این کتاب که در باب هشتم از اقسام...

نهم آنکه در این کتاب که در باب نهم از اقسام...

دهم آنکه در این کتاب که در باب دهم از اقسام...

التحليل الأول

المعنى والطبيعة والأغراض

أول الفصل في المعاني

المعاني

الباب السابع

المعاني

المعاني

المعاني

المعاني

المعاني

المعاني

كتاب

الباب السابع . الرواد الصادقون وبعض خصائصهم . وفيه فصول :

الفصل الاول

الصدق والأهلية والاخلاص

أ- الصدق والأمانة

الكتاب

- ١ وَقَالَ مُوسَىٰ يُنْفِرْعُونَ إِلَيَّ رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ حَفِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٤٢﴾ ...
- ٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿١٤٦﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٤٧﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع» : . . . وقد قال الرسول الصادق - صلى الله عليه وآله -
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ . . . ٣.

١ - سورة الاعراف (٧) : ١٠٤ - ١٠٥ .

٢ - سورة الحاقة (٦٩) : ٤٠ و ٤٤ - ٤٦ و ٥١ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٨١ .

٢ الامام علي «ع»: اللهم! داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها، شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الاباطيل، والدامغ صولات الاضاليل، كما حمل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك، غيرنا كل عن قدم، ولاواه في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ امرك، حتى أوري قبس القابس، واضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، واقام موضحات الاعلام، ونيرات الاحكام، فهو امينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيتك بالحق ورسولك الى الخلق...^١.

٣ الامام علي «ع»: .. والذي بعثه بالحق واصفاه على الخلق، ما أنطق الآ صادقا...^٢.

ب- الأهلية والجدارة

الكتاب

١ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾

١ - نهج البلاغة / ١٦٨.

٢ - نهج البلاغة / ٥٦٤.

٣ - سورة الانبياء (٢١): ٥١.

- ٢ وَإِذْ أَسْبَغَ إِزْرَهِمْ رَبُّهُمُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾
- ٣ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ
- ٤ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: ... رَبُّ رَحِيمٌ، وَدِينٌ قَوِيمٌ، وَامَامٌ عَلِيمٌ...^٤.
- ٢ الامام علي «ع»: ... فَالْتَمِسُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ! فَإِنَّهُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. هُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمَهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ، لَا يُخَالِفُونَ الدِّينَ، وَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَهُوَ (أَيُّ الْقُرْآنِ) بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ^٥.
- ٣ الامام علي «ع»: ... أَلَا! وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مَنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسَرَّاجِ مَنْبَرٍ، وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ، لِيُحْلَلَ فِيهَا رِبْقًا، وَيُعْتَقَ فِيهَا رِقًا، وَيَصْذَعَ شَعْبًا، وَيَشْعَبَ صَدْعًا...^٦.

١ - سورة البقرة (٢): ١٢٤.

٢ - سورة الانعام (٦): ١٢٤.

٣ - سورة الاحزاب (٣٣): ٢١.

٤ - نهج البلاغة / ٤٥٤.

٥ - نهج البلاغة / ٤٥٠.

٦ - نهج البلاغة / ٤٥٨.

٤ الامام الصادق «ع» : إن الله - عز وجل - أوضح بأئمة الهدى من اهل بيت نبينا عن دينه ، وأبْلَجَ بهم عن سبيل منهاجه ، وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه ، فمن عرف من أئمة محمد «ص» واجب حق إمامه ، وجدَ طعام حلاوة إيمانه ، وعلم فضل طلاوة اسلامه . لأن الله - تبارك وتعالى - نصب الامام علماً لخلقه ، وجعله حجة على اهل مواده وعالمه ، وأبسه الله تاج الوقار ، وغشاه من نور الجبار ، يمدُّ بسبب الى السماء ، لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة أسبابه ، ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته ، فهو عالم بما يردُّ عليه من مُلتبسَاتِ الدُّجى ، ومُعَمَّياتِ السُّنن ، ومُشَبَّهَاتِ الفِتن . . . ١ .

٥ الامام علي بن موسى الرضا «ع» : - عبد العزيز بن مسلم ، قال : كُنَّا مَعَ الرضا «ع» بِمَرُو ، فَاجْتَمَعْنَا فِي الْجَامِع ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِي بَدْءِ مَقْدَمِنَا ، فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَةِ وَذَكَرُوا كَثْرَةَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِيهَا ، فَدَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي - عَلَيْهِ السَّلَام - فَأَعْلَمْتُهُ حَوْضَ النَّاسِ فِيهِ ، فَتَبَسَّمَ «ع» ثُمَّ قَالَ : «يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ! جَهَلُ الْقَوْمِ وَخَدَعُوا عَنْ آرَائِهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ «ص» حَتَّى اكْمَلَ لَهُ الدِّينَ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، بَيَّنَّ فِيهِ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ ، وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمَلًّا ، فَقَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» . وَأَنْزَلَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ - وَهِيَ آخِرُ عَمْرِهِ «ص» - «الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا» . وَأَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ ، وَلَمْ يَمُضِ «ص» حَتَّى بَيَّنَّ لَأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، وَأَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ ، وَتَرَكَّهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ ، وَأَقَامَ لَهُمْ عَلِيًّا «ع» عَلَمًا وَإِمَامًا ، وَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّةُ إِلَّا بَيَّنَّهُ . فَمَنْ رَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ

وجل - لم يُكْمَل دينه، فقد ردَّ كتابَ الله، ومن ردَّ كتابَ الله فهو كافر به .
هل يعرفون قدرَ الامامة ومحلها من الامة فيجوزُ فيها اختيارهم؟!
إنَّ الامامةَ أجلُّ قدرًا، واعظمُ شأنًا، واعلى مكانًا، وأمنع جانبًا، وابعُدُ
غورًا من أن يبلغها الناس بعقولهم، او ينالوها بأرائهم، او يُقيموا اماماً
باختيارهم . إنَّ الامامةَ حُصَّ اللهُ - عز وجل - بها ابراهيمَ الخليل، بعدَ
النبوَّة والخُلَّة، مرتبةً ثالثة، وفضيلةً شرفه بها، واشادَ بها ذكره فقال:
«أني جاعلك للناس اماماً» فقال: الخليل «ع»: سروراً بها: «ومن
ذريتي؟»، قال الله- تبارك وتعالى-: «لا ينال عهدي الظالمين». فأبطلت
هذه الآية امامة كلِّ ظالمٍ الى يومِ القيامة، وصارت في الصِّفوة. ثم
اكرمه الله - تعالى- بأن جعلها في ذريته، أهل الصِّفوة والطهارة. فقال
«ووهبنا له اسحاق ويعقوب، نافلةً، وكلاً جعلنا صالحين * وجعلناهم
أئمةً يهدون بأمرنا، واورحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وايتاء
الزكاة وكانوا لنا عابدين»، فلم تزل في ذريته يرثها بعضُ عن بعض،
قرناً فقرناً، حتى ورثها الله - تعالى- النبي «ص»، فقال - جل وتعالى-:
«إنَّ اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي، والذين آمنوا، والله
وليُّ المؤمنين»، فكانت له خاصة، فقلَّدها «ص» علياً «ع»، بأمر الله -
تعالى- على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الاصفياء، الذين
آتاهم الله العِلْم والايمان، بقوله- تعالى-: «وقال الذين أوتوا العلم
والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث»، فهي في وُلد عليٍّ
«ع» خاصة، الى يومِ القيامة، اذلانيُّ بعدَ محمد «ص».

فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟! إنَّ الامامة هي منزلة الانبياء،
وارث الأوصياء. ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول «ص»، ومقام
امير المؤمنين «ع» وميراث الحسن والحسين عليهما السلام.

إنَّ الامامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصالحُ الدنيا وعزُّ المؤمنين. ان الامامةَ أسُّ الاسلام النامي، وفرعُه السامي. بالامام تمامُ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وتوفير الفَيء والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، ومنعُ الثغور والاطراف. الامامُ يُجِلُّ حلال الله، ويَحَرِّمُ حرام الله، ويُقيم حدودَ الله ويَذَبُّ عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، والحجة البالغة. . .

الامامُ امينُ الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي الى الله، والذابُّ عن حرم الله. الامامُ المطهَّرُ من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوصُ بالعلم، الموسومُ بالحلم، نظامُ الدين وعزُّ المسلمين، وغِيْظُ المنافقين، ويَوارُ الكافرين. . . مُضْطَلَعٌ بالامامة، عالمٌ بالسياسة، مفروضُ الطاعة، قائمٌ بأمر الله. عز وجل. ناصحٌ لعباد الله، حافظٌ لدين الله. . .^١

٦ الامام علي «ع»: «وقد عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِيَّ عَلَى الْفُرُوجِ، وَالْدِّمَاءِ، وَالْمَغَانِمِ، وَالْأَحْكَامِ، وَامَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ، وَلَا الْجَاهِلُ فَيُضِلَّهُمْ بِجَهْلِهِ، وَلَا الْجَافِي فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ، وَلَا الْحَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذُ قَوْمًا دُونَ قَوْمِ، وَلَا الْمَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاتِعِ، وَلَا الْمُعْطَلُ لِلسُّنَّةِ، فَيُهْلِكَ الْأُمَّةَ»^٢.

١ - الكافي ١ / ١٩٨ - ٢٠٢.

٢ - نهج البلاغة / ٤٠٧.

ج - الاخلاص .

الكتاب

- ١ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾
- ٢ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٥٢﴾
- ٣ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: وأشهد أن لا اله الا الله، وحده لا شريك له، شهادة ممتحنًا اخلاصها، معتقدًا مصادفها، تَمَسَّكَ بها ابدأ ما أبقانا، ونَدَجِرْها لأهاويل ما يلقانا. فانها عزيمة الايمان، و فاتحة الاحسان، ومَرْضاة الرحمان، ومدْحرة الشيطان^٤.
- ٢ الامام علي «ع»: قد كنت وما أهدد بالحرب، ولا أرهب بالضرب، وانا على ما قد وَعَدَنِي ربي من النَصْرِ...^٥.
- ٣ الامام علي «ع»: ... وتؤمنُ به ايمان من رَجاه موقناً، وانا ب اليه مؤمناً، وخنَع له مُدْعِنًا، وأخلَص له مُوَحِّدًا...^٦.

١ - سورة مريم (١٩) : ٥١ .

٢ - سورة ص (٣٨) : ٨٦ .

٣ - سورة الشعراء (٢٦) : ١٠٩ .

٤ - نهج البلاغة / ٤١ - ٤٢ .

٥ - نهج البلاغة / ٥٦٢ .

٦ - نهج البلاغة / ٥٨٨ .

د - التصلب في اجراء العدالة والحق

الكتاب

١ ... وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ...

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: لا يَضِيعُ اللهُ حَدًُّ وَأَنَا حَاضِرٌ.
- ٢ الامام علي «ع»: .. فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ، ان يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ اطَعْتُمُونِي فَأَنْتِي حَامِلُكُمْ - ان شاء الله - على سبيل الجنة، وإن كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ.
- ٣ الامام علي «ع»: - فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَطَائِعِ عِثْمَانَ: وَاللهُ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَ النِّسَاءِ، وَمَلَكَ بِهَ الْإِمَاءَ، لَرَدَدْتَهُ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ.
- ٤ الامام علي «ع»: ... وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ، الْمُدْبِرَ عَنْهُ،

١ - سورة النور (٢٤): ٢ .

٢ - تلخيص الشافي ١٥٦ / ٢ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٨٧ .

٤ - نهج البلاغة / ٦٦ .

الفصل الأول: الصدق والأهلية والإخلاص

وبالسامع المطيع، العاصي المُرِيب ابداً، حتى يأتي عليّ يومي . . .^١

٥ الامام علي «ع»: . . . فَلَا بُقْرَنَ الْبَاطِلَ، حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ .
ما لي ولقريش؟ والله لقد قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ، وَأَقَاتَلْتُهُمْ مَفْتُونِينَ . وَأَنِي
لصَاحِبُهُمْ بِالْأَمْسِ، كَمَا أَنَا صَاحِبُهُمْ الْيَوْمَ^٢ .

١ - نهج البلاغة / ٥٩ .

٢ - نهج البلاغة / ١١١ .

الفصل الثاني

في سبيل الانان وسعادته

الكتاب

- ١ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾
- ٢ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لِنِي ضَلَّالِينَ ﴿١٦١﴾
- ٣ ... وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاءَتْكُمْ فَاستَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦٢﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلفظ من الحروب،

١ - سورة يونس (١٠): ٤٧.

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٦٤.

٣ - سورة النساء (٤): ٦٤.

الفصل الثاني: في سبيل الإنسان وسعادته

والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرارٍ من ورَقها،
وإياسٍ من ثمرها، وأغوارٍ من مائها، قد دَرَسَتْ منارُ الهدى، وظَهَرَتْ
اعلامُ الردى...^١ فجاءهم بتصديق الذي بين يديه، والنور المقتدى
به...^٢.

٢ الامام علي «ع»: فَبَعَثَ اللهُ محمداً - صلى الله عليه وآله - بالحق،
لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْاَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمَنْ طَاعَ الشَّيْطَانَ إِلَى
طَاعَتِهِ، بِقِرَآنٍ قَدْ بَيَّنَّهُ وَأَحْكَمَهُ، لِيَعْلَمَ الْعِبَادُ رَبَّهُمْ إِذْ جَهِلُوهُ، وَلِيُقَرِّوْا بِهِ
بَعْدَ إِذْ جَحَدُوهُ.^٣

١ - نهج البلاغة / ٢٢١ .

٢ - نهج البلاغة / ٤٩٩ .

٣ - نهج البلاغة / ٤٤٦ .

الفصل الثالث

طلب الصلاح والإصلاح

الكتاب

- ١ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
- ٢ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
- ٣ . . . إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ۗ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: اللهم! إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لِنَرْدِ الْمَعَالِمِ مِنْ

١ - سورة الشعراء (٢٦) : ٨٣ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٧٢ .

٣ - سورة هود (١١) : ٨٨ .

الفصل الثالث: طلب الصلاح والاصلاح

دينك، ونُظهِرَ الاصلاحَ في بلادك، فيأمنَ المظلومونَ من عبادك، وتُقامَ
المُعْطَلَةُ من حدودك^١.

٢ الامام الحسن «ع»: تركتُ قتالك، وهولي حلال، لصلاح الامة
والفتيهم...^٢.

٣ الامام الحسن «ع»: ولو كنتُ بالحزم في امر الدنيا وللدنيا أعملُ
وانصبُ، ما كان معاويةً بأبأسَ مني بأساً واشدَّ شكيمَةً، ولكان رأيي غيرَ
ما رأيتم. ولكنني أشهدُ الله واياكم، اني لم أرِدُ بما رأيتم الا حِقْنَ
ديمائكم...^٣.

٤ الامام الحسن «ع»: ... اني لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة، سلّمتُ
الامر، لأبقي أنا وانتم بين أظهرهم^٤.

إفادات نظر

يريدُ الامام السبّطُ المجتبي «ع» بقوله: «لأبقي أنا وانتم بين
أظهرهم» بقاءَ في الأمة يُقَطَّعُ به يدُ الجبابة عن الغيب والفساد
وتوسيع دائرة الاستبداد والظلم - كما هو معلومٌ من السياق - فإن
حضور الامائل بين الامة يُحدِّدُ سُلْطَاتِ المعتدين، ويُحيى معالمَ
الدين، فحيث لم تَتَسَرَّ للامام واصحابه الحرب، إذ «لم يكن بهم
عليهم قوة» اتخذوا موقفاً آخرَ لدفع عادية الفساد. فلم يكن هذا

١ - نهج البلاغة / ٤٠٦ - ٤٠٧.

٢ - الغدير / ١٠ / ١٦٠.

٣ - الامامة والسياسة / ١ / ١٤١، طبعة مصر.

٤ - تحف العقول / ٢٢٧.

تجافياً عن التكليف الاجتماعي الحاسم أمام الطواغيت، أو اهمالاً فيه، بل هو تغيير لموضع المقاومة والصمود، حتى يتبلور الواقع المتغلب، فيؤدي الى ايقاظ البصائر، وإرهاف وعي الجماهير، وتصحيح شعورهم السياسي. ومن هنا كان هذا الاعداد السياسي مُنطلقاً لحركات واعية بناة هدامة أمام الطغاة، كما وقع نموذج مثالي منها في «حركة عاشوراء» ثم في «ثورة زيد» ثم في «واقعة فتح» واستمراراً الى يومنا هذا.

فالموقف الذي اتخذهُ الامام الحسن السبط «ع»، من معاوية بن ابي سفيان، انما كان تغييراً تكتيكياً مع بقاء الاهداف، ولم يكن تغييراً استراتيجياً على حساب الاهداف.

٥ الامام الحسين «ع»: ... وإني لم أخرجُ أشيراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً. وانما خرجتُ لطلبِ الاصلاح في امةِ جدي، أريدُ أن أمرَ بالمعروف، وأنهي عن المنكر، وأسيرُ بسيرةِ جدي وابي علي بن ابي طالب...^١.

الفصل الرابع

في ساحات العمل

الكتاب

- ١ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾
- ٢ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾
- ٣ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع» أيها الناس! إني والله ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم

١ - سورة الانبياء (٢١): ٧٣.

٢ - سورة النساء (٤): ٨٤.

٣ - سورة مريم (١٩): ٥٤ - ٥٥.

اليها، ولأنهاكم عن معصية الآ وأتأهي قبلكم عنها^١.

٤ الامام علي «ع»: إني لأرفع نفسي عن أن أنهى الناس عما لست أنتهي عنه، أو أمرهم بما لا أسبقهم اليه بعملي، وارضى منهم بما لا يرضى ربي^٢.

٣ الامام علي «ع»: إنكم والله لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات. واني لعالم بما يصلحكم، ويقيم أودكم، ولكني والله لا اري اصلاحكم بإفساد نفسي^٣.

٤ الامام علي «ع»: . . . والله إن امرأ يمكّن عدوه من نفسه يعرّق لحمه، ويهشّم عظمه، ويفري جلده، لعظيم عجزه، ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره. انت فكن ذلك إن شئت. فأما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك، ضرب بالمشرفية، تطير منه فراش الهام، وتطيخ السواعد والأقدام، ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء^٤.

١ - نهج البلاغة / ٥٦٤، عبده ١ / ١٠٩، لح / ٢٥٠.

٢ - غرر الحكم / ١٢٧.

٣ - نهج البلاغة / ١٦٣ - ١٦٤.

٤ - نهج البلاغة / ١١٣ - ١١٤.

الفصل الخامس

في خدمة الناس وحاجاتهم

الحديث

الامام علي «ع»: - نظر علي الى امرأة على كتفها قربة ماء، فأخذ منها القربة، فحملها الى موضعها، وسألها عن حالها، فقالت: بعث علي بن ابي طالب صاحبي الى بعض الثغور فقتل. وترك علي صبيانا يتامى، وليس عندي شيء، فقد ألجأتني الضرورة الى خدمة الناس. فانصرف ويات ليلته قلقاً. فلما أصبح حمل زنبيلاً فيه طعام. فقال بعضهم: أعطني أحمله عنك! فقال: من يحمل وزري عني يوم القيامة؟ فأتى وقرع الباب، فقالت: من هذا؟ قال: أنا ذلك العبد الذي حمل معك القربة، فافتحي فإن معي شيئاً للصبيان. فقالت: رضي الله عنك، وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب. فدخل وقال: اني أحببت اكتساب الثواب، فأختاري بين أن تعجنين وتخيزين، وبين ان تعلقين الصبيان لأخبز أنا. فقالت: أنا بالخبز أبصرو عليه أقدر، ولكن شأنك والصبيان، فعلمهم حتى أفرغ من الخبز! قالت: فعمدت الى الدقيق فعجنته، وعمد علي «ع» الى اللحم فطبخه، وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره. فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئاً قال له: يا بني! اجعل

علي بن ابي طالب في حلّ، مما مرّ في أمرك . فلما اختمر العجيين قالت : يا عبد الله، أسجر التنور! فبادر لسجره، فلما أشعلهُ ولَفَحَ في وجهه جعل يقول: ذُقْ يا علي! هذا جزاء من ضيَع الأرامِل واليتامى . فرأته امرأة تعرفه، فقالت: ويحك، هذا امير المؤمنين! . . . فبادرت المرأة وهي تقول: وأحيائي منك يا امير المؤمنين! فقال: بل وأحيائي منك يا أمة الله، فيما قصرت في أمرك!^١

٢ الامام علي «ع»: - محمد بن العتمة، عن ابيه، عن عمه، قال: رأيت في المدينة رجلاً على ظهره قربة، وفي يده صحفة، يقول: «اللهم ولي المؤمنين وجار المؤمنين؟ إقبل قرباني الليلة، فما أمسيت أم لك سوى ما في صحفتي وغير ما يواريني . فإنك تعلم أنني منعت نفسي سغبي^٢، أطلبُ القربة اليك غنماً . اللهم فلا تخلق وجهي ولا تردّ دعوتي!». فأتته حتى عرفته، فإذا هو علي بن ابي طالب «ع»، فأتى رجلاً فأطعمه^٣.

٣ الامام علي «ع»: إن سعيد بن قيس الهمداني رأى امير المؤمنين «ع» يوماً، في شدة الحر، في فناء حائط، فقال: يا امير المؤمنين! بهذه الساعة؟ قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيب ملهوفاً.

١ - البحار ٤١ / ٥٢ - عن كتاب «المنقب» ١ / ٣١٧ - ٣١٩ .

٢ - كذا في المصدر . والظاهر: «مع سغبي» .

٣ - المستدرک ١ / ٥٤٠ .

٤ - المستدرک ٢ / ٤٠٩ .

الفصل السادس

في بيوت البؤساء

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: كان عليُّ بن الحسين «ع»: ... لِيُخْرَجَ فِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ، فَيَحْمِلُ الْجِرَابَ عَلَى ظَهْرِهِ، وَفِيهِ الصَّرْرُ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالدَّرَاهِمِ، وَرَبَّمَا حَمَلَ عَلَى ظَهْرِهِ الطَّعَامَ أَوْ الْحَطْبَ، حَتَّى يَأْتِيَ بِأَبًا فَيَقْرَعُهُ، ثُمَّ يُنَاوِلُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ. وَكَانَ يُغَطِّي وَجْهَهُ إِذَا نَاوَلَ فَقِيرًا لثَلَا يَعْرِفَهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ فَقَدُوا ذَلِكَ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ عَلِيٌّ بِنَ الْحُسَيْنِ «ع». وَلَمَّا وُضِعَ عَلَى الْمُغْتَسَلِ، نَظَرُوا إِلَى ظَهْرِهِ وَعَلَيْهِ مِثْلُ رَكْبِ الْإِبِلِ، مِمَّا كَانَ يَحْمِلُ عَلَى ظَهْرِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. . . .!

٢ الامام السجاد «ع»: - عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: رَأَى الزُّهْرِيُّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ «ع»:، لَيْلَةً بَارِدَةً مَطِيرَةً، وَعَلَى ظَهْرِهِ ذَقِيقٌ وَحَطْبٌ وَهُوَ يَمْشِي. فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: أُرِيدُ سَفْرًا أَعِدُّ لَهُ زَادًا أَحْمِلُهُ إِلَى مَوْضِعِ حَرِيزِ. فَقَالَ الزُّهْرِيُّ: فَهَذَا غَلَامِي يَحْمِلُهُ عَنْكَ،

١ - البحار ٤٦ / ٦٢ - عن كتاب «الخصال» ٢ / ١٠٠.

قأبي، قال: أنا أحمله عنك فأني أرفعك عن حملي. فقال علي بن الحسين: «لكنني لا أرفع نفسي عما يُنجيني في سفري ويُحسنُ ورودي علي ما أُرِدُ عليه. أسألك بحق الله، لَمَّا مَضَيْتَ لِحَاجَتِكَ وَتَرَكْتَنِي». فانصرفت عنه. فلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! لَسْتُ أَرَى لِدَلِّكَ السَّفَرَ الَّذِي ذَكَرْتَهُ أَثْرًا؟ قَالَ: بَلَى يَا زُهْرَى! لَيْسَ مَا ظَنَنْتَ، وَلَكِنَّهُ الْمَوْتَ، وَلَهُ كُنْتُ أَسْتَعِيذُ. إِنَّمَا الْإِسْتِعَاذُ لِلْمَوْتِ، تَجَنُّبُ الْحَرَامِ، وَبِذُلُّ النَّدَا وَالْخَيْرِ^١.

٣ الامام الصادق «ع»: - عن مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ، قَالَ: خَرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع» فِي لَيْلَةٍ قَدِ رَشْتُ، وَهُوَ يُرِيدُ ظُلَّةَ بَنِي سَاعِدَةَ. فَاتَّبَعْتُهُ فَذَا هُوَ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ رُدَّهُ عَلَيْنَا»، قَالَ: فَاتَيْتُهُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «أَنْتَ مُعَلَّى؟» قُلْتُ: نَعَمْ، جَعَلْتُ فِذَاكَ! فَقَالَ لِي: «الْتَمِسْ بِيَدِكَ، فَمَا وَجَدْتَ مِنْ شَيْءٍ فَادْفَعْهُ إِلَيَّ!»، فَذَا أَنَا بِخَبْزٍ مُنْتَشِرٍ (مُنْتَشِرٌ كَثِيرٌ، فَجَعَلْتُ أَدْفَعُ إِلَيْهِ، مَا وَجَدْتُهُ، فَذَا أَنَا بِجِرَابٍ أَعْجَزُ عَنْ حَمَلِهِ مِنْ خَبْزٍ. فَقُلْتُ: جَعَلْتُ فِذَاكَ! أَحْمَلُهُ عَلَيَّ رَأْسِي. فَقَالَ: «لَا، أَنَا أَوْلَى بِهِ مِنْكَ، وَلَكِنْ امضْ مَعِي!». قَالَ: فَاتَيْنَا ظُلَّةَ بَنِي سَاعِدَةَ، فَذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ نِيَامُ، فَجَعَلُ يَدُسُّ الرَّغِيفَ وَالرَّغِيفِينَ، حَتَّى أَتَى عَلَيَّ آخِرَهُمْ، ثُمَّ انصرفتُنا...^٢.

١ - الوسائل ٦ / ٢٧٩ - ٢٨٠.

٢ - الوسائل ٦ / ٢٧٨ - ٢٧٩.

الفصل السابع

مع المرضى والمحتاجين

الحديث

١ - الامام الصادق «ع»: مرَّ عليُّ بن الحسين «ع» على المُجذَّمين^١، وهو راكب حماره، وهم يتغذَّون، فدَعَوهُ الى الغداء، فقال: «أما أَنِي لولا أَنِي صائِمٌ لَفَعَلْتُ». فلَمَّا صَارَ الى منزِلِهِ أَمَرَ بِطِعامٍ فَصُنِعَ، وأَمَرَ أَنْ يَتَنَوَّقُوا فِيهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ فَتَغَدَّوْا عِنْدَهُ وَتَغَدَّى مَعَهُمْ^٢.

٢ - الامام الصالح «ع»: - عن هشام بن سالم (محمد)، قال: كان ابو عبد الله إذا أَعْتَمَ وَذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ شَطْرَهُ، أَخَذَ جِرَاباً فِيهِ خَبِزٌ وَلَحْمٌ وَالدَّرَاهِمُ، فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ إِلَى أَهْلِ الْحَاجَةِ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَيَقِيْمُهُ فِيهِمْ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ. فَلَمَّا مَضَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَدُوا ذَلِكَ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ كَانَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ «ع»^٣.

١ - المجذم (بفتح الذال) والمجذوم، بمعنى.

٢ - الكافي ٢ / ١٢٣.

٣ - الوسائل ٦ / ٢٧٨.

الفصل الثامن

لامولى ولاعبد

الحديث

١ الامام الرضا «ع»: - عن عبد الله بن الصَّلْت، عن رجلٍ من أهل بلخ، قال كنتُ معَ الرضا «ع» في سفره الى خراسان، فدعا يوماً بمائدةٍ له، فجمعَ عليها موالِيه من السُّودان وغيرهم. فقلتُ: جُعِلتُ فذاك! لو عَزَلتَ لهؤلاء مائدةً؟ فقال: «مه! إنَّ الربَّ- تبارك وتعالى - واحدٌ، والأُمَّ واحدةٌ، والابَّ واحدٌ، والجزاء بالاعمال»^١.

٢ الامام الرضا «ع»: - حَدَّثَنَا يَاسِرُ الخادم، قال: لَمَّا كانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ طوسَ سبعةَ منازلٍ، إعتَلَّ ابو الحسن «ع»، فدَخَلنا طوسَ، وقدِ اشْتَدَّتْ به العلةُ، فَبَقِينَا بطوسَ أَياماً. فكانَ المأمونُ يَأْتِيهِ في كلِّ يومٍ مرتين. فلَمَّا كانَ في آخرِ يومِهِ الذي قُبِضَ فيه، كانَ ضعيفاً في ذلكَ اليومِ. فقالَ لي بعدَ ما صَلَّى الظهرَ: يا ياسر! ما أَكَلَ الناسُ شيئاً؟ قلتُ يا سيدي! من يَأْكُلُ ههنا معَ ما أنتَ فيه؟ فانتَضَبَ «ع» ثم قال: هاتوا

١ - الكافي ٨ / ٢٣٠.

الفصل الثامن: لا مولى ولا عبد

المائدة! ولم يَدْعُ مِنْ حَشْمِهِ احداً الا اَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى المائدة، يَتَّقَدُّ
واحداً واحداً، فَلَمَّا أَكَلُوا قال: إِبْعَثُوا إِلَى النِّسَاءِ بالطعام، فَحَمِلَ الطعام
إلى النِّسَاءِ. فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الأكلِ أُغْمِيَ عَلَيْهِ وَضَعْفَ فَوْقَ عَيْتِ
الصَّيْحَةِ...^١

١ - عيون اخبار الرضا ٢/ ٢٤١.

الفصل التاسع

رفع قيمة الانسان

الكتاب

- ١ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ
النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
- ٢ قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَةً ۖ فَاتَّبَعُواكَ الْأَرْدَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾
إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَو تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ بَغَىٰ عَلَىٰ فَقِيرٍ، أَوْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِ وَاسْتَعْقَرَهُ، حَشَرَهُ اللَّهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِثْلَ الذَّرَّةِ، فِي صُورَةِ رَجُلٍ، حَتَّىٰ يَدْخُلَ النَّارَ.

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٤ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ١١١ - ١١٤ .

٣ - ثواب الاعمال / ٣٣٥ .

الفصل التاسع: رفع قيمة الإنسان

٢ الامام علي «ع»: - عن الحارث الهمداني قال: سَأَمَرْتُ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فَقُلْتُ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! عَرَضْتُ لِي حَاجَةٌ. قَالَ: «وَرَأَيْتَنِي لَهَا أَهْلًا؟» قُلْتُ: نَعَمْ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قَالَ: «جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا». ثُمَّ قَامَ إِلَى السَّرَاجِ، فَأَغْشَاهَا وَجَلَسَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا أَغْشَيْتُ السَّرَاجَ لِثَلَاثِ أَرْبَعِ دَلَلٍ حَاجَتِكَ فِي وَجْهِكَ، فَتَكَلَّمْ! فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ: الْحَوَائِجُ أَمَانَةُ اللَّهِ فِي صُدُورِ الْعِبَادِ، فَمَنْ كَتَمَهَا كَتَبَ لَهُ عِبَادَةً، وَمَنْ أَفْشَاهَا كَانَ حَقًّا عَلَى مَنْ سَمِعَهَا أَنْ يُعِينَهُ».

٣ الامام علي «ع»: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «أَكْتَبِيهَا فِي الْأَرْضِ»، فَإِنِّي أَرَى الضَّرْفُ فِيكَ بَيِّنًا. فَكَتَبَ فِي الْأَرْضِ: أَنَا فَقِيرٌ مُحْتَاجٌ. فَقَالَ عَلِيٌّ: «يَا قَبْرُ؟ أَكْسُهُ حُلَّتَيْنِ».

فَأَنْشَأَ الرَّجُلُ يَقُولُ:

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تُبْلَى مَحَاسِنُهَا فسوف أكسوك من حُسن الثنا حُللاً
إِنْ نَلْتِ حُسْنَ ثَنَائِي نَلْتِ مَكْرَمَةً ولست تبغي بما قد نلتُه بدلاً
إِنَّ الثَّنَاءَ لِيُحْيِي ذَكَرَ صَاحِبِهِ كالغيث يُحْيِي نَدَاهُ السَّهْلَ وَالجَبَلَ
لَا تَزْهَدِ الدَّهْرُ فِي عُرْفٍ بَدَأَتْ بِهِ فكلُّ عبدٍ سيجزى بالذي فعلاً

فَقَالَ «ع»: «أَعْطُوهُ مِائَةَ دِينَارٍ!» فَقِيلَ لَهُ: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ أَغْنَيْتَهُ. فَقَالَ: «إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ «ص» يَقُولُ: أَنْزَلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ...». ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَقْوَامٍ يَشْتَرُونَ الْمَمَالِيكَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَلَا يَشْتَرُونَ الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِمْ»^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: - عن اسحاق بن ابراهيم، قال: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي

١ - الوسائل ٦ / ٣١٩ - ٣٢٠.

٢ - امالي الصدوق / ٢٤٢ - ٢٤٣.

عبد الله «ع» وعنده المعلّى بن خنيس، اذ دخل عليه رجل من اهل خراسان، فقال: يا بن رسول الله! ... قد قلّ ذات يدي، ولا أقدر أتوجه إلى اهلي إلا أن تُعينني! فنظر ابو عبد الله يمينا وشمالاً وقال: «ألا تسمعون ما يقول اخوكم؟ إنما المعروف ابتداء، فأما ما أعطيت بعدما سأل، فإنما هو مكافأة لما بذل لك من [ماء] وجهه. . . وقد قال رسول الله «ص»: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ويعثني بالحق نبياً، لَمَا يَتَجَشَّمُ من مسألته إياك، اعظمُ مما ناله من معروفك»...^١.

٥ الامام علي «ع»: - وجد عليّ درعاً له عند نصراني، فجاء به إلى شريح يُخاصمه اليه. قال عليّ «إن هذا درعي لم أبع ولم أهب». فقال (شريح) للنصراني: ما يقول امير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرُع الأدرعي، وما امير المؤمنين عندي الا بكاذب. فالتفت شريح إلى عليّ فقال: يا امير المؤمنين! هل من بينة؟ قال: «لا». فقضي بها للنصراني. فمشى هينّة، ثم أقبل فقال: أما أنا فأشهد أنّ هذه احكامُ النبيين، امير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه...^٢.

١ - البحار ١٤٦/٩٦ - ١٤٧ - عن كتاب «قضاء الحقوق» للشيخ سديد الدين

السوري.

٢ - الغارات ١/١٢٤ - ١٢٥.

الفصل العاشر

البساطة في العيش

الحديث

١ النبي «ص»: - لما نزلت هذه الآية على النبي: «وإن جهنم لموعدهم اجمعين» لها سبعة ابواب، لكل باب منهم جزء مقسوم»، بكى النبي «ص» بكاءً شديداً، وبكت صحابته لبكائه، ولم يذروا ما نزل به جبرئيل - عليه السلام - ولم يستطع احدٌ من صحابته ان يكلمه. وكان النبي «ص» اذا رأى فاطمة - عليها السلام - فرح بها. فانطلق بعض اصحابه الى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: «وما عند الله خيرٌ وابقى». فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي «ص» وبكائه، فنهضت والتفت بشملة لها خَلْقَةٌ، قد خيطة اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلما خرجت، نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى، وقال: وأحزنانه إن قيصر^(١) وكسرى لفي السندس والحريز، وابنة محمد «ص» عليها شملة صوف خَلْقَةٌ قد خيطة في اثني عشر مكاناً. فلما دخلت فاطمة على النبي «ص» قالت: «يا رسول الله! ان سلمان تعجب من لباسي.

١ - الظاهر انه سقطت كلمة «بنات» من هنا: «ان بنات قيصر و...».

فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا لِي وَلِعَلِّيْ مِنْذُ خَمْسِ سِنِينَ، الْاِمْسَكُ كَبَشٍ، نَعْلِفُ عَلَيْهَا بِالنَّهَارِ بَعِيرَنَا، فَاِذَا كَانَ اللَّيْلُ افْتَرَشْنَاهُ. وَاِنْ مِرْفَقَتَنَا لَمِنْ اَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ»

فقال النبي «ص»: «يا سلمان! إِنَّ ابْنَتِي لَفِي الْخَيْلِ السَّوَابِقِ»^١.

٢ الامام علي «ع»: ولقد كان في رسول الله - صلى الله عليه وآله - كافٍ لك في الأسوة، ودليل لك على ذم الدنيا وعيبيها، وكثرة مخازيها ومساويها، اذ قبضت عنه اطرافها، ووطئت لغيره أكنافها، وفطم عن رضاعها، وزوي عن زخارفها. وان شئت ثنيت بموسى كليم الله - صلى الله عليه - حيث يقول: «رَبِّ اِنِّي لِمَا اَنْزَلْتَ اِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»، والله ما سألته الا خبزاً يأكله، لانه كان يأكل بقله الارض. ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله وتشذب لحمه. وان شئت ثلثت بدادود - صلى الله عليه - صاحب المزامير، وقاريء اهل الجنة، فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: «أَيْكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا؟» ويأكل قرص الشعير من ثمنها. وان شئت قلت في عيسى بن مريم - عليه السلام - فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، ويأكل الجشيب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاريها، وفاكهته وريحانه ما تبتت الارض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه...^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بن مريم، في خطبته، قام لها في بني اسرائيل: أصبحت فيكم وإدامي الجوع، وطعامي ما تبتت الارض

١ - البحار ٣٠٣/٨ - عن كتاب «الدروع الواقية» للسيد ابن طاووس الحسني.

٢ - نهج البلاغة/ ٥٠٧، عبده ٧٣/٢ - ٧٤.

للوحوش والأنعام، وسراجي القمر، وفراشي التراب، ووسادتي الحجر، ليس لي بيت يخرب، ولا مال يتلف، ولا ولد يموت، ولا امرأة تحزن. أصبحت وليس لي شيء، وامسيت وليس لي شيء، وأنا أغني وُلِدَ آدم^١.

٤ الامام علي «ع»: ألا! وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمزيته، ومن طعمه بقرصيه، ألا! وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بوزع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنت من دنياكم تبرأ، ولا أذخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً^٢.

٥ الامام علي «ع»: - اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثم ابتاع قميص كرايس بثلاثة دراهم، فصلى بالناس فيه الجمعة. وما خيط جربانه^٣.

٦ الامام علي «ع»: ... والله لقد رقت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقبها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: أغرب عني ف«عند الصباح يحمّد القوم السرى»^٤.

٧ الامام علي «ع»: - عن ابي اسحاق السبيعي، قال: كنت على عنق أبي، يوم الجمعة، وامير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» يخطب وهو يتروخ بكمه. فقلت: يا أبة! امير المؤمنين يجد الحر؟ فقال لي: لا يجد حراً ولا برداً، ولكنه غسل قميصه، وهو رطب، ولأله غيره، فهو يتروخ به^٥.

١ - البحار ١٤ / ٣٢١ - عن «معاني الاخبار».

٢ - نهج البلاغة / ٩٦٦، عبده ٣ / ٧٨ - ٧٩.

٣ - الغارات ١ / ٩٧، مكارم الاخلاق / ١٢٩.

٤ - نهج البلاغة / ٥١٢.

٥ - الغارات ٩٨ - ٩٩.

٨ الامام علي «ع» :- عن صالح، إِنَّ جَدَّتَهُ أَتَتْ عَلِيًّا «ع» وَمَعَهُ تَمْرٌ يَحْمِلُهُ، فَسَلَّمَتْ وَقَالَتْ : أَعْطِنِي هَذَا التَّمْرَ أَحْمِلُهُ . قَالَ (علي) : «ابو العيال احقُّ بحمله» . قالت : وقال : «ألا تأكلين منه؟» قالت : قلت : لا أريدُه . قالت : فانطَلَقَ به الى منزله، ثم رَجَعَ وهو مُرْتَدٍ بِتَلْكَ المِلْحَفَةِ، وفيها قُسُورُ التَّمْرِ، فَصَلَّى بالناس فيها الجمعة^١ .

٩ الامام الصادق «ع» :- عن اسماعيل بن جابر، قال : اتيت ابا عبد الله «ع» : واذا هو في حائِطٍ له، ويده مَسْحَاةٌ، وهو يَفْتَحُ بها الماءَ، وعليه قميصٌ شبه الكرابيس، كأنه مَخِيطٌ عليه، من ضيقه^٢ .

١ - الغارات ١ / ٨٩ .

٢ - الوسائل ١٢ / ٢٣ - ٢٤ .

الفصل الحادي عشر

الزهد والقناعة

الحديث

١ النبي «ص»: - إنه أتى قبا، يوم خميس، وهو صائم، فلما أمسى قال: «هل عندكم من شراب؟». فقام رجل من الانصار فأتاه بقَدْحِ لبنٍ مضروبٍ بعسل، فلما طعمه رسولُ الله «ص»، نَزَعَهُ مِنْ فِيهِ وَقَالَ: «إِدَامَانٌ يُجْتَرَى بِأَحَدِهِمَا دُونَ صَاحِبِهِ، لَا أُشْرِبُهُ وَلَا أُحْرِمُهُ، وَلَكِنِّي أَتَوَاضَعُ لِرَبِّي، فَإِنَّهُ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَهُ، وَمَنْ أَقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِهِ رَزَقَهُ اللَّهُ، وَمَنْ بَدَّرَ حَرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذَكَرَ اللَّهَ رَزَقَهُ اللَّهُ»^١.

٢ الامام علي «ع» - مِمَّا وَصَفَ بِهِ زَهْدَ النَّبِيِّ «ص»: قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا، وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوَّنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَّاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا، وَسَطَّهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَارًا. فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا.^٢

١ - المستدرک ٣/ ٩٧.

٢ - نهج البلاغة / ٣٣٦.

٣ الامام الرضا «ع» : - عن آبائه ، عن علي «ع» ، قال : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ «ص» فِي حَضْرَةِ الْخَنْدَقِ ، إِذْ جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ وَمَعَهَا كَسِيرَةٌ مِنْ خُبْزٍ ، فَدَفَعَتْهَا إِلَى النَّبِيِّ . فَقَالَ النَّبِيُّ : «مَا هَذِهِ الْكَسِيرَةُ؟» قَالَتْ : «قُرْصًا خَبَزْتُهُ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، جِئْتُكَ مِنْهُ بِهَذِهِ الْكَسِيرَةِ» . فَقَالَ النَّبِيُّ «ص» : «أَمَّا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمَّ أَبْيَكٍ مِنْذُ ثَلَاثٍ»^١ .

٤ الامام علي «ع» : ما كان لنا إلا إهابُ كبشٍ ، أبيتُ معَ فاطمةَ بالليل ، ويُعلَفُ عليها النَّاصِحُ^٢ .

٥ الامام علي «ع» : - ... وَأَشْتَرِي ثَوْبًا ، فَأَعْجَبَنِي ، فَتَصَدَّقَ بِهِ^٣ .

٦ الامام علي «ع» : من يشتري سيفي هذا؟ فوالله لو كان عندي ثمنُ إزارٍ ما بعته^٤ .

٧ الامام الباقر «ع» : ولقد وليَ (عليّ) خمسَ سنين ، ما وضعَ آجرَةً على آجرَةٍ ، ولا لَبَنَةً ، ولا أَقْطَعَ قِطِيعًا ، ولا أوزثَ بيضاءَ ولا حمراءَ^٥ .

٨ الامام علي «ع» : - قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهدًا . قال له علي «ع» : لقد كان كذلك ومحمد «ص» ازهدُ الانبياءِ «ع» ما رُفِعَتْ له مائدةٌ قَطُّ وعليها طعام ، وما أَكَلَ خُبْزٌ يَرُّ قِطًّا ، ولا شَبِيعٌ من خبزٍ شعيرٍ ثلاثَ ليالٍ متوالياتٍ قَطُّ . تُؤَفِّي وِدْرَعُهُ مرهونَةً عندَ يهودي بأربعةِ دراهمٍ . ما تركَ صفراءَ ولا بيضاءَ مع ما وُطِّيَ به من البلادِ ومُكِّنَ له من غنائمِ العبادِ . ولقد كان يُقَسِّمُ في اليوم الواحدِ الثلاثمائةَ ألفَ واربعمئةَ ألفَ ، ويأتيه السائلُ بالعشي فيقول : «والذي بعثَ محمدًا

١ - البحار ٢٠ / ٢٤٥ .

٢ - المناقب ٢ / ٩٥ .

٣ - المناقب ٢ / ٩٦ .

٤ - المناقب ٢ / ٩٧ .

٥ - امالي الصدوق / ٢٥٠ .

بالحق، ما أمسى في آل محمد صاع من شعير، ولا صاع من بُرّ، ولا درهم ولا دينار» .

٩ الامام الرضا «ع»: - عن ابي عباد، قال: كَانَ جُلُوسَ الرضا «ع» فِي الصَّيْفِ عَلَى حَصِيرٍ، وَفِي الشِّتَاءِ عَلَى مِسْحٍ، وَبُسُهُ الْغَلِيظُ مِنَ الثِّيَابِ، حَتَّى إِذَا بَرَزَ لِلنَّاسِ تَزَيَّنَ لَهُمْ^٢.

١٠ الامام العسكري «ع»: - قال كامل: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ، نَظَرْتُ إِلَى ثِيَابِ بِياضٍ نَاعِمَةٍ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَلِيُّ اللَّهِ وَحِجَّتُهُ يَلْبَسُ النَّاعِمَ مِنَ الثِّيَابِ، وَيَأْمُرُنَا نَحْنُ بِمُؤَاسَاةِ الْإِخْوَانِ، وَنَهَاةِ عَنِ لُبْسِ مِثْلِهِ؟ فَقَالَ مَتَبَسِّمًا: «يَا كَامِلُ!» - وَحَسَرَ ذِرَاعَيْهِ، فَإِذَا مِسْحٌ أَسْوَدٌ خَشِينٌ عَلَى جِلْدِهِ، فَقَالَ: - «هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لَكُمْ...»^٣.

١١ الامام علي «ع»: ... فَدَعَوْنِي أَكْتَفِ مِنْ دُنْيَاكُمْ بِمِلْحِي وَأَقْرَاصِي، فَيَتَقَوَّى اللَّهُ أَرْجُو خَلَاصِي. مَا لِعَلِيٍّ وَنَعِيمٍ يَفْنَى، وَلذَّةٍ تَنْحَثُهَا الْمَعَاصِي؟ سَأَلَنِي وَشِيعَتِي رَبَّنَا بَعْضُ بَعْضٍ سَاهِرَةً، وَبُطُونٍ خِمَاصٍ...^٤.

١٢ الامام علي «ع»: - كَانَ يَكْنُسُ بَيْتَ الْمَالِ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، ثُمَّ يَنْضَحُهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَقُولُ: «تَشْهَدَانِ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^٥.

١٣ الامام علي «ع»: - إِنَّ عَلِيًّا قَدَّمَ إِلَيْهِ لَحْمَ غَتٍّ، فَقِيلَ لَهُ: نَجْعَلُ لَكَ فِيهِ سَمًّا. فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَأْكُلُ إِدَامِينَ جَمِيعًا»^٦.

١ - الاحتجاج ١ / ٣٣٥.

٢ - البحار ٤٩ / ٨٩ - عن «العيون».

٣ - البحار ٥٠ / ٢٥٣ - عن «غنية الطوسي».

٤ - البحار ٧٧ / ٣٩٥ - عن «امالي الصدوق» / ٣٦٨.

٥ - الفارات ١ / ٤٦ - ٤٧.

٦ - المناقب ٢ / ٩٩.

١٤ الامام علي «ع» : - قالت أم كلثوم بنت امير المؤمنين «ع» : لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، قَدَّمْتُ اليه عند افطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش. فلما فرغ من صلاته، أقبل على فطوره. فلما نظر اليه وتأمله، حرك رأسه وبكى بكاءً شديداً عالياً وقال: «يا بُنَيَّةُ! اتَّقَدِّمِينَ الِى ابيك إدامين في فردٍ طبقٍ واحد؟ أتريدان أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة؟ انا أريد أن أتبع اخي وابن عمي رسول الله «ص»، ما قَدَّم اليه إدامان في طبقٍ واحد، الى أن قبضه الله. يا بُنَيَّةُ! ما من رجلٍ طاب مطعمه ومشربه وملبسه، إلا طال وقوفه بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة، يا بُنَيَّةُ! إن الدنيا في حلالها حسابٌ وفي حرامها عقابٌ...»^١.

١٥ الامام علي «ع» : - رآه عدِيُّ بن حاتم، وبين يديه شئ في قراع ماءٍ وكسراتٍ من خبز شعير وملح، فقال: «إني لا أرى لك يا امير المؤمنين! لتَظَلَّ نهارك طاوياً مجاهداً، وبالليل ساهراً مكابداً، ثم يكون هذا فُطُورَكَ». فقال «ع»: «عَلَّلِ النَّفْسَ بِالْقُنُوعِ! وَالْأَطْلَبُ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا»^٢.

١٦ الامام الصادق «ع» : - عن ابيه «ع»: «إن امير المؤمنين علي بن ابي طالب أتى بخبيص فابى أن يأكله، فقالوا له: أتُحَرِّمُ؟ قال: «لا، ولكني أخشى ان تتوق اليه نفسي فأطلبه». ثم تلا هذه الآية: «أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها»^٣.

١٧ الامام علي «ع» : - قال سويد بن غفلة: دخلتُ على علي بن ابي طالب

١ - البحار ٤٢ / ٢٧٦.

٢ - المناقب ٢ / ٩٨.

٣ - امالي المفيد ٧٨ - ٧٩.

العصر، فوجدته جالسا، بين يديه صحيفة، فيها لبن حازر، اجذ ريحه من شدة حموضته، وفي يده رغيف، ارى قشاز الشعير في وجهه، وهو يكسره بيده احيانا، فاذا غلبه كسره بركبته، وطرحه فيه. فقال: «أدن، وأصيب من طعامنا هذا!» فقلت: «إني صائم». فقال: «سمعت رسول الله «ص» يقول: من منعه الصوم من طعام يشتهي كان حقا على الله أن يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها». قال (سويد): فقلت لجاريتته- وهي قائمة بقريب منه-: ويحك يا فضة! ألا تتقين الله في هذا الشيخ! ألا تنخلون له طعاما، مما ارى فيه من النخالة؟ فقالت: لقد تقدم الينا أن لا ننخل له طعاما. قال «ع»: «ما قلت لها؟» فأخبرته، فقال: «بابي وأمي، من لم ينخل له طعام، ولم يشبع من خبز البر ثلاثة أيام، حتى قبضه الله، عز وجل». - وفي رواية: - «أدركت رسول الله «ص» يأكل أيس من هذا، ويلبس أحسن من هذا، فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا الحق به»^١.

١٨ الامام الصادق «ع»: ما اعتلج على علي «ع» امران الله قط، إلا أخذ بأشدهما، وما زال عندكم يأكل مما عملت يده، يؤتى به من المدينة، وإن كان لياخذ السويق فيجعل له في الجراب ثم يختم عليه، مخافة أن يزداد فيه من غيره، ومن كان أزهذا في الدنيا من علي «ع»^٢.

١٩ الامام علي «ع»: . . . وترصد غدائه عمرو بن حريث، فأنت فضة بجراب مختوم، فأخرج منه خبزا متغيرا خشنا. فقال عمرو: يا فضة! لو نخلت هذا الدقيق وطيبته. قالت: كنت أفعل فنهاني، وكنت اصع في جرابه طعاما طيبا، فختم جرابه. ثم إن امير المؤمنين فته في قسعة

١ - كشف الغمة ١/ ١٦٣، البحار ٤٠/ ٣٣١.

٢ - الغارات ١/ ٨١ - ٨٢.

وَصَبَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ، ثُمَّ ذَرَّ عَلَيْهِ الْمِلْحَ، وَحَسَّرَ عَنْ ذِرَاعِهِ. فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ:
«يَا عَمْرُو! لَقَدْ حَانَتْ هَذِهِ - وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَحَاسِنِهِ - وَخَسِرْتُ هَذِهِ إِنْ
أَدْخَلْتُهَا النَّارَ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ، وَهَذَا يَعْجِزُنِي»^١.

٢٠ الامام علي «ع»: - وَضَعَ خَوَانٌ مِنَ الْوَدَجِ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَجَّأَ بِإِصْبَعِهِ حَتَّى
بَلَغَ أَسْفَلَهُ، ثُمَّ سَلَّهَا، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئاً، وَتَلَمَّظَ بِإِصْبَعِهِ وَقَالَ:
«طَيْبٌ، طَيْبٌ وَمَا هُوَ بِحَرَامٍ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ أَنْ أَعُوذَ نَفْسِي بِمَا لَمْ أَعُوذْهَا».
وَفِي خَبَرٍ، مِنَ الصَّادِقِ «ع»: «أَنَّهُ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَبَضَهَا فَاقْبَلُ لَهْ فِي ذَلِكَ،
فَقَالَ: ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْهُ قَطُّ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَكُلَهُ»^٢.

١ - المناقب ٢ / ٩٨.

٢ - المناقب ٢ / ٩٩.

الفصل الثاني عشر

تعظيم المسؤولية والاهتمام بها

الكتاب

- ١ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾
- ٢ فَلَعَلَّكَ بَلِغٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٢﴾
- ٣ طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٣﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: لو وُضِعَتِ الشمسُ في يميني والقمرُ في شمالي، ما تَرَكْتُ هذا القولَ حتى أنْفِذَهُ أو أَقْتَلَ دُونَهُ... ٤.

١ - سورة التوبة (٩): ١٢٨.

٢ - سورة الكهف (١٨): ٦.

٣ - سورة طه (٢٠): ١ - ٢.

٤ - المناقب ١/ ٥٨.

٢ الامام علي «ع» : أما والذي فلق الحَبَّة، وبرزَّ النَّسْمَةَ! لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يُقَارُوا على كِظَةِ ظالمٍ ولا سَغَبِ مظلومٍ، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا على غارِهَا، وسَقَيْتُ آخِرَهَا بكأسِ أولِهَا، ولَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ^١.

٣ الامام علي «ع» : - عندَ خروجه لِقِتالِ أهلِ البصرة، قال عبدُ الله بنُ عباسٍ : دَخَلْتُ على أميرِ المؤمنين «ع»، بِذِي قَارٍ وهو يَخْصِفُ نَعْلَهُ، فقال لي : «ما قِيَمَةُ هَذَا النِّعْلِ؟» فقلتُ : لا قِيَمَةَ لَهَا. فقال «ع» : «والله لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعَ باطلاً» ثم خَرَجَ فَخَطَبَ النَّاسَ^٢.

٤ الامام علي «ع» : ... والله لو أُعْطِيَتِ الاقاليِمُ السَّبْعَةَ بما تحت أَفلاكِهَا، على أنْ أُعْصِيَ اللهُ في نَمْلَةٍ أَسْلَبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ ما فَعَلْتُهُ. وَإِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لِأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ في فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضُمُهَا. ما لعلِّي وَلِنَعِيمٍ يَفْنَى؟ وَلذَّةٍ لا تَبْقَى؟ نعوذُ بالله من سُبَاتِ العِقلِ وَقُبْحِ الزَّلْزَلِ، وبه نَسْتَعِينُ^٣.

٥ الامام علي «ع» : لم تُكُنْ بِيَعْتُكُمْ أَيَّايَ فَلْتَهُ، وليس أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ واحداً. إِنِّي أريدُكُمْ اللهُ وَأَنْتُمْ تُريدونني لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي على أَنْفُسِكُمْ، وَأَيُّمُ اللهُ لِأَنْصِفَنَّ المَظْلومَ مِنْ ظالِمِهِ، ولَأَقُوذَنَّ الظالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حتى أوردَهُ مَنهَلِ الحَقِّ وان كان كارهاً^٤.

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - نهج البلاغة / ١١١.

٣ - نهج البلاغة / ٧١٤، لِح / ٣٤٧.

٤ - نهج البلاغة / ٤١٧، عبده / ٢ / ٢٦.

الفصل الثاني عشر: تعظيم المسؤولية والإهتمام بها

٦ الامام علي «ع»: - لَمَّا أُشِيرَ إِلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَلَا يُرِصِدَ لِهَمَا الْقِتَالَ - وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَالضُّبُعِ تَنَامَ عَلَى طُولِ الدَّمِّ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَخْتَلِّهَا رَاصِدُهَا، وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ المُدْبِرِ عَنْهُ، وَبِالسَّمْعِ المَطِيعِ العَاصِيِ المُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلِيٌّ يَوْمِي. فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثِرًا عَلِيٌّ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا^١.

٧ الامام علي «ع»: - إِنْ قَنَبْرًا قَدَّمَ إِلَى امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ «ع» جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فِي الرَّحْبَةِ، وَقَالَ: إِنَّكَ لَا تَتْرُكُ شَيْئًا إِلَّا قَسَمْتَهُ، فَخَبَّاتُ لَكَ هَذَا. فَسَلَّ سَيْفَهُ وَقَالَ: «وَيْحَكَ! لَقَدْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُدْخَلَ بَيْتِي نَارًا؟» ثُمَّ اسْتَعْرَضَهَا بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَهَا حَتَّى انْتَثَرَتْ مِنْ بَيْنِ انَاءِ مَقْطُوعِ بَضْعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَقَالَ: «عَلِيٌّ بِالعُرْفَاءِ!» فَجَاؤُوا. فَقَالَ: «هَذَا بِالْحِصَصِ...»^٢.

٨ الامام علي «ع»: - عَنْ سَالِمِ الجُحَدْرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ «ع» أُتِيَ بِمَالٍ عِنْدَ الْمَسَاءِ، فَقَالَ: «إِقْتَسِمُوا هَذَا الْمَالَ!». فَقَالُوا: قَدْ أَمْسَيْنَا يَا امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخَّرْهُ إِلَى غَدٍ! فَقَالَ لَهُمْ: «تَقْبَلُونَ لِي أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ؟» قَالُوا: مَاذَا بِأَيْدِينَا؟ فَقَالَ: «لَا تُؤَخِّرُوهُ حَتَّى تَقْسِمُوهُ»^٣.

١ - نهج البلاغة/ ٥٨ - ٥٩، عبده ١/ ٣٦ - ٣٧.

٢ - المناقب ٢/ ١٠٨.

٣ - البحار ٤٠/ ٣٢١.

الفصل الثالث عشر

الاستعداد للدفاع والحرب

الكتاب

١ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَعَدُوَّ آخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ . . .

الحديث

١ النبي «ص»: للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه، فاذا هو مفتوح، وهم متقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة ترحب بهم. فمن ترك الجهاد ألبس الله ذلاً في نفسه، وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه. إن الله - تبارك وتعالى - أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها^٢.

١ - سورة الأنفال (٨): ٦٠.

٢ - أمالي الصدوق/٥١٧.

الفصل الثالث عشر: الإستعداد للدفاع والحرب

- ٢ النبي «ص»: من بَلَغَ رسالةَ غَزَا، كان كَمَنَ أَعْتَقَ رَقَبَةً، وهو شَرِيكُهُ فِي بَابِ غَزْوَتِهِ^١.
- ٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ جعفرُ الصَّادِقُ «ع»: «خِيُولُ الغُزَاةِ خِيُولُهُمْ فِي الجَنَّةِ»^٢.
- ٤ النبي «ص»: - فيما رواه الامامُ جعفرُ الصَّادِقُ: «الخَيْرُ كُلُّهُ فِي السِّيفِ، وَتَحْتَ ظِلِّ السِّيفِ. وَلَا يُقِيمُ النَّاسَ إِلَّا السِّيفُ، . وَالسِّيفُ مَقَالِيدُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ»^٣.
- ٥ الامامُ عليُّ «ع»: لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الذَّلِيلُ، وَلَا يُدْرِكُ الحَقُّ إِلَّا بِالجِدِّ...^٤.
- ٦ الامامُ عليُّ «ع»: معاشرَ المسلمين! اسْتَشْعِرُوا الخَشْيَةَ^٥، وَتَجَلَّبُوا السَّكِينَةَ، وَعَضُّوا عَلَى النُّوْاجِذِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِّلسِّيفِ عَنِ الْهَامِ، وَأَكْمَلُوا اللُّأَمَةَ، وَقَلَقُوا السِّيفِ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا، وَالْحِظْوَا الخَزَرَ، وَأَطْعَمُوا الشَّرَرَ، وَنَافِحُوا بِالظُّبَا، وَصَلُّوا السِّيفِ بِالخَطَا. وَاعْلَمُوا! أَنْكُمْ بَعِينُ اللهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَعَاوِدُوا الكَرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الأَعْقَابِ، وَنَارٌ يَوْمَ الحِسَابِ. وَطَيَّبُوا عَنِ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَامشُوا إِلَى المَوْتِ مَشْيًا سَجْحًا. وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الأَعْظَمِ، وَالرَّوْاقِ المُطَنَّبِ، فَاضْرَبُوا ثَبَجَهُ! فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، قَدْ قَدَّمَ لِلوَيْبَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا،

١ و ٢ - امالي الصدوق / ٥١٧.

٣ - امالي الصدوق / ٥١٧.

٤ - نهج البلاغة / ١٠٣.

٥ - اي الخشية من الله - تعالى - حتى تكون سبباً للاستقامة امام اعداء الدين.

فَصَمَدًا صَمَدًا، حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ، «وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهِ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتْرُكُمْ أَعْمَالَكُمْ»^١.

٧ الامام علي «ع» : - فيما كتب الى الخارجين باليمن : من عبد الله علي امير المؤمنين، الى من شاقَّ وَعَدَّرَ من أهل الجُندِ وَصَنَعَاءِ. أما بعد، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي لَا يُعَقَّبُ لَهُ حُكْمٌ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ قِضَاءٌ، وَلَا يُرَدُّ بِأَسْئِهِ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ. وَقَدْ بَلَّغَنِي شِقَاقُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَنِ الدِّينِ، بَعْدَ الطَّاعَةِ وَإِعْطَاءِ الْبَيْعَةِ، فَسَأَلْتُ أَهْلَ الدِّينِ الْخَالِصِ، وَالْوَرَعَ الصَّادِقِ، وَاللُّبَّ الرَّاجِحِ، فَحَدَّثْتُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرَلَكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ عُذْرًا مَبِينًا، وَلَا مَقَالًا جَمِيلًا، وَلَا حِجَّةً ظَاهِرَةً. فَإِذَا أَنْتُمْ رَسُولِي فَتَفَرَّقُوا وَانصَرَفُوا إِلَى رِحَالِكُمْ، أَعْفَى عَنْكُمْ، وَأَصْفَحَ عَنْ جَاهِلِكُمْ، وَأَعْمَلَ فِيكُمْ بِحُكْمِ الْكِتَابِ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، فَاسْتَعِدُّوا لِقُدُومِ جَيْشِ جَمِّ الْفُرْسَانِ، عَظِيمِ الْأَرْكَانِ، يَقْضِدُ مَنْ عَصَى وَطَغَى، فَتَطْحَنُوا طَحْنَ الرُّحَى. فَمَنْ أَحْسَنَ فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا. وَمَارَبُّكَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ^٢.

٨ الامام علي «ع» : - فِي حَثِّ أَصْحَابِهِ عَلَى الْقِتَالِ: فَقَدَّمُوا الدَّرَاعَ، وَأَخْرُوا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ، وَالتَّوَّأَ فِي أَطْرَافِ الرَّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمْوَرٌ لِلْأَسِنَّةِ. وَغَضُّوا الْأَبْصَارَ! فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَأَشِ، وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ... وَأَيْمُ اللَّهُ لَئِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ. . الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي...^٣.

١ - نهج البلاغة / ١٥٨ .

٢ - مستدرک النهج / ١٣٥ - ١٣٦ .

٣ - نهج البلاغة / ٣٨٢ - ٣٨٣ .

٩ الامام علي «ع»: - قاله لأصحابه في ساعة الحرب: إن الموت طالبٌ حيث لا يفوته المقيم، ولا يعجزه الهارب. إن أكرم الموت القتلى! والذي نفس ابن أبي طالب بيده، لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة علي الفرائس في غير طاعة الله. . . . وكانني أنظر اليكم تكشون كشيش الضباب، لا تأخذون حقاً، ولا تمنعون ضيماً. قد خليتكم والطريق، فالنجاة للمقتحم، والهلكة للمتلوم^١.

١٠ الامام علي «ع»: - قال لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تزول الجبال ولا تزول! عض على ناجدك! أعر الله جمجمتك! تد في الارض قدمك! . . .^٢.

١١ الامام علي «ع»: فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم، فليكن معسكركم في قبل الأشراف، أو سفاح الجبال، أو أثناء الانهار، كيما يكون لكم رداً، ودونكم مرداً، ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد أو اثنين واجعلوا لكم رقباء في ضياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة أو أمن. واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم. واياكم والتفرق، فإذا نزلتم فأنزلوا جميعاً، وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً. واذا غشيتكم الليل فاجعلوا الرماح كفة، ولا تذوقوا النوم إلا غراراً أو مضمضة^٣.

١٢ الامام الباقر «ع»: يا حاكم! كلنا قائم بأمر الله. قلت: فانت المهدي؟ قال: كلنا نهدي إلى الله. قلت: فانت صاحب السيف؟ قال: كلنا صاحب السيف ووارث السيف^٤.

١ - نهج البلاغة / ٣٨٠ - ٣٨١.

٢ - نهج البلاغة / ٦٢.

٣ - نهج البلاغة / ٨٥٤.

٤ - الكافي / ١ / ٥٣٦.

١٣ الامام الكاظم «ع» : - ابراهيمُ بن الحميد، قال : دخلتُ على ابي الحسن الأول «ع»، في بيته الذي يُصَلِّي فيه، فاذا ليس في البيت الا حَصْفَةٌ، وسيفٌ مُعلَّق، ومُصَحَّفٌ^١.

١٤ الامام الهادي «ع» : - سَعَى البطحاني بأبي الحسن - عليه السلام - الى المتوكَّل وقال : عنده اموالٌ وسلاح . فتقدَّم المتوكَّل الى سعيدِ الحاجب أن يَهْجِمَ عليه ليلاً ويأخذ ما يَجِدُه عنده، الاموالَ والسلاحَ، وَيَحْمِلَه اليه . قال ابراهيمُ بنُ محمد : فقال لي سعيدُ الحاجب : صِرْتُ الى دار أبي الحسن «ع» بالليل، ومعِي سُلْمٌ، فصعدتُ منه الى السطح، ونزلتُ من الدَّرَجَةِ الى بعضها في الظُّلْمَةِ، فلم أدر كيف أصِلُ الدار . فناداني ابو الحسن «ع» من الدار : «يا سعيد! مكانك حتى يأتوك بِشَمْعَةٍ» . فلم ألبثُ أن أتوني بِشَمْعَةٍ، فنزلتُ فوجدتُ عليه جُبَّةً صوفٍ وقلنسوةً منها، وسجَّادته على حصير بين يديه، وهو مُقبِلٌ على القبلة . فقال لي : «دونك البيوت!» فدخَلْتُها وفتَّشْتُها، فلم أجد فيها شيئاً . . . فقال لي أبو- الحسن «ع» : «دونك المُصَلِّي!»، فرَفَعْتُهُ، فوجدتُ سيفاً في جَفَنِ ملبوسٍ^٢ . . .

إِلْفَاتِ نَظَر

أمثالُ هذا الموقف نَجِدُها كثيرةً في أحوال الائمة وحياتهم، حيث كانوا مُتَأَهِّبين لتركيزِ الحقِّ بالقوةِ والسلاحِ وصيانه . وكانوا على هذا التَّأَهُّبِ والاستعداد، في كلِّ مقامٍ يتناسب وهذا الأمر . وكم كانوا -

١ - قرب الاسناد / ١٧٤ .

٢ - كشف الغمة / ٢ / ٣٧٩ .

الفصل الثالث عشر: الإستعداد للدفاع والحرب

عليهم السلام - يُحَرِّضُونَ الشَّيْعَةَ وَشُبَّانَهُمْ عَلَى تَعَلُّمِ الرَّمَايَةِ
وَالْفُرُوسِيَّةِ. فَلَتَكُنْ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ، أَسْوَأَ لِلشَّيْعَةِ، وَتَلْتَقِمَ بِهَذِهِ
التَّعْبِيَةَ - وَلَا سِيَّمًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ - حَتَّى يُنَاحَ لَهَا بَسْطُ الْعَدَالَةِ وَالْحَقِّ
وَنَشْرُ رِسَالَةَ الدِّينِ عَلَى الْأَرْضِ، وَقَطْعُ يَدِ الْجَبَابِرَةِ وَالخَائِنِينَ،
وَالْإِنْتِصَارُ فِي كُلِّ سَاحَاتِ الْحَيَاةِ الْحُرَّةِ الْكَرِيمَةِ، كَمَا قَالَ الْأَمَامُ
جَعْفَرُ الصَّادِقُ «ع»: - «شَبَّعْنَا أَهْلَ الْهُدَى، وَأَهْلَ التَّقَى، وَأَهْلَ
الْخَيْرِ، وَأَهْلَ الْإِيمَانِ، وَأَهْلَ الْفَتْحِ وَالظَّفَرِ»^١.

١ - الكافي ٢ / ٢٣٣.

الفصل الرابع عشر

حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

الكتاب

- ١ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَرْدَلٍ أُنْتِنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾
- ٢ يَبْنِيْهَا إِنَّمَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٤٨﴾
- ٣ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَعَدَاوَةً فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٥٠﴾

١ - سورة الانبياء (٢١) : ٤٧ .

٢ - سورة لقمان (٣١) : ١٦ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٢٩ - ٣٠ .

الحديث

١ النبي «ص»: إِنَّ أَقْرَبَكُمْ مِنِّي غَدَاً وَأَوْجِبَكُمْ عَلَيَّ شَفَاعَةً، اصْدُقْكُمْ لِسَانًا، وَأَدَاكُمْ لِلْإِمَانَةِ، وَأَحْسِنُكُمْ خُلُقًا، وَأَقْرَبُكُمْ مِنَ النَّاسِ^١.

٢ الامام علي «ع»: - الى بعض عماله: فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ؟ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ، لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرْبَتِكَ بَسِيفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ مَا كَانَتْ لِهَمَّا عِنْدِي هَوَادَّةً، وَلَا ظَفِيرًا مِنِّي بِرَاذَةٍ، حَتَّى آخُذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا، وَأُزِيلَ الْبَاطِلَ عَنِ مَظْلَمَتَيْهِمَا. وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: مَا يُسْرُنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي أَتْرُكُهُ مِيرَاثًا لِمَنْ بَعْدِي. فَضَحَّ رُوَيْدًا فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْمَدَى وَدَفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَعُرِضْتَ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَنَّى الْمُضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصٍ^٢.

٣ الامام علي «ع»: - . . . وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَقِيلٌ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ «أَكْسُ عَمَّكَ!» فَكَسَاهُ قَمِيصًا مِنْ قَمِيصِهِ، وَرَدَّاهُ مِنْ أَرْضِيته. فَلَمَّا حَضَرَ الْعِشَاءُ فَإِذَا هُوَ خُبِزٌ وَمِلْحٌ. فَقَالَ عَقِيلٌ: لَيْسَ مَا أَرَى. فَقَالَ: «أَوْ لَيْسَ هَذَا مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ؟ فَلَهُ الْحَمْدُ كَثِيرًا». فَقَالَ (عَقِيلٌ): أَعْطِنِي مَا أَقْضِي بِهِ دِينِي، وَعَجَّلْ سَرَاحِي حَتَّى أَرْحَلَ عَنْكَ. قَالَ: «فَكَمْ دَيْنُكَ يَا أَبَا يَزِيدَ؟» قَالَ: مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ. قَالَ: «وَاللَّهِ مَا هِيَ عِنْدِي وَلَا أَمْلِكُهَا، وَلَكِنْ أَصْبِرْ حَتَّى يَخْرُجَ عَطَايَ فَأَوْاسِيكَهُ، وَلَوْ لَا أَنَّهُ لَا بَدَّ لِلْعِيَالِ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْطَيْتُكَ

١ - امالي الصدوق / ٤٥٦.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥٧، لح / ٤١٣ - ٤١٤.

كله». فقال عقيل : بيت المال في يدك وانت تُسوفني الى عطائك . وكم عطاؤك وما عسى يكون ، ولو أعطيتنيه كله . فقال : « ما أنا وانت فيه الا بمنزلة رجل من المسلمين » - وكانا يتكلمان فوق قصر الامارة ، مُشرفين على صناديق اهل السوق ، فقال له علي « ع » : - « إن أبيت يا ابا يزيد ما اقول ، فأنزل الى بعض هذه الصناديق ، فأكسر أقاله وخذ ما فيه ! » فقال : وما في هذه الصناديق ؟ قال : « فيها اموال التجار ! » . قال : أتأمرني أن أكسر صناديق قوم قد توكلوا على الله وجعلوا فيها اموالهم . فقال امير المؤمنين : « أتأمرني أن افتح بيت مال المسلمين فأعطيك اموالهم ، وقد توكلوا على الله وأقفلوا عليها ، وان شئت أخذت سيفك واخذت سيفي وخرجنا جميعاً الى الحيرة ، فإن بها تجاراً مياسير ، فدخلنا على بعضهم فأخذنا ماله » . قال : أو سارقاً جئت ؟ ! قال : « تسرق من واحد خيراً من أن تسرق من المسلمين جميعاً . . . »^١ .

٤ الامام علي « ع » : - وجاء علي حتى مرّ بالانبار ، فاستقبله بنو - خشنوشك ، ذهاقنتها . فلما استقبلوه نزلوا ، ثم جاؤوا يشتدون معه ، قال « ما هذه الدواب التي معكم ؟ وما أردتم بهذا الذي صنعتم ؟ » قالوا : أما هذا الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الأمراء ، وأما هذه البرازين فهدية لك . وقد صنعنا لك وللمسلمين طعاماً ، وهياتنا لدوابكم علفاً كثيراً . قال : « أما هذا الذي زعمتم أنه منكم خلق ، تعظمون به الأمراء ، فوالله ما يتففع بهذا الأمراء ، وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم ، فلا تعودوا له ! وأما دوابكم هذه ، فإن أحببتم أن نأخذها منكم فنحسبها من خراجكم ، أخذناها منكم . وأما طعامكم الذي صنعتم لنا ، فإننا نكره أن نأكل من اموالكم شيئاً إلا بئمن » . قالوا : يا امير المؤمنين ! نحن

الفصل الرابع عشر: حقوق الناس والعمل على تحقيقها وصيانتها

نُقُومُهُ ثُمَّ نَقَبِلُ تَمَنَّهُ . قال : « اذًا لَا تُقُومُونَهُ قِيمَتَهُ ، نحن نكتفي بما دونَهُ .
قالوا يا امير المؤمنين ! فإن لنا من العرب موالِي ومعارِف ، فتمنُّعنا ان
نُهدِي لهم ، وتمنُّعهم ان يقبلوا منا؟ قال : « كلُّ العرب لكم موالٍ ،
وليس ينبغي لاحدٍ من المسلمين ان يقبل هديتكم ، وإن غصبتكم احدٌ
فأعلمونا . . . »^١ .

٥ الامام علي «ع» : - عاصمُ بنُ كليبِ الجرمي ، عن ابيه ، إنه قال : كنتُ
عند عليٍّ «ع» فجاءه مالٌ من الجبل ، فقام ، فقمنا معه حتى انتهى الى
خرَبندَجَن وجمالين^٢ . فاجتمع الناسُ اليه حتى ازدحموا عليه . فأخذَ
حبالاً فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ، ثم أدارها حول المتاع ، ثم
قال : « لا أجلٌ لاحدٍ أن يجاوزَ هذا الحبلَ » . قال : فقعدنا من وراء الحبلِ
ودخل عليٌّ «ع» فقال : « اين رؤوسُ الأسباع؟ » فدخلوا عليه ، فجعلوا
يحملون هذا الجوالقَ الى هذا الجوالق ، وهذا الى هذا ، حتى قسّموه
سبعة أجزاء . قال : فوجد مع المتاع رَغيفاً ، فكسره سبع كسرة ، ثم وضع
على كلِّ جزءٍ كسرة . ثم قال :

هذا جنائي وخياره فيه إذ كلُّ جانٍ يده الى فيه

قال : ثم أقرعَ عليها ، فجعل كلُّ رجلٍ يدعو قومه فيحملون
الجوالق^٣ .

١ - وقعة صفين / ١٤٣ - ١٤٤ .

٢ - « . . . والظاهر - والله العالم - ان العبارة قد كانت هكذا : خر بنده جن وجمالين ، وخر
بنده كلمة فارسية مركبة من كلمتي «خر» و «بنده» ، ومعناها صاحب الحمار وموجره
ومكربه ، المكاري ، وكلمة «جن» في آخرها علامة الجمع الفارسي ، معرب «كان» . . .
وخر بنده جن معربة من «خر بند كان» ، واما جمالين بالجمع فهو جمع جمال ، وهو معروف .
هذه فائدة نقلناها من تعاليق كتاب «الغارات» ج ١ / ٥٢ ، غير أنه اذا كانت كلمة «خر بند
جن» معربة من «خر بند كان» الفارسية ، فلا تحتاج الى الهاء - كما هو معلوم .

٣ - الغارات ١ / ٥٢ - ٥٣ .

٦ الامام علي «ع» : - مِمَّا كَتَبَ إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ، وَهُوَ خَلِيفَةُ عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن عباس - وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا ، لئن بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِن فَيْءِ
المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً ، لأشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الوَفْرِ ،
ثَقِيلَ الظَّهِيرِ ، ضئِيلَ الأَمْرِ . والسلام^١ .

٧ الامام علي «ع» : أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سَطُورِكُمْ ، وَاحذَفُوا مِن
فُضُولِكُمْ ، وَأَقْصِدُوا قَصْدَ المعَانِي ، وَأَيَّكُمْ وَالْإِكْثَارِ ، فَإِنَّ أَمْوَالَ
المسلمين لَا تَحْتَمِلُ الإِضْرَارَ^٢ .

* راجع ايضاً، الفصل الأول من هذا الباب : د - التصلب في اجراء
العدالة والحق .

١ - نهج البلاغة / ٨٧٠ ، لبح / ٣٧٧ .

٢ - مستدرک النهج / ١١١ .

الفصل الخامس عشر

المثل العليا

أ- من اخلاق الراشد

الكتاب

- ١ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾
- ٢ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ ...

الحديث

- ١ النبي «ص»: - رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص»، لَا يَدْعُ أَحَدًا يَمْشِي مَعَهُ إِذَا كَانَ رَاكِبًا، حَتَّى يَحْمِلَهُ مَعَهُ، فَإِنَّ أَبِي، قَالَ: «تَقَدَّمَ أَمَامِي وَأَدْرَكَنِي فِي الْمَكَانِ الَّذِي تُرِيدُ!».

١ - سورة القلم (٦٨): ٤.

٢ - سورة التوبة (٩): ٦١.

ودعاه قومٌ من اهل المدينة الى طعامٍ صنعوه له ولاصحاب له خمسة، فأجاب دعوتهم . فلما كان في بعض الطريق أدركهم سادسٌ، فماشاهم . فلما دنوا من بيت القوم، قال للرجل السادس : «إن القوم لم يدعوك، فأجلس حتى نذكرَ لهم مكانك ونستأذِنهم لك»^١.

٢ الامام علي «ع» : ما صافح رسول الله احداً قط فَنَزَعَ يده من يده، حتى يكون الذي هو يَنزِعُ يده . وما فاوضه احدٌ قط في حاجةٍ او حديثٍ فانصرف، حتى يكون الرجل هو الذي يَنصَرِفُ . . وما سُئِلَ شيئاً قط فقال : لا . . .^٢.

٣ الامام الحسن «ع» : سألت خالي، هند بن ابي هالة التميمي - وكان وصافاً عن جليته النبي «ص» - . . . فقال : كان رسول الله «ص» فحماً مُفحماً، يتلألاً وجهه تالئو القمر ليلة البدر . . اذا زال زال قلماً، يخطو تكفوفاً، ويمشي هوناً، سريع المشية، اذا مشى كأنما ينحط من صيب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، يسوق اصحابه، ويدير من لقي بالسلام .

قال : قلت له : صف لي منطقته .

قال : كان رسول الله «ص» متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً، لا فضول فيه ولا تقصير، دمت ليس بالجافي ولا بالمهين . يُعظم النعمة وان دقت، ولا يذم منها شيئاً، ولا يذم ذواقاً ولا يمدحه . ولا تغضب الدنيا وما كان

١ - مكارم الاخلاق / ٢٢ .

٢ - مكارم الاخلاق / ٢٢ .

لها، فاذا تُعَوِّطِي الحق لم يَعْرِفْهُ احد، ولم يَقُمْ لغضبه شيء حتى يَنْتَصِرَ له . . اذا أَشَارَ اِشَارَ بِكُفِّهِ كَلِّهَا . . جُلُّ ضِحْكِهِ التَّبَسُّم . . قال: فَسَأَلْتُهُ مِنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ؟

قال: كان رسولُ الله «ص»: يَخْزُنُ لِسَانَهُ الا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّقُهُمْ وَلَا يُنْفَرُهُمْ . . وَيَتَفَقَّدُ اصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، فَيُحْسِنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّمُهُ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوهِنُهُ . . لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يَجُوزُهُ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَتُهُ، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةٌ أَحْسَنُهُمْ مَوَاسَاةٌ وَمُوَازَرَةٌ.

قال: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ؟

قال: كان رسولُ الله «ص»: لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنِ اِطْطَانِهَا، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَيُعْطِي كَلًّا مِنْ جُلْسَائِهِ نَصِيحَةٍ، حَتَّى لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ. مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ فِي حَاجَةٍ صَابِرَةً حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمَنْصَرِفُ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَزِدَّهُ إِلَّا بَهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ. قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ مِنْهُ بَسْطَهُ وَخُلُقَهُ، فَكَانَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ جِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا يُوهَنُ فِيهِ الْحَرَمُ . . يُوقَرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤَثِّرُونَ ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ.

قال: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ مَعَ جُلْسَائِهِ؟ قال: كان رسولُ الله «ص» دَائِمًا الْبِشْرَ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بَقَطًّا، وَلَا غَلِيظًا،

١ - يعني: لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به - «مكارم الاخلاق»/ ١٢.

ولا صَخَابَ، ولا فَحَاشٍ، ولا عَيَابٍ، ولا مَدَاحٍ.. قد تَرَكَ نَفْسَهُ من ثلاث: المِرَاءَ والإكثارَ وما لا يَعْنِيهِ. وتَرَكَ النَّاسَ من ثلاث: كان لا يَدُمُ أَحَدًا ولا يُعَيِّرُهُ، ولا يَطْلُبُ عورته ولا عَثْرَاتِهِ، ولا يَتَكَلَّمُ إلا فيما يَرُجُو ثوابه. اذا تَكَلَّمَ أطْرَقَ جُلْسَاؤُهُ، كأنما على رُؤوسهم الطَّيْرُ، واذا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، ولا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الحديث. مَنْ تَكَلَّمَ انصَتُوا لَهُ حتى يَفْرُغَ. حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أوليهم. يَضْحَكُ مما يَضْحَكُونَ منه وَيَتَعَجَّبُ مما يَتَعَجَّبُونَ منه. وَيَصْبِرُ للغريبِ على الجَفْوَةِ في مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ، حتى أن كان اصحابه لِيَسْتَجْلِبُونَهُمْ. ويقول: «اذا رَأَيْتُمْ طالِبَ الحاجَةِ يَطْلُبُها فَارْفُدُوهُ!» ولا يَقْبَلُ الثَّناءَ إلا من مُكافئٍ، ولا يَقْطَعُ على أَحَدٍ حَدِيثَهُ حتى يَجُوزَ فَيَقْطَعُهُ بانتهاءِ أو قيامِ.

قال: قلت: كيف كان سكوته؟

قال: كان سكوته رسول الله «ص» على اربعة: على الحلم، والحدْر، والتقدير، والتفكر. فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس، وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى. وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبهُ شيءٌ ولا يستغزُهُ. وجمع له الحدْر في اربعة: اخذهُ بالحسن ليقتدى به، وتركه القبيح ليُنْتَهَى عنه، واجتهاده فيما أصلح أُمَّتَهُ، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة.

٤ الامام الصادق «ع»: كان رسول الله «ص» يقسم لحظاته بين اصحابه، فينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية. ولم يسطر رسول الله رجليه بين اصحابه قط... ٢.

١ - مكارم الاخلاق / ٩ - ١٤، البحار / ١٦ - ١٤٩ - ١٥٣.

٢ - الوسائل / ٨ - ٤٩٩.

٥ الامام الصادق «ع»: لَقِيَ النَّبِيَّ «ص» حَذِيفَةَ فَمَدَّ النَّبِيُّ يَدَهُ، فَكَفَّ حَذِيفَةَ يَدَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «يَا حَذِيفَةَ، بَسَطْتُ يَدِي إِلَيْكَ، فَكَفَفْتَ يَدَكَ عَنِّي؟» فَقَالَ حَذِيفَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بِيَدِكَ الرَّغْبَةُ، وَلَكِنِّي كُنْتُ جُنُبًا، فَلَمْ أَحِبَّ أَنْ تَمَسَّ يَدِي يَدَكَ وَأَنَا جُنُبٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ: «أَمَا تَعْلَمُ! أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِذَا التَّقِيَا فَتَصَافَحَا تَحَاتَّتْ ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»^١.

١ - الوافي ج ١ (٣ م) / ١١١.

ب - تحقيق النصر بالعدل لا بالجور

الكتاب

- ١ . . . وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾
- ٢ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - لَمَّا عُوتِبَ عَلَى تَصْيِيرِهِ النَّاسَ إِسْوَةً فِي الْعَطَاءِ، مِنْ غَيْرِ تَفْضِيلِ أَوْلِيَ السَّابِقَاتِ وَالشَّرَفِ - أَمَّا رَوَيْتِي أَنْ أُطَلَّبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ؟ وَاللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا. وَلَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا الْمَالُ مَالُ اللَّهِ . . . ٣.
- ٢ الامام علي «ع»: - قِيلَ لَهُ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَمْوَالَ لِمَنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ وَفِرَارِهِ إِلَى مَعَاوِيَةَ! فَقَالَ «ع»: أَمَّا رَوَيْتِي أَنْ أُطَلَّبَ النَّصْرَ بِالْجُورِ؟ لَا وَاللَّهِ، لَا أَفْعَلُ مَا ظَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا لَاحَ فِي السَّمَاءِ نَجْمٌ. وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَالَهُمْ لِي لَوَاسَيْتُ بَيْنَهُمْ، وَكَيْفَ وَإِنَّمَا هُوَ أَمْوَالُهُمْ؟ ٤.

١ - سورة الكهف (١٨): ٥١ .
٢ - سورة هود (١١): ١١٣ .
٣ - نهج البلاغة / ٣٨٩ - ٣٩٠ .
٤ - البحار ٤٠ / ٣٢١ .

ج - التواضع الحق

الكتاب

١ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

الحديث

١ النبي «ص»: - علي بن المُغيرة، قال: سمعتُ ابا عبد الله «ع» يقول: إِنَّ جَبْرِئِيلَ «ع» اتى رَسُولَ اللَّهِ «ص»، فَخَيَّرَهُ وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالتَّوَاضُعِ، وَكَانَ لَهُ نَاصِحًا، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ «ص» يَأْكُلُ إِكْلَةَ الْعَبْدِ، وَيَجْلِسُ جِلْسَةَ الْعَبْدِ، تَوَاضَعًا لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - . . . ٢ .

٢ النبي «ص»: يا ابا ذر! إِنِّي أَلْبَسُ الْغَلِيظَ، وَأَجْلِسُ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَلْعَقُ أَصَابِعِي، وَأُرْكَبُ الْجِمَارَ بِغَيْرِ سَرَجٍ، وَأُرِدِفُ خَلْفِي. فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي ٣ .

٣ الامام علي «ع»: - قَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دِهَاقِينَ الْأَنْبَارِ، فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ - «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟» فَقَالُوا: خُلِقْنَا نَعْتَمُّ بِهِ أُمَّرَأَةً. فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا امْرَأُوكُمْ، وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشُقُّونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا

١ - سورة الشعراء (٢٦): ٢١٥ .

٢ - الكافي ٨ / ١٣١ .

٣ - مكارم الاخلاق / ٥٤٥ .

العقاب، وأرَبِخَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْإِمَانُ مِنَ النَّارِ^١.
٤ الامام الصادق «ع»: خَرَجَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَهُوَ رَاكِبٌ،
فَمَشُوا خَلْفَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «لَكُمْ حَاجَةٌ؟» فَقَالُوا: لَا، يَا امِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ! وَلَكِنَّا نَحِبُّ أَنْ نَمشِيَ مَعَكَ. فَقَالَ لَهُمْ: «انصَرِفُوا! فَإِنْ مَشَى
الْمَاشِي مَعَ الرَّكَّابِ مَفْسَدَةٌ لِلرَّكَّابِ، وَمَذَلَّةٌ لِلْمَاشِي... وَرَكِبَ مَرَّةً
أُخْرَى فَمَشُوا خَلْفَهُ، فَقَالَ: «انصَرِفُوا! فَإِنْ خَفَقَ النُّعَالُ خَلْفَ أَعْقَابِ
الرِّجَالِ، مَفْسَدَةٌ لِقُلُوبِ التُّوكَى»^٢.

د - الإِيْمَانُ بِالْإِنْسَانِ

الكتاب

١ ... قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكَ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِينَ^٣ . . .

الحديث

١ الامام علي «ع»: - مَرَّ شَيْخٌ مَكْفُوفٌ كَبِيرٌ يَسْأَلُ، فَقَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:
«مَا هَذَا؟» قَالُوا: يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! نَصْرَانِيٌّ. فَقَالَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:
«إِسْتَعْمَلْتُمُوهُ حَتَّى إِذَا كَبُرَ وَعَجَزَ مَنَعْتُمُوهُ! أَنْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ»^٤.

١ - نهج البلاغة / ١١٠٤ .

٢ - البحار / ٤١ / ٥٥ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ٦١ .

٤ - الوسائل / ١١ / ٤٩ .

٢ الامام علي «ع»: وَلَوْ شِئْتُ لَأَهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَنِّفِي هَذَا الْعَسَلِ،
وَلُبَابِ هَذَا الْقَمَحِ، وَنَسَائِحِ هَذَا الْقَرِّ، وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،
وَيَقْوِدَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ، أَوْ الْيَمَامَةِ، مِنْ لَا
طَمَعَ لَهُ فِي الْقَرِصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ! أَوْ أَبِي تَبِطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ
عَرَفْتِي، وَأَكْبَادُ حَرَى، أَوْ أَكُونَ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةً وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَجُنُّ إِلَى الْقَدِّ
أَقْتَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَنْ يُقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ،
أَوْ أَكُونَ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشْوِيَةِ الْعَيْشِ.

٣ الامام علي «ع»: ... وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى
الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ، فَيَتَزَعُّ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَانِدَهَا
وَرِعَائِهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ وَالِاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انصَرَفُوا
وَإِفْرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمٌ. فَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مُسْلِمًا
مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا اسْفَاءً، مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي
جَدِيرًا... ٢.

* وتجدد لذلك أمثلة كثيرة في سيرة النبي والائمة فراجع.

هـ - إعمل لنفسك بنفسك

الكتاب

١ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يٰجِبَالُ اَوْبِيْ مَعَهُ وَالطَّيْرُ ۗ وَالنَّٰلَهُ اَلْحَدِيْدُ ﴿٥٦﴾ اِنَّ

١ - نهج البلاغة / ٩٧٠ - ٩٧١.

٢ - نهج البلاغة / ٩٥.

أَعْمَلُ سَبْعِينَ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ^١ . . .

الحديث

١ الامام علي «ع»: جُعت يوماً بالمدينة جوعاً شديداً، فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة، فإذا أنا بامرأة قد جمعت مَدراً. فظننتها تريد بَلَّه، فأتيتها فقاطعتها عليه، كلُّ ذنوبٍ على تمرّة. فمددتُ سِتَّةَ عَشَرَ ذَنْباً حَتَّى مَجَلَّتْ يَدَايَ، ثم أتيتُ الماء فأصبْتُ منه، ثم أتيتها فقلتُ: بكفي هكذا، بين يديها. . . فعدتُ لي سِتَّةَ عَشْرَةَ تَمْرَةً. فأتيتُ النبي «ص» فأخبرته، فأكلَ معي منها^٢.

و- التفاعل مع الواقع البشري

الكتاب

١ . . . عَزَّيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ^٣ . . .

٢ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثِهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا^٤

١ - سورة سبأ (٣٤): ١٠ - ١١ .

٢ - كشف الغمة ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

٣ - سورة التوبة (٩): ١٢٨ .

٤ - سورة الانسان (٧٦): ٨ .

الحديث

١ النبي «ص»: - مما روى عنه الامام امير المؤمنين، حيث قال: وقد سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - حين وجهني الى اليمن: كيف أصلي بهم؟ فقال: «صل بهم كصلاة أضعفهم، وكُن بالمؤمنين رحيماً»^١.

٢ الامام الباقر «ع»: انه (علي بن ابي طالب) أتى البرازين فقال لرجل: يعني ثوبين! فقال الرجل: يا امير المؤمنين عندي حاجتك. فلما عرفه مضى عنه، فوقف على غلام، فأخذ ثوبين، احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين، فقال: يا قنبر، خذ الذي بثلاثة! فقال: انت اولى به، تصعد المنبر وتخطب الناس! فقال: وانت شاب ولك شره الشباب! وانا أستحي من ربي ان أتفضل عليك، سمعت رسول الله «ص» يقول: «اليسوهم مما تلبسون، وأطعموهم مما تأكلون». فلما لبس القميص، مد كُم القميص، فأمر بقطعه وأتخذه قلانس للفقراء...^٢.

ز- الابوة الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما روى عنه الامام الباقر «ع»: لا تصلح الامامة الا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وجلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم.

١ - نهج البلاغة / ١٠٢٣.

٢ - المناقب / ٢ / ٩٧.

٢ - وفي رواية اخرى: حتى يكون للرعية كالأب الرحيم^١.
 ٢ الامام علي «ع»: - جاء الى امير المؤمنين عسل وتين من همدان وحلوان. فأمر العرفاء ان يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها، وهو يقسمها للناس، قَدْحًا قَدْحًا. فقيل له: يا امير المؤمنين! ما لهم يلعقونها؟ فقال: إن الامام ابو اليتامى، وإنما ألعقتهم هذا برعاية الأباء^٢.

٣ النبي «ص»: من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلي والي^٣.

* جاء في تفسير علي بن ابراهيم القمي، عند قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم...»... فلما جعل الله النبي «ص» أبا المؤمنين ألزمه مؤونتهم وتربية أيتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال: «من ترك مالا...»، فالزم الله نبيه «ص» ما يلزم الوالد للولد. وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزمه الولد للوالد: فكذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، ويعده الائمة واحداً واحداً^٤.

٤ الامام علي «ع»: - في عهده للاشتر النخعي - ... ثم الله، الله! في الطبقة السفلى، من الذين لا حيلة لهم من المساكين، والمحتاجين، واهل البؤسى والزمنى. فإن في هذه الطبقة قانعا ومعتراً. واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الاسلام في كل بلد. فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى. وكل قد استرعيت حقه. فلا يشغلنك عنهم بظراً فإنك لا تعدد

١ - الكافي ١ / ٤٠٧.

٢ - الكافي ١ / ٤٠٦.

٣ - المستدرک ١ / ٤٩٠.

٤ - المستدرک ٢ / ٤٩٠.

بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم. فلا تُشخص همك عنهم، ولا تُصعّر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم ممن تقتحمه العيون، وتحقره الرجال. ففرغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع. فليرفع اليك امورهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار الى الله يوم تلقاه. فإن هؤلاء من بين الرعية احوج الى الانصاف من غيرهم. وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه. وتعهّد اهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه. وذلك على الولاة ثقيل. والحق كله ثقيل. وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة، فصبروا أنفسهم، وثيقوا بصدق موعود الله لهم.^١

ح - المساواة الشاملة

الحديث

١ الامام علي «ع»: ألا ! لا يقولن رجال منكم غداً، قد عمّرتهم الدنيا فاتخذوا العمار، وفجّروا الانهار، وركبوا الخيول الفارحة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عاراً وشيناً، اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأمرتهم الى حقوقهم التي يعملون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون: حرّمنا ابن ابي طالب حقوقنا. ألا وأيما رجل من المهاجرين والانصار، من اصحاب رسول الله، يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته، فإن له الفضل النير غداً عند الله، وثوابه واجره على الله. وأيما رجل استجاب لله وللرسول، فصدق ملتناً ودخل في ديننا، واستقبل قبلتنا، فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده. فأنتم عباد الله،

١ - نهج البلاغة / ١٠١٩ - ١٠٢٠.

والمالُ مالُ الله، يُقسَمُ بينكم بالسوية، لا فضلَ فيه لاحدٍ على احدٍ، وللمتقين عندَ الله غداً احسنُ الجزاءِ، وفضلُ الثوابِ. لم يجعلِ اللهُ الدنيا للمتقين اجراً، ولا ثواباً، ما عندَ الله خيرٌ للأبرار. واذا كان غداً، انشاء الله، فأغدوا علينا! فإنَّ عندنا مالاً نقسمُه فيكم، ولا يتخلفن احدٌ منكم، عربيٌّ ولا عجميٌّ، كان من اهلِ العطاءِ او لم يكن، إلاَّ حَضَرَ... فلَمَّا كان مِنَ الغدِ غداً وغدا الناس، فقبَضَ المالَ، فقال لعبيدِ الله بنِ ابي رافع، كاتبه، ابدأ بالمهاجرينِ فنادهم! وأعطى كلَّ رجلٍ مِمَّنْ حَضَرَ ثلاثةَ دنانير، ثم تَنَّ بالانصار! فأفعلَ معهم مثلَ ذلك. ثم منَ لم يحضُرْ مِنَ الناسِ كلُّهم، الاحمرِ والاسودِ، فاصنعَ به ذلك. فقال سهلُ بنُ حنيف: يا اميرَ المؤمنين! هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم؟ فقال: «نُعطيه كما نُعطيك». فأعطى كلَّ واحدٍ منهم ثلاثةَ دنانير، ولم يُفضَّلْ احداً على احدٍ، وتخلفَ عن هذا القسَمِ يومئذٍ طلحةُ والزبيرُ وعبدُ الله بنُ عمر وسعيدُ بنُ العاصِ ومروانُ بنُ الحَكَمِ ورجالٌ من قريش...

فقامَ ابو الهيثمِ وعمارُ وابو ايوب وسهلُ بن حنيف وجماعةٌ منهم، فدخلوا على عليٍّ «ع»، فقالوا: يا اميرَ المؤمنين! انظر في امرِك، وعابنُ فوقك هذا الحيُّ من قريش، فإنهم قد نقضوا عهدك، وأخلفوا وعدك، وقد دعونا في السرِّ الى رَفِضِك، هداك اللهُ لرُشدك. وذاك لأنهم كرهوا الإسوةَ، وفقدوا الأثرةَ، ولما آسيتَ بينهم وبينَ الاعاجمِ، أنكروا واستشاروا عدوكَ وعظُموه، وأظهروا الطلبَ بدمِ عثمان، فُرقةً للجماعةِ، وتألفاً لإهلِ الضلالةِ. فرأيتُك! فخرجَ عليٌّ «ع»، فدخلَ المسجدَ وصعدَ المنبرَ فقال: «أما بعد، فإننا نحمدُ الله ربَّنا... فأفضلُ الناسِ عندَ الله منزلةً واقربهم من الله وسيلةً، أطوعهم لأمره وأعملهم بطاعته وطاعةِ الرسول. هذا كتابُ الله بين أظهرنا، وعهدُ رسولِ الله

وسيرته فينا، لا يجهل ذلك إلا جاهل عاند عن الحق منكراً. قال الله - تعالى - : «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم». ثم صاح بأعلى صوته: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول! فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين». ثم قال: «يا معشر المهاجرين والانصار! أتمنون على الله ورسوله، باسلاميكم، بل الله يمتن عليكم، أن هداكم للايمان إن كنتم صادقين». فقال: «انا ابو الحسن» (وكان يقوله اذا غضب) ثم قال: «ألا! إن هذه الدنيا التي أصبحتم تمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، فلا تغرركم! فقد حذرتموها، وآستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله، والذل لحكمه - جل ثناؤه - فاما هذا الفيء، فليس لاحد على احد فيه اثره، فقد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، وانتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله، به اقرزنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتول كيف شاء. فإن العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله، لا وحشة عليه. . . واما ما ذكرتموه من الإستشارة بكمما، فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها. . أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق، وألهمنا وإياكم الصبر»، ثم قال: «رجم الله امرأ رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على من خالفه. . .»^١.

٢ الامام علي «ع»: - قال علي بن ابي رافع، وكان علي مال امير المؤمنين: اخذت مني ابنته عقد لؤلؤ، عارية، مضمونة، مردودة، بعد ثلاثة ايام، في ايام الاضحى. فراه عليها، فرفعه وقال لي: «أتخون المسلمين؟» فقصصت عليه وقلت: قد ضمنت من مالي. فقال: «ردّه

١ - البحار (طبعة الكمباني) ٨ / ٣٩٣ - ٣٩٤.

من يومك هذا ، وإياك أن تعودَ لِمِثْلِ هذا فتَنالُكَ عقوبتي !» - ثم قال : «لو كانتِ ابنتي أخذتْ هذا العِقْدَ على غيرِ عاريةٍ مضمونةٍ ، لكانتْ إذاً أولَ هاشمِيَّةٍ قَطَعَتْ يَدَها على سرقةٍ» . فقالتِ ابنتُه في ذلك مقالا . فقال : «يا بنتَ عليِّ بنِ ابي طالبٍ ! لا تذهبيْ بنفسكِ عن الحقِّ ، اكلُ نساءِ المهاجرينِ تَتَزَيَّنُ في هذا العيدِ بمثلِ هذا؟»^١ .

٣ الامام علي : - إن طلحةَ والزُّبيرِ جاءا الى امير المؤمنين وقالوا : ليس كذلك كان يُعطينا عمر . قال : «فما كان يُعطيكما رسولُ الله «ص»؟ فسكتا . قال : «أليس كان رسولُ الله «ص» يُقسِمُ بالسَّوِيَّةِ بين المسلمين؟» قالوا : نعم . قال : «فَسُنَّةُ رسولِ الله اولىُّ بالاتباعِ عندكم ام سُنَّةُ عمر؟» قالوا : سنةُ رسولِ الله يا امير المؤمنين ! لنا سابقةٌ وعناءٌ وقِرابَةٌ ، قال : «سابقتُكما أقربُ ام سابقتي؟» قالوا : سابقتُك . قال : «فقرابتُكما ، ام قرابتي؟» قالوا : قرابتُك . قال : «فَعناؤُكم اعظمُ ام عَنائي؟» قالوا : عناؤُك . قال : «فوالله ، ما أنا واجيري هذا الا بمنزلةِ واحدةٍ» . وأومى بيده الى الاجير^٢ .

٤ الامام علي «ع» : - في خطابه لِشُريحِ القاضي ، في قضية : . . . ثم أتيتُك بقنبر ، فشَهِدَأنها دِرْعُ طلحةِ اخذتْ غُلُوَلاً يومَ البصرة . فقلتُ : «هذا مملوكٌ ، ولا أقضي بشهادةِ المملوكِ» . ولا بأسُ بشهادةِ المملوكِ اذا كان عَدلاً^٣

١ - المناقب ٢ / ١٠٨ .

٢ - المناقب ٢ / ١١٠ - ١١١ .

٣ - التهذيب ٦ / ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ط - كأحدهم، بل أخف مؤونة

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: - فيما وصف به النبي «ص» - يا محمدا! (أي: محمد بن مسلم، الراوي)، لعلك ترى أنه شبع من الخبز، ثلاثة أيام متوالية، منذ أن بعثه الله الى أن قبضه؟ . . . لا والله، ما شبع من خبز البر، ثلاثة أيام متوالية، منذ بعثه الى أن قبضه. أما إني لا أقول: إنه كان لا يجد، لقد كان يُجيزُ الرجل الواحد بالمائة من الابل، فلو أراد أن يأكل لأكل . . . ١.

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: عُرِضْتُ عَلَيَّ بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ: يا رب! لا، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً. فإذا شبعت حمدتُك وشكرتُك، وإذا جعتُ دعوتُك وذكّرتُك ٢.

٣ الامام الباقر «ع»: والله إن كان عليّ لياكلُ أكلَ العبد، ويجلسُ جلسةَ العبد. وإن كان ليشتري القميصين السُنْبُلانِيَيْنِ، فيُخَيِّرُ غلامَهُ خَيْرَهُمَا، ثم يلبسُ الآخر. فإذا جازَ أصابعَهُ قطعَهُ، وإذا جازَ كَعْبَهُ حدَفَهُ. . . وإن كان ليُطعمُ الناسَ خُبْزَ البرِّ واللَّحْمِ، وينصرفُ الى منزله ويأكلُ خبزَ الشعيرِ والزَّيْتِ والحَلِّ ٣.

١ - الكافي ٨ / ١٣٠.

٢ - الكافي ٨ / ١٣١.

٣ - امالي الصدوق / ٢٥٠.

ي- من اشراق الضمير العملاق

الحديث

١ الامام علي «ع»: ما يحبسُ أشقاكم أن يجيءَ فيقتلني؟ .. قالوا: يا أمير المؤمنين! أخبرنا بالذي يخضبُ هذه من هذه، نبيدُ عشيرته. فقال: «إذا، والله، تقتلون بي غير قاتلي»^١.

٢ الامام علي «ع»: يا بني عبد المطلب! لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوفاً، تقولون: قُتل أمير المؤمنين، قُتل أمير المؤمنين. ألا! لا تقتلن بي إلا قاتلي. أنظروا إذا أنا ميتٌ من ضربته هذه، فاضربوه ضربةً بضربة. ولا يُمثلُ بالرجل، فإني سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول: «أياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^٢.

٣ الامام السجاد «ع»: لما ضرب ابن ملجم - لعنه الله - أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب «ع» . . . فوقعت الضربة، وهو ساجدٌ، على رأسه، على الضربة التي كانت. فخرج الحسن والحسين وأخذا ابن ملجم وأوثقاه. واحتمل أمير المؤمنين، فأدخل داره، فقعدت لبابة عند رأسه، وجلست أم كلثوم عند رجله، ففتح عينيه فنظر اليهما، فقال: الرفيق الأعلى خيرٌ مستقراً وأحسن مقيلاً. ضربةً بضربة، أو العفو، إن كان ذلك . . .^٣.

٤ الامام علي «ع»: . . . فلما أفاق ناوَّله الحسن «ع» قعباً من اللبن، فشرب منه قليلاً، ثم نحاه عن فيه وقال: «إحمِلوه الي اسيركم!» ثم قال

١ - البحار ٤٢/ ١٩٦ - عن كتاب «تذكرة خواص الامة» / ١٠٠ - ١٠١.

٢ - نهج البلاغة / ٩٧٨، عبده ٣/ ٨٦ - ٨٧، لح / ٤٢٢.

٣ - امالي الطوسي / ١ / ٣٧٥.

الفصل الخامس عشر: المثل العليا

للحسن: «بحقِّي عليك يا بُني! إلا ما طَيَّبْتُمْ مَطْعَمَهُ ومَشْرَبَهُ، وأَرْفَقُوا بِهِ إلى حين موتي، وَتَطْعِمُهُ مما تَأْكُلُ، وَتَسْقِيهِ مما تَشْرَبُ، حتى تَكُونَ أَكْرَمَ مِنْهُ...»^١.

٥ الامام علي «ع»: دَخَلْتُ بِلَادَكُمْ بِأَشْمَالِي هِدَى، وَرَحَلْتِي وَرَاحِلَتِي هَاهِي، فَإِنْ خَرَجْتُ مِنْ بِلَادِكُمْ بِغَيْرِ مَا دَخَلْتُ، فَإِنِّي مِنَ الْخَائِنِينَ^٢.

٦ الامام علي «ع»: - رُئِيَ عَلِيٌّ إِذَا رَأَى غَلِيظَ اشْتَرَاهُ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ، وَرُئِيَ عَلَيْهِ إِذَا رَأَى مَرْقُوعًا، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ «ع»: «يَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَيَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذُلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْصُدُ بِهِ الْمُبَالِغُ...» - وفي رواية - «... أَشْبَهَ بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ»^٣.

٧ الامام علي «ع»: إِنْ اللَّهُ - تَعَالَى - فَرَضَ عَلَيَّ ائِمَّةَ الْحَقِّ، أَنْ يُقَدَّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرَهُ^٤.

٨ الامام الصادق «ع»: لَمَّا وَلِيَ عَلِيٌّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - صِعْدَ الْمَنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَرَزُوكُمْ مِنْ فَيْثِكُمْ دَرَاهِمًا مَا قَامَ لِي عِدْقٌ بِبِثْرِبٍ، فَلْيَضُدُّكُمْ أَنْفُسُكُمْ...» فَقَامَ إِلَيْهِ عَقِيلٌ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فَقَالَ لَهُ: وَاللَّهِ لَتَجْعَلَنِي وَأَسْوَدَ بِالْمَدِينَةِ سِوَاءً. فَقَالَ: «إِجْلِسْ! أَمَا كَانَ هَهُنَا أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ غَيْرُكَ! وَمَا فَضَّلَكَ عَلَيْهِ إِلَّا بِسَابِقَةٍ أَوْ بِتَقْوَى»^٥.

٩ الامام علي «ع»: يَا كَمِيلُ! مَرَّ أَهْلُكَ أَنْ يَرُوحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِجُوا فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ^٦.

١ - البحار ٤٢ / ٢٨٩.

٢ - المناقب ٢ / ٩٨.

٣ - المناقب ٢ / ٩٦.

٤ - نهج البلاغة / ٦٦٣.

٥ - الكافي ٨ / ١٨٢.

٦ - نهج البلاغة / ١٢٠٠.

١٠ الامام علي «ع» : يَا نُوفُ! إِنَّ سَرَكَ أَنْ تَكُونَ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ مُعِينًا^١.

تذييل

شعر الرسالي والترهيب به

لقد ذكرنا في هذا الباب نبذة من خصائص الرواد الصادقين، فلنضيف إليها في هذه الخاتمة، ما كان من أمرهم في بث الحق ونشر الدعوة في الناس، حتى يعرف الحق من جهله، ويهتدي إلى المهيع اللأحِب من شدِّ عنه. ومن ذلك ما وقع من النبي (ص) في تشجيع الشعراء الرُساليين، الذين يدعون الناس إلى الإسلام ويدافعون عنه، بالمنطق الشعري الفياض. ولقد خذا أئمة الحق جذو النبي «ص» فكانوا يُشجعون شعراء الشيعة دُعاة الحق، ويُقرَّبونهم، ويؤكِّدون وجودهم في الأوساط الدينية والبيئات الإسلامية، ويُغضِّون الطرف عما وقع من بعضهم من الشُّطحات، لمكان الدعوة وأهميتها، واليك نموذجاً مما ذكر:

الحديث

الامام الباقر «ع» : - قال صاعدٌ مولى الكُميت: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، فأنشئنا الكُميت قصيدته هذه^٢،

١ - مستدرک النهج / ٥٣.

٢ - يعني الميمية من الهاشميات:

مَنْ لِقَلْبٍ مُتِّيمٍ مُسْتَهَامٍ

غَيْرَ مَا صَبَوَةٌ وَلَا أَحْلَامٍ

فقال: «اللهم اغفر للكميت، اللهم اغفر للكميت»^١.

٢ الامام الباقر «ع»: - قال ابن شهر آشوب في «المناقب» ١٢/٥: «بَلَّغْنَا أَنَّ الكُمَيْتَ أَنْشَدَ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ لَقِيَ لِقَاءَ مُتَمِّمٍ مُسْتَهَامٍ». فَتَوَجَّهَ الْبَاقِرُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْكُمَيْتَ وَاغْفِرْ لَهُ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ: «يَا كُمَيْتُ! هَذِهِ مِائَةُ أَلْفٍ قَدْ جَمَعْتُهُا لَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: - قيل لابي عبد الله، عليه السلام، وذكّر عنده السيد^٣، بأنه ينال من الشراب. فقال عليه السلام: «إن كان السيد زلّت به قدمٌ فقد ثبتت له أخرى»^٤.

١ - الغدير ٢/ ١٨٦.

٢ - الغدير ٢/ ١٨٨.

٣ - يعني: السيد الحميري.

٤ - الغدير ٢/ ٢٤٨.

نظرة الى الباب

قد عمَدنا في هذا الباب الى التعريف بطائفة من خصائص الحاكم في النظام الديني . فَبَدَتْ اَمامنا صورةً واضحةً عما كانوا واجدين لها من الميزات والخصائص ، وأنهم كيف كانوا؟ وكيف عاشوا؟ وكيف عملوا؟ حتى صاروا زُواداً صادقين .

١ - في سبيل الانسان وسعادته : فَمِنَ تلك الميزات ما قاموا بها من التَضحياتِ الكثيرةِ المستمرة في سبيلِ الانسان وحُبِّهم العميق له ، وسعيهم لتحريره ، وتقَدُّمهم بنفسهم في كل ما يلزمهم في ذلك من عملٍ وجَدِّ . إنَّ أولئك الرُوادَ قد حَمَلوا أعباءَ هذه المهمةِ الباهظةِ على عَواتقهم ، فسَعَوْا في سبيلِ سعادةِ الانسان وَرَفَعُ مُستوى عيشه ، وتَنمِيَةِ روجه ومشاعره ، كلُّ سعي . ولم يعرفوا في موقفهم هذا أيَّ قصورٍ أو تهاونٍ ، ففاسوا المتاعب ، وعاشوا الفُواحش ، كما هو واضح من تاريخ حياتهم . وهو دليلٌ على جُهودهم الباهظة في سبيلِ الانسانية ، واعتقادهم العظيم بها ، وثوراتهم الجليلة الواسعة المدى من أجلها .

٢ - العيش البسيط : ومن تلك الميزات السامية ، زهدهم وامسأكهم عن المُتَعِ الدنيوية ، ففي أيِّ جانبٍ من جوانب حياتهم نظرت ترى قناعةً وبساطةً ، تُمَثِّلان أمانك صلابةِ الحق وعزةِ الانسانية كما تُمَثِّلان نظرتهم الكريمة الحرة الى الانسان وقيمه وكرامته ، وتعاليمهم على الدنيا المُنصرمة الفانية . فبيناهم يدعون الناس الى الحياة السعيدة المتمتعة بالطيبات ، تراهم مُقتنعين بعيشٍ بسيطٍ ومؤونة قليلة لا تُذَكِّر ، جاعلين انفسهم في أدنى المراتب من الطعام واللباس ، مثلما يعيش البائسون والفقراء ، لكي لا يجذ هؤلاء سامةً

نظرة الى الباب

من كيفية إعاشتهم .

٣ - حقوق الناس والصمود لتحقيقها وصيانتها: ومن ميزات أولئك الرائدین موقفهم الحاسم لاستعادة حقوق الانسان وصيانتها، وجهادهم في هذا السبيل جهاداً لا يعرف الوقفة والجداد. وكان هذا من رؤوس برامجهم وأصول تعاليمهم. وكانوا هم نماذج مثالية لتلك التعاليم، ولما كانوا يدعون اليه ويثبونه، حول الانسان المستضعف وحقوقه المغصوبة.

ولا جل ما تمتاز به برامجهم، من حقيقة وصدق وإخلاص، كانوا يسعون بأنفسهم، لتحقيق أهدافهم الاصلاحية، قبل كل ساع. وبهذه الصورة الجادة الصائبة، وُقِّفوا لإن يضعوا الإضر والأغلال عن عنق الانسان، وان يُزيحوا العراقيل من طريقه نحو السعادة، ونحو الحياة الانسانية المتعالية.

هذه هي عدة من ميزات أولئك الرائدین، التي يجب أن يكون كلُّ رائدٍ من رواد المجتمعات البشرية، متصفاً بها، وهذه هي المقياس لقبول الحاكم ولزوم أتباعه، في التصور الإسلامي.

التصنيف

تكملة

المكتاب

الباب الثامن

المقدمة
في
الكتاب

هذا الكتاب من تصنيف
المؤلف رحمه الله
في بيان
الاسماء
والصفات
والأحوال
والآثار
والأخبار
والأحداث
والأخبار
والأحداث

تمت في سنة ١٢٠٠
بمدينة بغداد
في شهر ربيع الثاني
سنة ١٢٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثامن. العلماء وفيه فصول:

الفصل الاول

نظرة عامة

الكتاب

- ١ إِمَّا يَحْتَسِبُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾
- ٢ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٣٤﴾
- ٣ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾

* راجع الفصول المناسبة، من الباب الاول، تجذ نماذج أخرى، من الآيات الدالة على المسائل المطروحة في هذا الباب.

-
- ١ - سورة فاطر (٣٥) : ٢٨ .
 - ٢ - سورة البقرة (٢) : ٢٦٩ .
 - ٣ - سورة الانعام (٦) : ١٢٢ .

الحديث

١ النبي «ص»: إنَّ مثلَ العلماءِ في الارضِ كمثلِ النجومِ في السماءِ، يُهتدى بها في ظلماتِ البرِّ والبحرِ. فإذا طَمَسَتْ أوشكَ أن تَضِلَّ الهداةُ^١.

٢ الامام الصادق «ع»: - عن آياته، عن علي «ع»، قال: قال رسولُ الله «ص»: «ثلاثةٌ يَشْفَعون الى الله - عز وجل - فيُشَفَّعون: الانبياءُ، ثم العلماءُ، ثم الشَّهداء»^٢.

٣ الامام العسكري «ع»: قال محمدُ بن علي الباقر «ع»: العالمُ كمن معه شَمعةٌ تضيءُ للناسِ. فكلُّ مَنْ أبصرَ شمعته، دعا له بخير. كذلك العالمُ مع شَمعةٍ، تُزيلُ ظلمةَ الجهلِ والحيرة...^٣.

٤ الامام علي «ع»: العلماءُ غُرباءُ، لكثرةِ الجُهالِ^٤.

١ - منية المرید / ١٢ .

٢ - البحار ٨ / ٣٤ - عن «الخصال» ١ / ٧٥ .

٣ - البحار ٢ / ٤ - عن «تفسير الامام» .

٤ - غرر الحكم / ٤٠ .

الفصل الثاني

عظمة العالم

أ- العلماء ومنزلتهم

الكتاب

١ أمَّنْ هُوَ قَنِيْتُ أَنَاةَ الْبَيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَخْضِرُ الْأَيْحَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٢٩﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: ... أَلَا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بُغَاةَ الْعِلْمِ .
- ٢ النبي «ص»: ... فَضَّلُ الْعَالِمَ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ النُّجُومِ، لَيْلَةَ الْبَدْرِ... ٣.

١ - سورة الزمر (٣٩) : ٩ .

٢ - الكافي ١ / ٣٠ .

٣ - الكافي ١ / ٣٤ .

٣ الامام علي «ع» : رَكَعَتَانِ مِنْ عَالِمٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ رَكَعَةً مِنْ جَاهِلٍ ، لِأَنَّ الْعَالِمَ تَأْتِيهِ الْفِتْنَةُ فَيُخْرَجُ مِنْهَا بِعِلْمِهِ ، وَتَأْتِي الْجَاهِلَ فَتَنْسِفُهُ نَسْفًا . . ١ .

٤ النبي «ص» : يَا عَلِيُّ ! سَاعَةُ الْعَالِمِ يَتَكَبَّرُ عَلَى فِرَاشِهِ يَنْظُرُ فِي الْعِلْمِ (علم) ، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةً . ٢ .

٥ الامام علي «ع» : يَا كَمِيلُ بِنَ زِيَادٍ ! إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا . فَحَفِظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ : فَعَالِمٌ رَبَّانِي ، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رَكْنٍ وَثِيقٍ .

يَا كَمِيلُ ! الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ . الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ . وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ النِّفْقَةُ ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ ، وَصَنِيعُ الْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ .

يَا كَمِيلُ بِنَ زِيَادٍ ! مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ ، وَجَمِيلَ الْأَحْدُوثةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ . يَا كَمِيلُ ! هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ . . . ٣ .

٦ الامام الصادق «ع» : - فِيمَا رَوَاهُ عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ «ص» : . . . أَكْثَرُ النَّاسِ قِيَمَةٌ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا ، وَأَقَلُّ النَّاسِ قِيَمَةً أَقَلُّهُمْ عِلْمًا .

٧ الامام الكاظم «ع» : تَفَقَّهُوا فِي دِينِ اللَّهِ ! فَإِنَّ الْفَقْهَ مِفْتَاحُ الْبَصِيرَةِ ، وَتِمَامُ

١ - البحار ١ / ٢٠٨ - عن كتاب «الاختصاص» .

٢ - عدة الداعي / ٦٦ .

٣ - نهج البلاغة - ١١٥٥ / ١١٥٦ ، لح / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

٤ - امالي الصدوق / ١٩ .

الفصل الثاني: عظمة العالم

العبادة، والسَّبَبُ الى المَنَازِلِ الرفيعة، والرُّتَبِ الجليلة، في الدين والدنيا. وفضلُ الفقيه على العابدِ كفضلِ الشمس على الكواكب. ومن لم يَتَفَقَّه في دينه، لم يَرْضَ اللهُ له عملاً^١.

ب- توقيير العلماء وإبصارهم

الكتاب

١... يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^٢ (١١)

الحديث

- ١ النبي «ص»: النظرُ الى وجهِ العالمِ عبادة^٣.
- ٢ النبي «ص»: ... النظر الى وجهِ العالمِ خيرٌ لك من عِتْقِ ألفِ رَقَبَةٍ؛
- ٣ الامام علي «ع»: من وَقَرَّ عَالِماً فَقَدْ وَقَرَّ رَبَّهُ^٤.
- ٤ الامام السجاد «ع»: وَاَمَّا حَقُّ سَائِسِكَ بِالْعِلْمِ، فَالْتَعْظِيمُ لَهُ، وَالتَّوْقِيرُ

١ - تحف العقول / ٣٠٢ - ٣٠٣.

٢ - سورة المجادلة (٥٨): ١١.

٣ - نوادر الرواندي / ١١، البحار / ١٩٥ - عن كتاب «غوالي اللثالي».

٤ - البحار / ٢٠٤ - عن «جامع الاخبار».

٥ - غرر الحكم / ٢٨٥.

لمجلسه، وحسن الاستماع اليه، والاقبال عليه، والمعونة له على نفسك، فيما لا غنى بك عنه من العلم، بأن تُفَرِّغَ له عقلك، وتُحْضِرْهُ فهمك، وتُرَكِّبْ له (قلبك)، وتُجَلِّيْ له بصرك، بترك اللذات، ونقص الشهوات...^١.

ج - زيارة العلماء

١ النبي «ص»: ... زيارة العلماء أحب إلى الله - تعالى - من سبعين طوافاً حول البيت، وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة، ورفع الله - تعالى - له^٢ سبعين درجة، وانزل الله عليه الرحمة، وشهدت له الملائكة أن الجنة وُجِّبَتْ له^٣.

د - الجلوس عند العلماء

١ النبي «ص»: ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم، الا ناداه ربه - عز وجل -: «جلست إلى حبيبي! وعزتي وجلالي، لأسكنتك الجنة معه، ولا أبالي»^٤.

٢ النبي «ص»: يا ابا ذر! الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إلى الله من قيام الف ليلة، يُصَلِّي في كل ليلة الف ركعة. والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم، أحب إلى الله من ألف غزوة، وقراءة القرآن كله...^٥.

١ - تحف العقول / ١٨٧.

٢ - اي لزائر العالم.

٣ - عدة الداعي / ٦٦.

٤ - البحار / ١ / ١٩٨ - عن «اعمال الصدوق».

٥ - البحار / ١ / ٢٠٣ - عن «جامع الاخبار».

هـ- آداب صحبة العالم وحقوقه

١ الامام الباقر «ع»: اذا جَلَسْتَ الى عالم، فكنْ على أن تسمعَ أحرصَ منك على أن تقول. وتعلِّمَ حُسنَ الاستماع كما تتعلِّمُ حُسنَ القول. ولا تقطعَ على احدٍ حديثه^١.

٢ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين يقول: إن من حقِّ العالم أن لا تُكثِرَ عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه، واذا دخلت عليه وعنده قوم، فسَلِّمْ عليهم جميعاً، وخصِّصْهُ بالتحية دونهم. واجلسْ بين يديه، ولا تجلسْ خلفه، ولا تغمزْ بعينك، ولا تُشيرْ بيدك. ولا تُكثِرَ من القول: «قال فلان» وقال فلان» خلافاً لقوله، ولا تُضجرْ بطولِ صحبته. فإنما مثلُ العالم مثلُ النخلة، تنتظرُها حتى يسقطَ عليك منها شيء^٢...

و- العالم وأهمية اتباعه

١ الامام علي «ع»: «وَأَعْلَمُوا! أَنَّ صُحْبَةَ الْعَالِمِ وَأَتْبَاعَهُ، دَيْنٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ، وَطَاعَتُهُ مَكْسَبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ، مَمْحَاةٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَرِفْعَةٌ فِي حَيَاتِهِمْ...»^٣.

٢ الامام علي «ع»: «من عهده للاشتر النخعي - وأكثُرُ مُدَارِسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةِ الْحُكَمَاءِ! فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ...»^٤.

١ - البحار ١ / ٢٢٢ - عن «الاختصاص»

٢ - الكافي ١ / ٣٧.

٣ - تحف العقول / ١٤١.

٤ - نهج البلاغة / ١٠٠١.

الفصل الثالث

العلم بعمله

الكتاب

- ١ يَنبُئُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْنًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾
- ٢ أَمُرُّونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَتَكُونُونَ مِنَ الْكَاتِبِينَ ﴿٤﴾ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: نعوذ بالله من علم لا ينفع، وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص. واعلم! أن قليل العلم يحتاج الى كثير العمل، لأنَّ علم ساعة يُلزَمُ صاحبه استعماله طول عمره^٣.

١ - سورة الصف (٦١): ٢ - ٣.

٢ - سورة البقرة (٢): ٤٤.

٣ - البحار ٢/ ٣٢ عن كتاب «مصباح الشريعة».

الفصل الثالث: العالم بعمله

- ٢ الامام علي «ع»: آفة العلم، ترك العمل به^١.
- ٣ الامام الصادق «ع»: - في حديث عنوان البصري، المعروف- فإن أردت العلم، فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك...^٢.
- ٤ الامام الصادق «ع»: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به...^٣.
- ٥ الامام الكاظم «ع»: - مما نقله عن المسيح «ع»- بحق اقول لكم: إن الناس في الحكمة رجالان: فرجل أتقنها بقوله، وصدّقها بفعله، ورجل أتقنها بقوله، وضيعها بسوء فعله. فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول^٤.

* تشير هنا الى مسائل أخرى، من الصلوات المختلفة بين العمل والعلم.

أ- العالم بلا عمل يزداد من الله بعداً

- ١ النبي «ص»: من ازداد في العلم رُشداً فلم يزد في الدنيا زهداً، لم يزد من الله إلا بعداً^٥.

١ - غرر الحكم / ١٣٦ - ١٣٧.

٢ - البحار / ١ / ٢٢٥ - عن «خط الشيخ بهاء الدين العاملي».

٣ - عدة الداعي / ٦٧.

٤ - تحف العقول / ٢٨٩.

٥ - البحار / ٢ / ٣٧ - عن «كثر الفوائد».

٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين- من ازداد علماً ولم يزد هدى، لم يزد من الله الا بعداً^١.

٣ الامام السجاد «ع»: مكتوب في الانجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم اذا لم يعمل به لم يزد صاحبه الا كفراً، ولم يزد من الله الا بعداً^٢.

ب- العالم بلا عمل يهون على الناس

١ الامام علي «ع»: لو أن حملة العلم حملوه بحقه، لأحبهم الله وملائكته واهل طاعته من خلقه، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله، وهانوا على الناس^٣.

ج- العالم بلا عمل اشد الناس ندامة وعذاباً

١ النبي «ص»: إن اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه. وإن اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً الى الله فاستجاب له وقبل منه، فأطاع الله، فأدخله الجنة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى^٤.

٢ الامام الصادق «ع»: اشد الناس عذاباً، عالم لا ينتفع من علمه بشيء^٥.

١ - عدة الداعي / ٦٥.

٢ - الكافي / ١ - ٤٤ - ٤٥.

٣ - البحار / ٢ - ٣٧ - عن «كنز الفوائد».

٤ - عدة الداعي / ٦٧.

٥ - البحار / ٢ - ٣٧.

د - العالم بلا عمل سفيهه

- ١ الامام الصادق «ع»: ... العلماء همّتهم الرّعاية، والسفهاء همّتهم الرواية^١.

هـ - العالم بلا عمل جاهل

- ١ النبي «ص»: إن العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه، وآلا ارتحل عنه^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: لا تجعلوا علمكم جهلاً، وبقينكم شكاً. اذا علمتم فاعملوا! واذا تيقنتم فأقدموا!^٣.
- ٣ الامام علي «ع»: كفى بالعالم جهلاً، ان يُنافي علمه عمله^٤.
- ٤ الامام الصادق «ع»: ... من لم يُصدّق فعله قوله، فليس بعالم^٥.

و - العالم بلا عمل اسوأ حالاً من الجاهل

- ١ الامام علي «ع»: ... فإن العالم العامل بغير علمه، كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله، بل الحجّة عليه اعظم، والحسرة له ألزم، وهو عند الله ألوم^٦.

ز - العالم بلا عمل وسوء أثره

- ١ الامام علي «ع»: إنما زهد الناس في طلب العلم، كثرة ما يرون من قلة من عمل بما علم^٧.

١ - عدة الداعي / ٦٧.

٢ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «غوالي اللثالي».

٣ - نهج البلاغة / ١٢٢٠.

٤ - غرر الحكم / ٢٤٣.

٥ - الكافي ١ / ٣٦.

٦ - نهج البلاغة / ٣٣٩.

٧ - غرر الحكم / ١٣٤.

ح - الدعوة بلا عمل فاشلة

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر^١.

٢ الامام الصادق «ع» إنَّ العالمَ اذا لم يعملْ بعلمه، زَلَّتْ موعظتهُ عنِ القلوب، كما يَزُلُّ المَطْرُ عنِ الصِّفا^٢.

ط - خطباء الامة غير العاملين

١ النبي «ص»: رأيتُ ليلةَ أُسْرِي بي الى السماء، قوماً تُقرَضُ شِفاهُهم بِمقاريضٍ من نار، ثم تُرمى. فقلتُ: يا جبرئيل! مَنْ هؤلاء؟ فقال: خُطباءُ أمتِكَ، يأْمرونَ الناسَ بالبرِّ، ويَنْسَوْنَ انفسَهُم، وهم يتلون الكتابَ افلا يعقلون؟^٣.

ي - ثعالب الامة

١ الامام السجاد «ع»: - زُرارةُ بنُ أوفى، قال: دخلتُ على عليِّ بنِ الحسينِ فقال - «يا زُرارة! الناسُ في زماننا على سِتِّ طبقات: أسدٌ وذئبٌ، وثعلبٌ، وكلبٌ، وخنزيرٌ، وشاةٌ... وأما الثعلبُ فهؤلاء الذين يأكلون بأديانهم، ولا يكونُ في قلوبهم ما يصفون بالسنتهم...»^٤.

يا - مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه

١ النبي «ص»: مثلُ الذي يعلمُ الخيرَ ولا يعملُ به، مثلُ السراجِ يضيءُ للناسِ ويحترقُ نفسه^٥.

١ - مكارم الاخلاق / ٥٤٨.

٢ - الكافي / ١ / ٤٤.

٣ - الوسائل / ١١ / ٤٢٠.

٤ - البحار / ٦٧ / ٢٢٥ - عن «الحصال» / ٢ / ١٦٥.

٥ - عدة الداعي / ٧٠ - ٧١.

٢ الامام علي «ع»: «عَلِمَ بِلا عَمَلٍ، كَشَجَرٍ بِلا ثَمَرٍ» .

* وفي ذلك المعنى جاء قوله تعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ، ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا، كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا» .^٢

يب - النواهي بالتناهي

١ النبي «ص»: «لا قَوْلَ الا بِعَمَلٍ» .^٣

٢ الامام علي «ع»: «.. فَلَعَنَ اللهُ السَّفَهَاءَ لِرُكُوبِ المَعاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي»^٤.

١ - غرر الحكم / ٢٢٠ .

٢ - سورة الجمعة (٦٢) : ٥ .

٣ - البحار / ١ / ٢٠٧ - عن «امالي الطوسي» .

٤ - نهج البلاغة / ٨٠٩ ، لح / ٢٩٩ .

الفصل الرابع

العلماء، وموضعهم الديني والاجتماعي

أ- ورثة الانبياء

الكتاب

١ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَأَمْنَا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: علماء امتي كأنياء بني اسرائيل ٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: إن العلماء ورثة الانبياء. وذلك أن الانبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً. فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه! فإن فينا

١ - سورة آل عمران (٣): ٥٢.

٢ - البحار ٢/ ٢٢ - عن «غوالي اللثالي».

الفصل الرابع: العلماء وموضعهم الديني الإجتماعي

اهل البيت، في كل خَلْفٍ، عُدُولًا يَنْقُونَ عنه تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين^١.

ب - خلفاء الرسول وامناؤه

١ النبي «ص»: رَجِمَ اللهُ خُلَفَائِي. فقيل: يا رسول الله، ومَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللهِ»^٢.

٢ النبي «ص»: أَلْفُقَهَاءُ أَمْنَاءِ الرَّسُولِ^٣.

٣ الامام الرضا «ع»: - عن آبائه - قال رسول الله «ص»: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي» - ثلاث مرّات - قيل: يا رسول الله! ومَن خلفاؤك؟ قال: «الذين يَأْتُونَ من بَعْدِي وَيَرَوُّونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي، فَيُسَلِّمُونَهَا النَّاسَ من بَعْدِي»^٤.

ج - حكام على الناس عامة، الملوک وغيرهم

١ الامام علي «ع»: الْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ^٥.

٢ الامام الحسين «ع»: . . . مَجَارِي الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأَمْنَاءِ عَلَى حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ^٦.

٣ الامام الصادق «ع»: الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ، وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ^٧.

١ - الكافي ١/٣٢.

٢ - منية المرید ١٠.

٣ - البحار ١/٢١٦ - عن «العوالي».

٤ - الوسائل ١٨/١٠١، البحار ٢/١٤٤ عن «العيون».

٥ - غرر الحكم ٣٢.

٦ - تحف العقول ١٧٢.

٧ - البحار ١/١٨٣.

د - مراجع الامّة في التحاكم والقضاء

١ الامام الصادق «ع»: - عن ابي خديجة، قال: بَعَثَنِي ابو عبد الله «ع» الى اصحابنا فقال: قُلْ لَهُمْ: اَيَاكُمْ اِذَا وَقَعَتْ بَيْنَكُمْ خِصْمَةٌ، اَوْ تَدَارِي فِي شَيْءٍ مِنَ الْاِخْذِ وَالْعَطَاءِ، اَنْ تُحَاكِمُوا اِلَى اَحَدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْفُسَّاقِ! اِجْعَلُوا بَيْنَكُمْ رِجَالًا قَدْ عَرَفَ حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا، فَاِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ قَاضِيًا. وَاَيَاكُمْ اَنْ يُخَاصِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اِلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ^١.

٢ الامام الصادق «ع»: - عمر بن حنظلة، قال: سَأَلْتُ ابا عبد الله «ع» عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ اَصْحَابِنَا، بَيْنَهُمَا مَنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ اَوْ مِيرَاثٍ، فَتَحَاكَمَا اِلَى السُّلْطَانِ، اَوْ اِلَى الْقَضَاةِ، اَيَحِلُّ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَنْ تَحَاكَمَ اِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ اَوْ بَاطِلٍ فَاِنَّمَا تَحَاكَمَ اِلَى الْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ الْمُنْهَبِيِّ عَنْهُ. . . قُلْتُ: فَكَيْفَ يَصْنَعَانِ وَقَدْ اِخْتَلَفَا؟ قَالَ: يَنْظُرَانِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ، مِمَّنْ قَدْ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَلَالِنَا وَحَرَامِنَا وَعَرَفَ اِحْكَامِنَا، فَلْيَرْضَا بِهِ حَكْمًا، فَاِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ حَاكِمًا. فَاِذَا حَكَمَ بِحُكْمٍ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ، فَاِنَّمَا بِحُكْمِ اللّٰهِ اسْتَحَفَّ، وَعَلَيْنَا رَدُّ. وَالرَّادُّ عَلَيْنَا كَالرَّادِّ عَلَيَّ اللّٰهِ. وَهُوَ عَلَيَّ حَدٌّ مِنَ الشَّرِكِ بِاللّٰهِ . . .^٢.

هـ - المرجعية الكبرى

١ الامام العسكري «ع»: . . . فَاَمَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ، صَابِتًا لِنَفْسِهِ، حَافِظًا لِدِينِهِ، مُخَالَفًا عَلَيَّ هَوَاهُ، مُطِيعًا لِأَمْرِ مَوْلَاهُ، فَلِلْعَوَامِّ اَنْ يَقْلُدُوهُ. وَذَلِكَ لَا يَكُونُ اِلَّا بِعَضِّ فُقَهَاءِ الشِّيْعَةِ، لَا جَمِيعِهِمْ^٣.

* سيأتي البحث عن هذا المقام، ومن له الاهلية لذلك، في آخر هذا الباب.

١ - الوسائل ١٨ / ١٠٠.

٢ - الاحتجاج ٢ / ١٠٦.

٣ - الاحتجاج ٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤.

الفصل الخامس

دور العلماء في مواجهة اجبابة والمستبدين

الكتاب

- ١ الم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين^(٢٥٨)
- ٢ وتالله لأكيدن أصنمكم بعد أن تولوا مدبرين^(٥٧)
- ٣ أذهب أنت وأحوك بيايتي ولا تنبأ في ذكري^(٤٢)، أذهباً لك فرعون إنه طغى^(٤٣)
- ٤ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براءة منكم وما تعبدون من دون الله كفرنابكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً^(٤٤) . . .

١ - سورة البقرة (٢) : ٢٥٨ .

٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٥٧ .

٣ - سورة طه (٢٠) : ٤٢ - ٤٣ .

٤ - سورة المتحة (٦٠) : ٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: . . . وما اخذ الله على العلماء، أن لا يُقارَوا على كِظَةِ ظالمٍ ولا سَعْبِ مظلومٍ . . .^١

٢ الامام الحسين «ع»: إعتبروا أيها الناس! بما وعظ الله به اوليائه، من سوء ثنائه على الأخبار، اذ يقول: «لولا ينهأهم الربانيون والاحبار عن قولهم الإثم . . .»، وقال: «لُعِن الذين كفروا من بني اسرائيل - الى قوله - لبئس ما كانوا يفعلون». وإنما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد، فلا يتهونهم عن ذلك . . .^٢

٣ الامام السجاد «ع»: - من كتابه المعروف الى محمد بن مسلم الزُّهري، من فقهاء المدينة - فانظر، أي رجل تكون غداً، اذا وقفت بين يدي الله . . . ولا تحسبن الله قابلاً منك بالتعذير، ولا راضياً منك بالتقصير. هيهات! هيهات! ليس كذلك. اخذ على العلماء في كتابه اذ قال: «لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ». واعلم! إن أدنى ما كتمت، واخفت ما احتملت، أن أنست وحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي، بدؤوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دُعيت. فما أخوفني ان تكون تبوء بائمك غداً مع الخونة! وأن تُسألَ عما أخذت بإعانتك عن ظلم الظلمة! إنك أخذت ما ليس لك ممن اعطاك، ودنوت ممن لم يرد على احدٍ حقاً، ولم ترد باطلاً حين أدناك. وأحببت من حاد الله. اوليس بدعائه اياك، حين دعاك، جعلوك قطباً أداروا بك رُحى مظلِمِهِم، وجسراً يعبرون

١ - نهج البلاغة / ٥٢ .

٢ - تحف العقول / ١٧١ .

الفصل الخامس: دور العلماء في مواجهة الجبارة والمستبدين

عليك الى بلاياهم، وسُلماً الى ضلالتهم، داعياً الى غيهم، سالِكاً سبيلهم؟! يدخُلون بك الشكَّ على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغْ أخصُّ وُزرائهم، ولا اقوى أعوانهم، إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم، واختلاف الخاصة والعامة اليهم! فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك؟! وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك؟ فانظر لنفسك! فإنه لا ينظر لها غيرك، وحاسبها حساب رجل مسؤول. . . فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: «فخلف من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا» . . .

أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك، وبقيت بعدهم كقرن أعصب. انظر! هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، ام هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، ام هل تراهم ذكرت خيراً علموه، وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلَّ من حالك في صدور العامة وكلفهم بك، اذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك. إن أحللت أحلوا وان حرمت حرّموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحبُّ الرئاسة، وطلب الدنيا منك ومنهم. . . أما بعد، فأعرض عن كل ما انت فيه! حتى تلحق بالصالحين، الذين دُفِنوا في أسمالهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها. . . فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ، مع كبر سنك، ورسوخ علمك، وحضور اجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله، انالله وانا اليه راجعون! على من المعول؟ وعند من المستعيب؟ نشكو الى الله بثنا، وما ترى فيك،

وَنَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مَصِيبَتَنَا بِكَ... ١.

٤ - الامام الجواد «ع»: ... والعلماء في انفسهم خائفة، ان كتموا النصيحة، إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه، او ميئاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون، لأن الله - تبارك وتعالى - اخذ عليهم الميثاق في الكتاب، أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به، وان ينهوا عما نهوا عنه، وان يتعاونوا على البر والتقوى، ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان... ٢.

١ - تحف العقول / ١٩٨ - ٢٠٠.

٢ - الكافي / ٨ / ٥٤.

الفصل السادس

مسؤوليات أخرى عظيمة حول مسائل الحياة ومشاكل الشعوب

أ- تنبيه الناس وإرشادهم

الكتاب

١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ . . .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - حارث بن المغيرة، قال: لَقِينِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ «ع»، فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ لَيْلًا، فَقَالَ لِي: «يَا حَارِثُ!» فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَمَا لِيَحْمِلَنَّ ذُنُوبُ سَفَهَائِكُمْ عَلَى عُلَمَائِكُمْ». ثُمَّ مَضَى. قَالَ (الْحَارِثُ): ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ لِمَ قُلْتَ «لِيَحْمِلَنَّ ذُنُوبُ سَفَهَائِكُمْ عَلَى عُلَمَائِكُمْ؟» فَقَدْ دَخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ! فَقَالَ لِي: «نَعَمْ مَا يَمْنَعُكُمْ إِذَا بَلَغَكُمْ عَنِ الرَّجُلِ مِنْكُمْ مَا

١ - سورة ابراهيم (١٤): ٣.

تَكَرَّهُونَهُ - مِمَّا يَدْخُلُ بِهِ عَلَيْنَا الْأَذَى وَالْعَيْبُ عِنْدَ النَّاسِ - إِنْ تَأْتَوْهُ، فَتَوُتُّبُوهُ، وَتَعِظُوهُ، وَتَقُولُوا لَهُ قَوْلًا بَلِيغًا؟» فَقُلْتُ لَهُ: إِذَا لَا يَقْبَلُ مِنَّا وَلَا يُطِيعُنَا. قَالَ: فَقَالَ: «فَإِذَا فَاهْجُرُوهُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَاجْتَنِبُوا مُجَالَسَتَهُ!»^١.

ب - تطويع البيان ، رعاية الحدود في المحاورات
والقدرة على الدفاع عن الحق

الكتاب

١ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^٢

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: . . . ألبیان عماد العلم^٣.
- ٢ الامام الباقر «ع»: إنا لا نعدُّ الرجل فقيهاً عالماً، حتى يعرف لحنَ القول. وهو قولُ الله - عزَّ وجلَّ - : «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ . . .»^٤.
- وفي رواية: - أنا لا نعدُّ الرجل فينا عاقلاً حتى يعرف لحنَ القول. ثم قرأ: «وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ»^٥.

١ - البحار ١٠٠ / ٨٥ - ٨٦ - عن «السرائر».

٢ - سورة النحل (١٦): ١٢٥.

٣ - البحار ١ / ١٨١ - عن «الاختصاص».

٤ و ٥ - البحار ٢ / ١٣٧ - ١٣٨ و ١٣٩ - عن «كشف المحجة» ومصادر أخرى

من كتب قدماء الأصحاب.

٣ الامام علي «ع»: علامة الايمان أن تُؤثِرَ الصدقَ حيث يَضُرُّكَ على الكذب حيث يَنْفَعُكَ، وأن لا يَكُونَ في حديثك فَضْلٌ عن علمك، وأن تَتَّقِيَ الله في حديث غيرك^١.

٤ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين السَّجَّاد «ع»: ...

وليس لك أن تتكلم بما شئت! لأن الله - عز وجل - قال: «ولا تقف ما ليس لك به علم»، ولأن رسول الله «ص» قال: «رحم الله عبداً قال خيراً فغنى، او صمت فسلم». وليس لك أن تسمع ما شئت! لأن الله - عز وجل - يقول: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»^٢.

٥ الامام الجواد «ع»: من أصغى الى ناطقٍ فقد عبده. فإن كان الناطقُ عن الله، فقد عبَدَ الله. وان كان الناطقُ ينطقُ عن لسانِ ابليس، فقد عبَدَ ابليس^٣.

٦ الامام الصادق «ع»: - الطَّيَّار، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: بلغني أنك كرهت منا مناظرة الناس وكرهت الخصومة؟ فقال: «أما كلامٌ مثلك فلا نكره، من اذا طار أحسن أن يقع، وإن وقع يُحسِنُ أن يطير. فمن كان هكذا لا نكره كلامه»^٤.

٧ الامام الصادق «ع»: - ابو جعفر الأحوّل، عن ابي عبد الله «ع»: فقال: «ما فعل ابن الطَّيَّار؟»، فقلتُ: تُوفِّي. فقال: «رحمه الله، أدخل الله

١ - نهج البلاغة / ١٢٩٦.

٢ - البحار / ٢ / ١١٦ - عن «علل الشرايع».

٣ - تحف العقول / ٣٣٦.

٤ - رجال الكشي / ٣٤٨.

عليه الرحمة ونُضْرَه، فَإِنَّه كَانَ يُخَاصِمُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ»^١.

٨ الامام الصادق «ع»: - عَبْدُ الْأَعْلَى، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ «ع»: إِنَّ النَّاسَ يَعْيبُونَ عَلِيًّا بِالْكَلَامِ، وَأَنَا أَكَلِّمُ النَّاسَ. فَقَالَ: «أَمَّا مِثْلُكَ مَنْ يَقَعُ ثُمَّ يَطِيرُ فَتَمَعُ، وَأَمَّا مَنْ يَقَعُ ثُمَّ لَا يَطِيرُ فَلَا»^٢.

ج - رعاية القابليات الذهنية ومستوى الادراك

الكتاب

١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيَلْسَانَ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ^٣...

الحديث

١ النبي «ص»: إنا أمرنا، معاشر الأنبياء، ان نُكَلِّمَ النَّاسَ بِقَدْرِ عَقُولِهِمْ... أَمْرَنِي رَبِّي بِمُدَارَاةِ النَّاسِ، كَمَا أَمَرْنَا بِأَقَامَةِ الْفَرَائِضِ^٤.

٢ الامام الصادق «ع»: خَالِطُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوهُمْ مِمَّا يُنْكِرُونَ^٥.

١ - رجال الكشي / ٣٤٩.

٢ - رجال الكشي / ٣١٩.

٣ - سورة ابراهيم (١٤): ٤.

٤ - البحار ٢ / ٦٩ - عن «امالي الطوسي».

٥ - البحار ٢ / ٧١ - عن «بصائر الدرجات».

الفصل السادس: مسؤوليات أخرى هامة

٣ الامام الرضا «ع»: يا يونس! حَدِّثِ النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ، وَأَتْرُكْهُمْ مِمَّا لَا يَعْرِفُونَ...^١.

٤ الامام الصادق «ع»: رَجِمَ اللهُ عَبْدًا اجْتَرَّ مَوَدَّةَ النَّاسِ لِيُنَا فَحَدَّثَهُمْ بما يَعْرِفُونَ، وَتَرَكَ مَا يُنْكِرُونَ^٢.

د - نفي البدع وإيقاظ الافكار ونشر اليقظة الاجتماعية

الحديث

١ النبي «ص»: اذا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي، فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ^٣.

٢ النبي «ص»: فَضَّلُ الْعَالِمُ عَلَى الْعَابِدِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضْرُ الْفَرَسِ سَبْعِينَ عَامًا. وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَضْعُ الْبِدْعَةَ لِلنَّاسِ، فَيَبْصُرُهَا الْعَالِمُ، فَيَنْهَى عَنْهَا. وَالْعَابِدُ مَقْبَلٌ عَلَى عِبَادَتِهِ لَا يَتَوَجَّهُ لَهَا وَلَا يَعْرِفُهَا^٤.

٣ الامام الصادق «ع»: قَالَ رَسُولُ اللهِ: يَحْمِلُ هَذَا الدِّينَ فِي كُلِّ قَرْنٍ عُدُولٌ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَاتْتِحَالَ الْجَاهِلِينَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حُبَّتَ الْحَدِيدِ^٥.

١ - رجال الكشي / ٤٨٧.

٢ - البحار ٢ / ٦٥ و ٦٨ - عن «امالي الطوسي» و «امالي المفيد».

٣ - الكافي ١ / ٥٤.

٤ - روضة الواعظين / ١٢.

٥ - رجال الكشي / ٤.

ايقاظ

مِمَّا يَجِبُ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْهُ الْمُسْلِمُونَ - وَلَا سِيَّما فِي هَذِهِ الظُّرُوفِ -
أَنَّ الْبِدْعَةَ لَا تَنْحَصِرُ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى الْعَقَائِدِ وَالْمَسَائِلِ الذَّهْنِيَّةِ، بَلْ
تَتَعَدَّاهَا إِلَى شُؤُونِ الْحَيَاةِ عَامَةً، كَالْآدَابِ وَالْمَلَابِسِ وَالتَّقَالِيدِ،
وَكَثِيرًا مَا تَتَسَرَّبُ إِلَى السِّيَاسَاتِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالْعِلَاقَاتِ الثَّقَافِيَّةِ
وَالاِقْتِصَادِيَّةِ وَكَيْفِيَّةِ الْإِدَارَةِ، فِي دَاخِلِ الْحَقْلِ الْإِسْلَامِيِّ، وَفِي
السِّيَاسَاتِ الْخَارِجِيَّةِ وَالصَّلَاتِ مَعَ الْأُمَّمِ الْآخَرَى.

فَالْبِدْعَةُ لَهَا مَصَادِيقٌ، كَمَا تَوْمِي إِلَيْهِ كَلِمَةُ «الْبِدْعُ» بِصِيغَةِ
الْجَمْعِ. وَهَنَّاكَ يَجِبُ عَلَى الْعَالَمِ الْمُسْلِمِ، بِشَكْلِ أَوْلَى، أَنْ يَكُونَ
مُتَنَبِّهًا لِأَنْوَاعِ هَذِهِ الْبِدْعِ وَالْمُسْتَحْدَثَاتِ، عَارِفًا بِكَمِّهَا وَكَيْفِهَا
وَمَجَارِي نَفُوذِهَا وَشَبُوعِهَا، حَتَّى يُمَكِّنَ الْوُقُوفَ فِي وَجْهِهَا، وَانْقَاذَ
الْمَجْتَمَعِ مِنْهَا وَمِنْ مَغَبَّاتِهَا. الْيَوْمَ يَرَى كُلُّ مُسْلِمٍ نَابِيَهُ أَنَّهُ يَظْهَرُ أُمُورٌ
وَتَبْدُو حَوَادِثُ مُسْتَحْدَثَةٌ، فِي حَقْلِ السِّيَاسَاتِ وَالْحُكُومَاتِ
وَالْعِلَاقَاتِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الْجَوَامِعِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَسَائِرِ الْمَلَلِ وَالْمَجَامِعِ،
وَهُمْ فِي أَكْثَرِيَّتِهِمْ أَعْدَاءُ الْقُرْآنِ وَالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَهِيَ أُمُورٌ
تَضُرُّ بِالْإِسْلَامِ، وَتَقْضِي عَلَى عِظَمَةِ الْقُرْآنِ وَعِزَّةِ الْقِبْلَةِ، وَتُنَادِي بِفَنَاءِ
مَا لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْقُدْرَةِ الْمَالِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ. أَفْهَلُ يُمَكِّنُ بَعْدَ
هَذَا أَنْ يَكُونَ الْعَالِمُ - وَلَا سِيَّما الْمَرْجِعُ - جَاهِلًا بِهَذِهِ الْأُمُورِ، أَوْ غَافِلًا
عَنْهَا، أَوْ مُتَسَامِحًا فِيهَا، أَوْ سَائِرًا فِيهَا مَعَ مُيُولِ السَّاسَةِ، مُسْتَسْلِمًا
لِنَوَايِهِمْ وَخُدَعِهِمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُظْهِرَ عِلْمَهُ الصَّحِيحَ وَنَظَرَاتِهِ
الْإِسْلَامِيَّةَ الرَّاجِعَةَ إِلَى حِرَاسَةِ الْأُمَّةِ، وَحِفْظِ كَيَانَ الْإِسْلَامِ، وَدَفْعِ
هَذِهِ الْبِدْعِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالخِيَانَاتِ الْمُسَيِّطِرَةِ، وَمَنْ غَيْرُ أَنْ
يُظْهِرَ اتِّبَاعَهُ وَقُدْرَتَهُ لِتَخْلِيصِ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مِنْ يَدِ
الْمُسْتَعْمِرِينَ وَعُمَّالِهِمْ!؟

هـ - طرد اليأس وبث روح الامل

الكتاب

- ١ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾
- ٢ يٰبَنِي إِدْرِيْسَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾
- ٣ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام ابو جعفر الباقر «ع»: ألا أخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يرخص في معاصي الله... ٤.

١ - سورة الاعراف (٧): ١٢٨ - ١٢٩.

٢ - سورة يوسف (١٢): ٨٧.

٣ - سورة الحجر (١٥): ٥٦.

٤ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

و- حراة حقوق الضعفاء والمحرومين، المادية والمعنوية

الحديث

١ الامام علي «ع»: وما اخذ الله على العلماء، ان لا يُقاروا على كِظَةٍ ظالمٍ، ولا سَغَبٍ مظلومٍ...^١.

٢ الامام الحسين «ع»: - في كلامه القيم الحق الذي نصَّح به العلماء ووبَّخَهُمْ: .. فأما حقَّ الضَّعفاء فضيَّعتم.. فأسلمتم الضعفاء في ايديهم، فمن بين مُستعبدٍ مقهور، وبين مُستضعفٍ على معيشته مغلوبٍ.. يتقلَّبون في المُلْك بآرائهم، ويستشعرون الخزي بأهوائهم. اقتداءً بالاشرار، وجُراة على الجبار، في كلِّ بلدٍ منهم، على منبره، خطيبٌ يصقِّع. فالارضُ لهم شاغرة، وايديهم فيها مبسوطة. والناسُ لهم خولٌ لا يدفَعون يدَ لائسٍ. فمن بين جبارٍ عنيد، وذو سطوةٍ على الضَّعفةٍ شديد...^٢.

٣ النبي «ص»: - من وصايا النبي وخطبه في أواخر أيامه... ومن أمِّ قوماً ياذنهم، وهم عنه راضون، فأقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده وقيامه، فله مثل أجرهم. ومن أمِّ قوماً فلم يقتصد بهم في حضوره وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده وقيامه، رُدَّت عليه صلاته، ولم تجاوزْ تراقيه. وكانت منزلته عند الله - تعالى - كمنزلةِ امامٍ جائرٍ مُعتدٍ لم يصلح لرعيته، ولم يقم فيهم بأمر الله - عز وجل - فقام امير المؤمنين علي بن ابي طالب «ع» فقال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي! وما منزلةُ

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

الفصل السادس: مسؤوليات أخرى هامة

امام جائر معتدٍ لم يصلح لرعيته ولم يقم بأمر الله - تعالى -؟ قال: «هو رابع أربعة، من اشد الناس عذاباً يوم القيامة: ابليس، وفرعون، وقاتل النفس، ورابعهم سلطان جائر»^١.

٤ الامام الصادق «ع»: - في بيان هذه الآية: «ولا تُصعِّرَ خَدَّكَ للناس»، قال: لِيَكُنِ النَّاسُ عِنْدَكَ فِي الْعِلْمِ سَوَاءً^٢.

٥ الامام الصادق «ع»: وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنْ يَضَعَ الْعِلْمَ عِنْدَ ذَوِي الثَّرْوَةِ وَالشَّرَفِ، وَلَا يَرَى لَهُ فِي الْمَسَاكِينِ وَضِعاً، فَذَلِكَ فِي الذَّرِكِ الثَّلَاثِ مِنَ النَّارِ^٣.

ز - الاشراف على اموال المسلمين وصيانتها وصرفها في وجهها، ومراقبة الخصومات والمحاکمات، وكل ما يتعلق باستيفاء حقوق الناس، ورفع الظلم عنهم .

* هذا امرٌ قطعيٌ وتكليفٌ اجتماعي اسلامي هام، ثابتٌ على عاتق الفقهاء، لما جعل لهم من الولاية والخلافة العامة عن الرسول والائمة فما مر من الآيات والحديث وما سيحيء يدلان على ذلك، راجع أيضاً كتاب «ولاية الفقيه».

ج - مراعاة الزماني والبؤس

١ الامام الحسين «ع»: - فيما خاطب به علماء الامة وغيرهم: . . . وأنتم بالله، في عبادته، تكرمون. وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون. وأنتم لبعض ذمم آباؤكم تفزعون، وذمة رسول الله «ص» محقورة،

١ - نواب الاعمال / ٣٣٨ - ٣٣٩.

٢ - الكافي / ١ / ٤١.

٣ - روضة الواعظين / ٧، البحار / ٢ / ١٠٨ - عن كتاب «الخصال».

وَالْعُمِّيُّ وَالْبُكْمُ وَالزَّمَنُ فِي الْمَدَائِنِ مُهْمَلَةٌ لَا تَرَحَّمُونَ، وَلَا فِي مَنْزِلَتِكُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَا مَنْ عَمِلَ فِيهَا تَعْنُونَ، وَبِالْإِدْهَانِ وَالْمُصَانَعَةِ عِنْدَ الظُّلْمَةِ تَأْمَنُونَ. كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ، مِنَ النَّهْيِ وَالتَّنَاهِي، وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ مَصِيبَةً، لِمَا غَلَبْتُمْ عَلَيْهِ، مِنْ مَنْزِلِ الْعُلَمَاءِ، لَوْ كُنْتُمْ تَسْمَعُونَ^١.

ط - معرفة الزمان وخواصه

١ الامام الصادق «ع»: العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوايس^٢.

ي - التحرز من السلطان والتجنب عنه

١ النبي «ص»: اياكم وابواب السلطان وحواشيها، فإن أقربكم من ابواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله - تعالى - ومن أثر السلطان على الله - عز وجل - أذهب الله عنه الورع، وجعله حيراناً^٣.

٢ الامام الصادق «ع»: قال رسول الله «ص»: «الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا». قيل: يا رسول الله! وما دخولهم في الدنيا؟ قال: «إتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم»^٤.

يا - الجاه ... اسبابه ومسؤولياته

١ الامام الحسين «ع»: ... ثم أنتم أيتها العصابة، عصابة بالعلم مشهورة، وبالخير مذكورة، وبالنصيحة معروفة، وبالله في أنفس الناس مهابة، يهابكم الشريف، ويكرمكم الضعيف، ويؤثركم من لا فضل

١ - تحف العقول / ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ٢٦١.

٣ - ثواب الاعمال / ٣١٠.

٤ - الكافي / ١ / ٤٢.

لكم عليه، ولا يَدَلُّكُمْ عنده، تَشْفَعُونَ فِي الحَوَائِجِ إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْ طُلَّابِهَا، وَتَمْسُونَ فِي الطَّرِيقِ بِهَيْبَةِ المَلُوكِ وَكِرَامَةِ الأَكَابِرِ. أَلَيْسَ كُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَلْتُمُوهُ بِمَا يُرْجَى عِنْدَكُمْ مِنَ القِيَامِ بِحَقِّ الله، وَإِنْ كُنْتُمْ عَنْ أَكْثَرِ حَقِّهِ تَقْصِرُونَ. فَاسْتَخَفِّفْتُمْ بِحَقِّ الأَثْمَةِ. فَأَمَّا حَقُّ الضُّعْفَاءِ فَضَيَّعْتُمْ...^١.

٢ الامام السَّجَاد «ع»: - فِيمَا يَعْظُ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ الرَّهْرِيِّ فِقِيهَ المَدِينَةِ: ... وَكَيْفَ إِعْظَامُكَ لِمَنْ جَعَلَكَ بَدِينَهُ فِي النَّاسِ جَمِيلًا؟ وَكَيْفَ صِيَانَتُكَ لِكِسْوَةِ مَنْ جَعَلَكَ بِكِسْوَتِهِ فِي النَّاسِ سَتِيرًا؟...^٢.

يب - العلماء والسكوت المقبوض عند الله تعالى

١ الامام الحسين «ع»: ... إَعْتَبِرُوا آيَهَا النَّاسِ بِمَا وَعَظَ اللهُ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ، مِنْ سَوْءِ ثَنَائِهِ عَلَى الأَحْبَارِ، إِذْ يَقُولُ: «لَوْلَا يَنْهَاهُمْ الرَّبَّانِيُّونَ والأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ...» وَقَالَ: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» إِلَى قَوْلِهِ: «لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ». وَأَمَّا عَابَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ مِنَ الظُّلْمَةِ الَّذِينَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، المُنْكَرَ وَالفَسَادَ، فَلَا يَنْهَوْنَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، رَغْبَةً فِيمَا كَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُمْ، وَرَهْبَةً مِمَّا يَحْذَرُونَ. وَاللهُ يَقُولُ: «... فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ...»^٣...

يج - العلماء وعهود الله وذمة رسول الله

١ الامام الحسين «ع»: ... لَقَدْ خَشِيتُ عَلَيْكُمْ آيَهَا الْمُتَمَنُّونَ عَلَى اللهِ! أَنْ تَحِلَّ بِكُمْ نَقْمَةٌ مِنْ نَقْمَاتِهِ، لِأَنَّكُمْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللهِ مَنْزِلَةَ فَضْلَتُمْ بِهَا، وَمَنْ يُعْرِفُ بِاللهِ لَا تُكْرَمُونَ، وَأَنْتُمْ بِاللهِ فِي عِبَادِهِ تُكْرَمُونَ. وَقَدْ

١ - تحف العقول / ١٧١ - ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ٢٠٠.

٣ - تحف العقول / ١٧١.

تَرُونَ عُهُودَ اللَّهِ مَنقُوضَةً فَلَا تَفْزَعُونَ، وَأَنْتُمْ لِبَعْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَفْزَعُونَ، وَذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ مَحْقُورَةٌ...^١

يد - العلماء وذم فرارهم من الموت وتسليم امور الدين بيد الظالمين

١ الامام الحسين «ع»: ... ولو صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى وَتَحَمَّلْتُمُ الْمُؤَوَّنَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدٌ وَعَنْكُمْ تَصُدُّرٌ، وَالْيَكْمُ تَرْجِعُ، وَلَكِنَّكُمْ مَكُنْتُمْ الظَّلْمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ وَأَسَلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ وَعَجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ...^٢

يه - العلماء وبذل الدم لانقاذ الأمم

١ الامام الجواد «ع»: ... يَا أَخِي! إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - جَعَلَ فِي كُلِّ مَنْ الرُّسُلَ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَدْعُونَ مِنْ ضَلَّى إِلَى الْهُدَى، وَيَصْبِرُونَ مَعَهُمْ عَلَى الْأَذَى، يُجِيبُونَ دَاعِيَ اللَّهِ، وَيَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ، فَأَبْصِرْهُمْ! - رَجَمَكَ اللَّهُ - فَإِنَّهُمْ فِي مَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ، وَإِنَّ إِصَابَتَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَضِيعَةٌ. إِنَّهُمْ يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمَوْتَى، وَيَبْصُرُونَ بِنُورِ اللَّهِ مِنَ الْعَمَى، كَمَنْ قَتَلَ لِإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمَنْ تَأْتِيهِ ضَالٌّ قَدْ هَدَّوهُ، يَبْذُلُونَ دِمَاءَهُمْ دُونَ مَلَكَةِ الْعِبَادِ. وَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَى الْعِبَادِ، وَأَقْبَحَ آثَارَ الْعِبَادِ عَلَيْهِمْ...^٣

يو - العلماء وتكليفهم السياسية والاجتماعية ومصيبتهم العظمى عند اهمال هذه التكاليف .

١ الامام الحسين «ع»: ... وَالْعَمَى، وَالْبُكْمُ، وَالزَّمْنُ فِي الْمَدَائِنِ مَهْمَلَةٌ

١ - تحف العقول / ١٧٢ .

٢ - تحف العقول / ١٧٢ .

٣ - الكافي ٨ / ٥٦ - ٥٧ .

لا تَرْحَمُونَ، ولا في منزلتكم تَعْمَلُونَ. ولا من عَمِلَ فيها تَعْنُونَ، وبالإدهانِ والمصانعة عند الظَّلْمَةِ تَأْمَنُونَ. كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ مِنَ النَّهْيِ والتَّناهِيِ وأنتم عنه غافلون. وأنتم أعظمُ الناسِ مَصِيئَةً لما غَلَبْتُمْ عليه من منازلِ العلماءِ لو كنتم تَسْمَعُونَ^١.

يزر مسؤولية العلماء تجاه المحرومين والمضطهدين

١ الامام الحسين «ع»: ... فَأَسْلَمْتُمْ الضعفاء في أيديهم، فَمِنْ بَيْنِ مُسْتَعْبِدٍ مَقْهُورٍ، وَبَيْنِ مُسْتَضْعَفٍ عَلَى مَعِيشَتِهِ مَغْلُوبٍ... والناس لهم خَوْلٌ لا يَدْفَعُونَ يَدَ لَامِسٍ، فَمِنْ بَيْنِ جِبَارٍ عَنِيدٍ، وَذِي سَطْوَةٍ عَلَى الضَّعْفَةِ شَدِيدٍ، مُطَاعٌ لا يَعْرِفُ المُبْدِيَةَ المُعِيدَ. فيا عجباً! ومالي [لا] أعجب؟ والارض من غاش غشوم، ومتصدق ظلوم، وعامل على المؤمنين بهم غير رحيم...^٢.

يجب - واجب العلماء في محاربة علماء السلطة

١ الامام الحسين «ع»: ... يَتَقَلَّبُونَ فِي المُلْكِ بآرائهم، وَيَسْتَشْعِرُونَ الخِزْيَ بأهوائهم، اقتداءً بالاشرار، وجرأةً على الجبار، في كلِّ بلد منهم، على منبره خطيب يَصْقَعُ، فالارض لهم شاغرة، وأيديهم فيها مبسوطة...^٣.

يط - قبول النصيحة والاجتناب من السقوط

١ الامام الصادق «ع»: إِنَّ مِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يُحِبُّ أَنْ يَخْزَنَ عِلْمَهُ وَلا يُؤْخَذَ عَنْهُ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْأَوَّلِ مِنَ النَّارِ. وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ إِذَا وُعِظَ أَنْفٌ، وَإِذَا وُعِظَ عُنْفٌ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّانِي مِنَ النَّارِ. وَمِنَ العُلَمَاءِ مَنْ يَرَى

١ - تحف العقول / ١٧٢.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

٣ - تحف العقول / ١٧٢.

أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً، فذاك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبارة والسلاطين، فإن ردُّ عليه شيء من قوله، أو قُصِرَ في شيء من أمره غَضِبَ، فذاك في الدرك الرابع من النار. ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى، ليغزَرَ به علمه ويكثر به حديثه، فذاك في الدرك الخامس من النار. ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول: «سَلُونِي»: ولعله لا يُصِيبُ حرفاً واحداً، والله لا يُحِبُّ المتكلفين، فذاك في الدرك السادس من النار. ومن العلماء من يتخذ علمه مروةً وعقلاً، فذاك في الدرك السابع من النار.

ك - الشجاعة والاقدام، والجرأة الكاملة في تنفيذ الاحكام.

- ١ الامام علي «ع»: خُصِ الغَمَرَاتِ لِلْحَقِّ، حَيْثُ كَانَ... ٢.
- ٢ الامام علي «ع»: أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ! إِنَّهُ مِنْ رَأْيِ عِدْوَانَا يُعْمَلُ بِهِ، وَمِنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ، فَأَنْكَرْهُ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ سَلِمَ وَبَرِيَءٌ وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ، فَقَدْ أُجِرَ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ. وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِيَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الظَّالِمِينَ هِيَ السُّفْلَى، فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهَدْيِ، وَقَامَ عَلَى الطَّرِيقِ، وَنَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْبَقِيْنَ^٣.
- ٣ الامام الحسين «ع»: وَلَكِنَّكُمْ مَكَّنْتُمْ الظُّلْمَةَ مِنْ مَنَزِلَتِكُمْ، وَأَسَلَّمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ، يَعْمَلُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ، سَلَّطَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَرَارُكُمْ مِنَ الْمَوْتِ، وَاعْجَابُكُمْ بِالْحَيَاةِ الَّتِي هِيَ مُفَارِقَتُكُمْ...^٤.

١ - روضة الواعظين / ٧، البحار ٢ / ١٠٨ - عن كتاب «الحصال».

٢ - نهج البلاغة / ٩١٠.

٣ - نهج البلاغة / ١٢٦٢.

٤ - تحف العقول / ١٧٢.

فائدة:

كلمة السيد جمال الدين الاسد آبادي في ذم الجبن

نذكرُ هنا فصلاً من كلام السيد جمال الدين الحسيني الاسد آبادي، عن الجبن، ومنافاته للايمان وإضراره بأداء التكليف الاسلامية. يقول المصلح:

يَبغِي أن يكونَ ابناءُ الملة الاسلامية بمقتضى أصول دينهم أبعدَ الناس عن هذه الصفة الرديئة (الجبن)، فإنها أشدُّ الموانع عن اداء ما يرضي الله - وإنهم لا يبتغون الا رضاه. يَعْلَمُ قراءُ القرآن أن الله قد جعل حبَّ الموت علامة الايمان، وامتنحَن به قلوب المعاندين، ويقولُ في ذم من ليسوا بمؤمنين: «ألم تر الى الذين قيل لهم كُفُوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، فلما كُتِبَ عليهم القتال، إذا فريقٌ منهم يَخشونَ الناس كَخَشيةِ الله أو أشدَّ خشيَةً، وقالوا: ربنا لم كُتِبَ علينا القتال، لولا أخرتنا الى أجل قريب؟...» الاقدام في سبيل الحق، وبذل الاموال والارواح في إعلاء كلمته، أو سِمةً يَتَّسِمُ بها المؤمنون. لم يكتفِ الكتابُ الإلهي بأن تُقام الصلاة وتؤتى الزكاة وتكفَّ الايدي، وعَدَّ ذلك ممَّا يشترك فيه المؤمنون والكافرون والمنافقون، بل جعل الدليلَ الفردَ هو بذلُ الروح في اعلاء كلمة الحق، والعدلِ الإلهي، بل عدَّه الركنَ الوحيد الذي لا يُعتدُّ بغيره عند فقده. لا يَظُنُّ ظانُّ أنَّه يُمكنُ الجمعُ بين الدين الاسلامي وبين الجبن في قلب واحد. كيف يمكنُ هذا وكلَّ جزءٍ من هذا الدين يُمثِّلُ الشجاعةَ ويُصوِّرُ الاقدام، وإن عمادَه الاخلاصُ لله، والتخلُّي عن جميع ما سواه لاستحصال رضاه.

المؤمنُ من يوقنُ أنَّ الأجلَ بيدِ الله يُصرفُها كيف يشاء، ولا يُفِدهُ التباطؤُ عن أداء الفروض زيادةً في الاجل، ولا ينقصُه الاقدامُ دقيقةً منه. المؤمنُ من يَنتظرُ بنفسه الى إحدى الحسنيين: إما أن يعيشَ سيِّداً عزيزاً وإما أن يموتَ مُقرباً سعيداً، وتصعدُ روحُه الى

أعلى عليين، ويلتحق بالكروبيين، والملائكة المقربين.

مَنْ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الْجُبْنَ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ
 وَصَّهُ فَقَدْ غَشَّ نَفْسَهُ وَغَرَّرَ بِعَقْلِهِ وَلَعِبَ بِهِ هَوَاهُ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ
 الْإِيمَانِ فِي شَيْءٍ. كُلُّ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ تَشْهَدُ عَلَى الْجَبَانَ بِكُذُوبِهِ فِي
 دَعْوَى الْإِيمَانِ. لِهَذَا نَأْمُلُ مِنَ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَصْذَعُوا بِالْحَقِّ،
 وَيُذَكِّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَمَا أَوْذَعَ اللَّهُ فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ بِالْإِقْدَامِ لِإِعْلَامِ
 كَلِمَتِهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّبَاطُؤِ وَالتَّقَاعِدِ فِي إِدَاءِ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي الظَّنِّ أَنَّ الْعُلَمَاءَ لَوْ قَامُوا بِهَذِهِ الْفَرِيضَةِ (الامر بذلك
 المعروف والنهي عن هذا المنكر) زَمَانًا قَلِيلًا، وَوَعَّظُوا الْكَافَّةَ بِتَبْيِينِ
 مَعَانِي الْقُرْآنِ الشَّرِيفِ وَإِحْيَائِهَا فِي أَنْفُسِ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْنَا لِذَلِكَ أَثْرًا
 فِي هَذِهِ الْمَلَّةِ يَبْقَى ذِكْرُهُ أَبَدَ الدَّهْرِ، وَشَهِدْنَا لَهَا يَوْمًا تَسْتَرْجِعُ فِيهِ
 مَجْدَهَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا - وَهُوَ مَجْدُ اللَّهِ الْكَبِيرِ - فَالْمُؤْمِنُونَ بِمَا وَرَثُوا عَنْ
 أَسْلَافِهِمْ وَبِمَا تَكُنُّ فِي أَفْئِدَتِهِمْ مِنْ آثَارِ الْعُقَائِدِ، لَا يَحْتَاجُونَ إِلَّا
 لِقَلِيلٍ مِنَ التَّنْبِيهِ، وَيَسِيرٍ مِنَ التَّذْكَيرِ، فَيَنْهَضُونَ نَهْضَةً الْأَسْوَدِ،
 فَيَسْتَرْتَدُّوا مَفْقُودًا وَيَحْفَظُوا مَوْجُودًا، وَيُنَالُوا عِنْدَ اللَّهِ مَقَامًا مَحْمُودًا.

الفصل السابع

مسؤولية العلماء، أمام القرآن

الكتاب

١ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَبْذَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾

٢ أَفْتُمِنُونَ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا نِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْكَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

٣ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾

٤ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٩٢﴾

١ - سورة المائدة (٥) : ٦٨ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ٨٥ .

٣ - سورة البقرة (١٠) : ١٠١ .

٤ - سورة الفرقان (٢٥) : ٣٠ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: ... فقد نبذ الكتاب حَمَلْتُهُ، وتَنَاسَاهُ حَفَظْتُهُ، حتى تَمَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ، وتَوَارَثُوا ذَلِكَ مِنَ الْأَبَاءِ، وَعَمِلُوا بِتَحْرِيفِ الْكِتَابِ كَذِبًا وَتَكْذِيبًا، فَبَاعُوهُ بِالْبَخْسِ، وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ. فَالْكِتَابُ وَاهِلُ الْكِتَابِ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، طَرِيدَانِ مَنفِيَانِ... ١.

٢ الامام علي «ع»: وَإِنَّ سِيَّاتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا أَكْثَرَ مِنَ الْكُذْبِ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَلَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنَ الْكِتَابِ إِذَا تُلِيَ حَقُّ تِلَاوَتِهِ، وَلَا أَنْفَقَ مِنْهُ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَلَا فِي الْبِلَادِ شَيْءٌ أَنْكَرَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَلَا أَعْرَفَ مِنَ الْمُنْكَرِ!... ٢.

٣ الامام الجواد «ع»: ... وَكُلُّ أُمَّةٍ قَدْ رَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِلْمَ الْكِتَابِ حِينَ نَبَذُوهُ، وَوَلَّاهُمْ عَدُوَّهُمْ حِينَ تَوَلَّوْهُ. وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ أَقَامُوا حُرُوفَهُ، وَحَرَّفُوا حُدُودَهُ، فَهَمَّ يَرُوءُونَهُ وَلَا يَرَعُونَهُ. وَالْجُهَالُ يُعْجِبُهُمْ حَفْظُهُمُ لِلرَّوَايَةِ، وَالْعُلَمَاءُ يُحْزِنُهُمْ تَرْكُهُمُ لِلرَّعَايَةِ. وَكَانَ مِنْ نَبَذِهِمُ الْكِتَابَ أَنْ وُلَّوهُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ، فَأَوْرَدُوهُمْ الْهَوَى، وَأَصْدَرُوهُمْ إِلَى الرَّدَى، وَغَيَّرُوا عُرَى الدِّينِ، ثُمَّ وَرَثُوهُ فِي السَّفْهِ وَالصَّبَا، فَالْأُمَّةُ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أَمْرِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَعَلَيْهِ يَرِدُونَ، فَيُبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا: وَلَايَةَ النَّاسِ بَعْدَ وَلَايَةِ اللَّهِ، وَثَوَابُ النَّاسِ بَعْدَ ثَوَابِ اللَّهِ، وَرِضَا النَّاسِ بَعْدَ رِضَا اللَّهِ، فَاصْبَحَتِ الْأُمَّةُ كَذَلِكَ، وَفِيهِمُ الْمُجْتَهِدُونَ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى تِلْكَ الضَّلَالَةِ، مُعْجِبُونَ، مُفْتَنُونَ... ٣.

١ - الوافي ٣ (م ١٤) / ٢٢.

٢ - نهج البلاغة / ٤٤٧ - ٤٤٨.

٣ - الكافي ٨ / ٥٣.

الفصل الثامن

ذم اختلاف العلماء وتفرقهم

الكتاب

- ١ . . . وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^١ . . .
- ٢ . . . وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا^٢ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤١﴾
- ٣ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ^٣ . . .
- ٤ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ^٤ . . .

١ - سورة البقرة (٢) : ٢١٣ .

٢ - سورة الأنفال (٨) : ٤٦ .

٣ - سورة الشورى (٤٢) : ١٤ .

٤ - سورة الشورى (٤٢) : ١٣ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: تَرُدُّ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةَ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِرَأْيِهِ. ثُمَّ تَرُدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةَ بَعَيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْضَاهُمْ، فَيُصَوِّبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً، وَاللَّهُمُّ وَاحِدٌ، وَنَبِيَّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ! أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْاِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ؟ أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - دِيناً تَامِماً، فَفَقَّصَرَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - يَقُولُ: «مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ» وَقَالَ: «فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ» وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً، وَأَنَّهُ لَا اِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ - سُبْحَانَهُ - : «وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اِخْتِلَافاً كَثِيراً»^١.

٢ الامام الحسين «ع»: . . . وَذَلِكَ بِأَنَّ مَجَارِي الْأُمُورِ وَالْأَحْكَامِ عَلَى أَيْدِي الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ، الْأَمْنَاءِ عَلَى حِلَالِهِ وَحَرَامِهِ. فَانْتُمُ الْمَسْلُوبُونَ تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ. وَمَا سَلَبْتُمْ ذَلِكَ إِلَّا بِتَفْرِقِكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَاِخْتِلَافِكُمْ فِي السُّنَّةِ، بَعْدَ الْبَيِّنَةِ الْوَاضِحَةِ. وَلَوْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْأَذَى، وَتَحَمَّلْتُمْ الْمُؤْوَنَةَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، كَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَالْيَكْمُ تَرْجِعُ . . .^٢.

١ - نهج البلاغة / ٧٤، عبده / ١ - ٥٠ - ٥١.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

الفصل التاسع

الشغور والمرابطون

الكتاب

- ١ - وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَهْرًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ^ط
سَيْرُوا فِيهَا لِيَأْتُوا أَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

الحديث

- ١ - النبي «ص»: من خَرَجَ يَطْلُبُ بَاباً مِنْ عِلْمٍ، لِيُرِدَّ بِهِ بَاطِلاً إِلَى حَقٍّ، أَوْ ضَلَالَةً إِلَى هُدًى، كَانَ عَمَلُهُ ذَلِكَ كَعِبَادَةِ مُتَعَبِّدٍ أَرْبَعِينَ عَاماً.^٢
- ٢ - الامام الصادق «ع»: - قال معاوية بن عمَّار: قلتُ لابي عبد الله «ع»: رجلٌ رَاوِيَةٌ لِحَدِيثِكُمْ، يَبْتَئُ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ، وَيُشَدِّدُهُ فِي قُلُوبِ شَعِيَتِكُمْ، وَلَعَلَّ عَابِداً مِنْ شَعِيَتِكُمْ لَيْسَتْ لَهُ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَتِيَهُمَا أَفْضَلُ؟

١ - سورة سبأ (٣٤): ١٨.

٢ - البحار ١/ ١٨٢ - عن «امالي الطوسي».

قال : «روايةٌ لحديثنا يَبُتُّ في الناسِ ويُسَدَّدُ في قلوبِ شيعتنا افضلُ من الفِ عابِدٍ»^١.

٣ الامام الصادق «ع» : - فيما رواه الامام العسكري «ع» : علماء شيعتنا مُرابطون في الثَّغْرِ الذي يلي ابليس وعفاريته، يَمْنَعُونَهُم عن الخروجِ على ضُعفاءِ شيعتنا، وعن أن يَتَسَلَّطَ عليهم ابليسُ وشيعته النواصب. ألا فَمَنْ انْتَصَبَ لذلك مِن شيعتنا كان أفضلَ ممَّن جاهدَ الرومَ و... . ألف الفِ مرَّةً، لأنَّه يدفَعُ عن أديانِ مُحبِّبينا، وذلك يدفَعُ عن أبدانِهِم^٢.

٤ الامام الكاظم «ع» : فقيهٌ واحدٌ يُنقِذُ يَتِيماً من أيتامنا المنقطعين عن مُشاهدتينا، بتعليمٍ ما هو محتاجٌ اليه، اشدُّ على ابليس من الفِ عابِدٍ. لأنَّ العابِدَ همُّه ذاتُ نفسه فقط، وهذا معَ ذاتِ نفسه ذاتُ عبادِ الله وإمامه، لِيُنقِذَهُم من يدِ ابليس ومَرَدَّتِهِ، فذلك هو افضلُ عندَ الله من الفِ عابِدٍ، والفِ الفِ عابِدَةٍ^٣.

٥ الامام الجواد «ع» : ... يا اخي ! إنَّ الله - عز وجل - جعلَ في كلِّ من الرُّسُلِ بقايا من اهل العلم، يدعون من ضلَّ الى الهدى، ويصبرون معهم على الاذى...^٤.

٦ الامام العسكري «ع» : قال الحسنُ بن علي «ع» : فضلُ كافلِ يَتِيمِ آلِ محمد، المنقطعِ عن مواليه، الناشئِ في رُتْبَةِ الجهلِ، يُخرِجُه من جهله ويوضِّحُ له ما اشْتَبَهَ عليه، عَلى فضلِ كافلِ يَتِيمِ يُطْعِمُه وَيَسْقِيه، كفضلِ الشَّمسِ على السُّهْيِ^٥.

١ - البحار ٢ / ١٤٥ - عن «البصائر» .

٢ - الاحتجاج ٢ / ١٥٥ .

٣ - الاحتجاج ٢ / ١٧٠ ، البحار ٢ / ٥ .

٤ - الكافي ٨ / ٥٦ - مر الحديث في هذا الباب، في الفصل السادس، فراجع .

٥ - البحار ٢ / ٣ - عن «تفسير الامام» و «الاحتجاج» .

الفصل العاشر

مصيبة العالم برجوعه الى الظالم

الكتاب

١ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ تَوَلَّى خصومة ظالمٍ ، او أعانَ عليها ، ثم نزلَ به مَلَكُ الموت ، قال له : أبشِرْ بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَنَارِ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ المَصِيرُ . وقال : «من دَلَّ جائرًا على جورٍ ، كان قرينَ هامانَ في جهنم»^٢ .
- ٢ النبي «ص»: ما قَرَّبَ عبدٌ من سلطانٍ ، إلَّا تباعدَ من الله - تعالى^٣ .

١ - سورة النساء (٤) : ٥١ - ٥٢ .

٢ - البحار ١٠٤ / ٢٩٣ - عن «املي الصدوق» .

٣ - نوادر الراوندي / ٤ .

٣ النبي «ص»: من نكث بيعة، أو رفع لواء ضلالة، أو كتّم علماً، أو اعتقل مالا ظلماً، أو أعان ظالماً على ظلمه، وهو يعلم أنه ظالم، فقد برىء من الإسلام^٤.

٤ النبي «ص»: من أرضى سلطاناً بما أسخط الله - تعالى - خرج من دين الاسلام.

٥ النبي «ص»: افضل التابعين من أمتي، من لا يقرب ابواب السلطان^٢.

٦ النبي «ص»: اذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الظلمة وأعوان الظلمة! من لاق لهم دواة، أو ربط لهم كيساً، أو مد لهم مده، أحشروه معهم^٣.

٧ الامام علي «ع»: ... وإنما أتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان، متصنع بالاسلام، لا يتائم ولا يتخرج... فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه... ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله رآه وسمع منه... ثم بقوا بعده «ص»، فتقربوا الى أئمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان. فولّوهم الأعمال، وجعلوهم حكاماً على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا. وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله...^٥.

٨ الامام الصادق «ع»: كان امير المؤمنين «ع» يقول: يا طالب العلم! إن للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت. وللمتكلف ثلاث

١ - نوادر الراوندي / ١٧.

٢ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٣ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٤ - نوادر الراوندي / ٢٧.

٥ - نهج البلاغة / ٦٦٥، لح / ٣٢٦.

علامات: يُنَازِعُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَظْلِمُ مَنْ دُونَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ الظَّلْمَةَ^١.

٩ الامام الصادق «ع»: - عن ابيه: من دَخَلَ على امامٍ جائرٍ، فَقَرَأَ عليه القرآنَ، يُرِيدُ بِذَلِكَ عَرَضاً مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا، لُغِنَ الْقَارِي بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ لَعَنَاتٍ، وَلُغِنَ الْمَسْتَمِعُ بِكُلِّ حَرْفٍ لَعْنَةً^٢.

١٠ الامام العسكري «ع»: سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى النَّاسِ وَجُوهُهُمْ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ، وَقُلُوبُهُمْ مُظْلِمَةٌ مُتَكَدِّرَةٌ، السُّنَّةُ فِيهِمْ بَدْعَةٌ، وَالْبَدْعَةُ فِيهِمْ سُنَّةٌ، الْمُؤْمِنُ بَيْنَهُمْ مُحَقَّرٌ، وَالْمَنَافِقُ بَيْنَهُمْ مُوقَّرٌ، أُمَرَاؤُهُمْ جَاهِلُونَ جَائِرُونَ، وَعُلَمَاؤُهُمْ فِي أَبْوَابِ الظَّلْمَةِ...^٣.

١ - الكافي ١/ ٣٧.

٢ - البحار ٩٢/ ١٨٤ - عن «الاختصاص» ٢٦٢.

٣ - المستدرک ٢/ ٣٢٢.

الفصل الحادي عشر

العلماء، الصالحون وبعض خصائصهم

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشُونَهُ وَلَا يَحْشُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾
- ٢ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ
- ٣ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ

* هذه الآيات وامثالها تشير إلى عدّة من خصائص الصالحين من العلماء، وهناك أحاديث كثيرة تتضمّن تلك الخصائص وامثالها، تأتي بمجموعة منها تحت العناوين التالية:

١ - سورة الاحزاب (٣٣): ٣٩.

٢ - سورة فاطر (٣٥): ٢٨.

٣ - سورة الحج (٢٢): ٥٤.

الحديث

١- العلم بالله تعالى

- ١ النبي «ص»: وأما علامة العلم فأربعة: العلم بالله، والعلم بمُجِيبِهِ، والعلم بفرائضه، والحفظُ لها حتى تُؤدَّى^١.
- ٢ الامام الحسين «ع»: ... وذلك بأن مجاري الامور والاحكام على أيدي العلماء بالله...^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: أفضلُ العبادة، العلمُ بالله، والتواضعُ له^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: - قال لقمان لابنه: للعالم ثلاثُ علامات: العلمُ بالله، وبما يُحبُّ، وما يكره...^٤.
- ٥ الامام الصادق «ع»: إن أعلمَ الناسِ باللهِ أخوفهمُ لله، وأخوفهمُ له أعلمهمُ به، وأعلمهمُ به أزهدهمُ فيها^٥.

ايضاح

المراد من «العلم بالله»، هو المعرفة الجازمة بذات الله - تعالى - والاطلاع على دينه، ورسالاته ومرضياته ومنهياته. فهذا النوع من المعرفة الجازمة يجعل القلب دائم التوجه - أو كثيره - الى الله، تبارك وتعالى، بحيث يتقبل صاحب هذا العلم الى مرتبة من المعرفة تلزمه

١ - تحف العقول / ٢١.

٢ - تحف العقول / ١٧٢.

٣ - تحف العقول / ٢٦٩.

٤ - البحار ٢ / ٢٧ - عن «تفسير القمي».

رعاية الشريعة في الشؤون (الظاهرة والباطنة، الفردية والاجتماعية، الشخصية وغير الشخصية) وتكسيبه الصمود في تحصيل رضا الله، في حركاته وسكناته وعامة أحواله. ولأجل ذلك جاء في الاحاديث هذا التعبير: «العلم بالله - أو - العلماء بالله». فكانهم «ع» أرادوا بهذا معنى أدق وأعمق من المعرفة. فالعلم بالله يعني معرفته بحيث أنه مُشاهدٌ لك، لأنه إن لم تكن تراه فهو يراك. ويقول العالم الكبير الشيخ زين الدين العاملي، الشهيد الثاني، في مقام تفريق أنواع العلم والتصدي لطلب ما هو الأهم: «وَلْيَعْلَمْ مَعَ ذَلِكَ أَيْضاً، أَنَّ مُجَرَّدَ تَعْلَمِ هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْمَدُونَةِ لَيْسَ هُوَ الْفَقْهُ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَمَّا الْفَقْهُ عِنْدَ اللَّهِ بِادْرَاكِ جَلَالِهِ وَعَظَمِيَّتِهِ، وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يُورِثُ الْخَوْفَ وَالْهَيْبَةَ وَالْخُشُوعَ وَيَحْمِلُ عَلَى التَّقْوَى...»^١.

٢ - طلب العلم لله وعلاكم ذلك وآثاره

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين - من طلب العلم لله، لم يُصِبْ منه باباً الا ازداد به في نفسه ذللاً، وفي الناس تواضعاً، والله خَوْفاً، وفي الدين اجتهاداً. وذلك الذي يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ، فَلْيَتَعَلَّمْهُ...^٢.

٣ - التأمل والخلاوة والتفكير

١ النبي «ص»: يا ابا ذر! مَنْ أُوتِيَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يُبْكِيهِ، لَحَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ قَدْ أُوتِيَ عِلْماً لَا يَنْفَعُهُ. إِنَّ اللَّهَ نَعَتَ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ - عز وجل - : «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ، إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّداً * وَيَقُولُونَ: سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لِمَفْعُولٍ * وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً».

١ - منية المرید / ٥٨.

٢ - روضة الواعظین / ١١.

يا ابادز! مَنْ اسْتَطَاعَ ان يَبْكِيَ فَلَئِنَّكَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَشْعِرْ قَلْبَهُ الْحَزْنَ
وَلْيَتَبَاكَ . إِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنْ اللَّهِ - تعالَى - ولكن لا يَشْعُرُونَ^١ .

٢ النبي «ص»: وأما علامة الخاشع فأربعة: مُراقبةُ الله في السر والعلانية،
وركوبُ الجميل، والتفكيرُ ليومِ القيامة، والمناجاةُ لله^٢ .

* ما ذَكَرَهُ النَّبِيُّ «ص» مِنْ عِلَامَاتِ الْخَاشِعِينَ ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي
العالم بطريقِ اولى . قال الشهيدُ الثاني : «وللعالم في تقصيره في
العمل ، بَعْدَ اخْذِهِ بظواهر الشريعة واستعمال ما ذُوْنُهُ الفقهاء من
الصَّلَاةِ والصيام والدعاء وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات ، ضروبُ
أخر . فَإِنَّ الاعمالَ الواجبةَ عليه - فضلاً عن غير الواجبة - غيرُ
منحصرةٍ فيما ذُكِرَ ، بل مِنْ الخارج عن الابواب التي رَتَّبَهَا الفقهاء ما
هو أَهْمٌ ومَعْرِفَتُهُ أَوْجِبُ ، والمطالبةُ به والمنافسةُ عليه أعظم . وهو
تطهيرُ النفس عن الرذائل الخُلُقِيَّةِ ، من الكِبَرِ والرِّياءِ والحَسَدِ والحِقْدِ
وغيرها من الرذائل المُهْلِكاتِ ، ممَّا هو مَقْرَرٌ في علوم تختصُّ به ،
وحراسةُ اللسان عن الغيبة والنميمة وكلامِ ذي اللسانين وذكرِ عيوب
المسلمين وغيرها ، وكذا القولُ في سائر الجوارح . فَإِنَّ لها احكاماً
تخصُّها ، وذُنُوباً مَقْرَرَةً في محالها ، لا بدُّ لكلِّ أحدٍ من تعلُّمها ،
وامتثالِ حكمها . وهي تكليفات لا توجدُ في كتاب البيوع والاجارات
وغيرها من كتبِ الفقه ، بل لا بدُّ مِنَ الرَّجُوعِ فيها الى علماءِ الحقيقةِ
العاملين وكتبهم المدوَّنة في ذلك . وما أعظمُ اغترارَ العالم . . . في
رضاه بالعلومِ الرِّسْمِيَّةِ ، وإغفاله اصلاحِ نفسه ، وارضاءِ رَبِّهِ - تبارك
وتعالَى . . . »^٣

١ - مكارم الاخلاق / ٥٤٣ .

٢ - تحف العقول / ٢٢ .

٣ - منية المرید / ٥٥ - ٥٦ .

٤ الامام الصادق «ع»: طَلَبَةُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ، فَأَعْرِفْهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ: صَنَفَ يَطْلُبُهُ لِلْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ، وَصَنَفَ يَطْلُبُهُ لِلْإِسْطَالَةِ وَالخَتْلِ، وَصَنَفَ يَطْلُبُهُ لِلْفَقْهِ وَالْعَقْلِ. فَصَاحِبُ الْجَهْلِ وَالْمِرَاءِ، مُؤَذٍ، مُمَارٍ، مُتَعَرِّضٌ لِلْمَقَالِ فِي أُنْدِيَةِ الرِّجَالِ، بِتَذَاكُرِ الْعِلْمِ وَصِفَةِ الْحَلْمِ، قَدْ تَسْرَبَلَ بِالْخُشُوعِ وَتَخَلَّى مِنَ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا خَيْشُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ. وَصَاحِبُ الْإِسْطَالَةِ وَالخَتْلِ، ذُو خَيْبٍ وَمَلَقٍ، يَسْتَطِيلُ عَلَى مِثْلِهِ مِنْ أَشْبَاهِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِ، فَهُوَ لِحُلُوثِهِمْ هَاضِمٌ، وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعَمَى اللَّهُ عَلَى هَذَا خَبْرَهُ، وَقَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثْرَهُ. وَصَاحِبُ الْفَقْهِ وَالْعَقْلِ، ذُو كَابِيَةٍ وَحُزْنٍ وَسَهْرٍ، قَدْ تَحَنَّنَ فِي بُرُوسِهِ، وَقَامَ اللَّيْلَ فِي جِنْدِسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَى، وَجِلًّا، دَاعِيًّا، مُشْفِقًا، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ، عَارِفًا بِأَهْلِ زَمَانِهِ، مُسْتَوْجِبًا مِنْ أَوْثَقِ إِخْوَانِهِ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ، وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ^١.

٥ الامام الصادق «ع»: الْخَشْيَةُ مِيرَاثُ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ شُعَاعُ الْمَعْرِفَةِ وَقَلْبُ الْإِيمَانِ. وَمَنْ حُرِمَ الْخَشْيَةَ لَا يَكُونُ عَالِمًا، وَإِنْ شَقَّ الشُّعْرَ فِي مُتَشَابِهَاتِ الْعِلْمِ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «أَنَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»...^٢.

٦ الامام الصادق «ع»: - فِيمَا رَوَاهُ عَنِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - نَبَّهَ بِالْفِكْرِ قَلْبَكَ، وَجَافٍ عَنِ النَّوْمِ جَنَبَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ!^٣.

٤ - تَفَاعُلُ الْعِلْمِ مَعَ الْقَلْبِ

١ النبي «ص»: الْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حِجَّةٌ عَلَى ابْنِ

١ - الكافي ١ / ٤٩.

٢ - البحار ٢ / ٥٢ - عن «مصباح الشريعة»

٣ - أمالي المفيد / ١٢١.

- آدم. وعلم في القلب، فذلك العلم النافع^١.
- ٢ الامام علي «ع»: أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ^٢.
- ٣ الامام الصادق «ع»: مَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِهِ، وَأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَهُ، وَبَصَّرَهُ عَيُوبَ الدُّنْيَا، دَاءَهَا وَدَوَاءَهَا، وَأَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: أَحْيِي قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا^٤.
- ٥ الامام علي «ع»: سَكَّنُوا فِي أَنْفُسِكُمْ مَعْرِفَةَ مَا تَعْبُدُونَ، حَتَّى يَنْفَعَكُمْ مَا تُحْرَكُونَ مِنَ الْجَوَارِحِ بِعِبَادَةِ مَنْ تَعْرِفُونَ^٥.

* وَإِلَى ذَلِكَ تُشِيرُ الْكَلِمَةُ السَّمَاوِيَّةُ: «وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ...»^٦. فَالْعِلْمُ النَّاجِعُ، هُوَ الَّذِي يُهَيِّئُ عَلَى النَّفْسِ، وَيَسْتَقِرُّ فِي الْقَلْبِ، وَيَسْكُنُ فِيهِ، وَيَكُونُ مِحْوَرًا فِي الْعَمَلِ وَالْإِقْدَامِ، وَبِهِ تَحْصُلُ حَيَاةُ الْقَلْبِ وَبَصِيرَةُ الْبَاطِنِ. وَكُلَّ عِلْمٍ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ فَهُوَ الْفَاطُ تَتَكَرَّرُ وَمَصْطَلِحَاتُ تَتَدَاوَلُ.

١ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «الغوالي».

٢ - نهج البلاغة / ١١٢٧.

٣ - البحار ٢ / ٣٣ - عن «السرائر».

٤ - نهج البلاغة / ٩٠٩.

٥ - تحف العقول / ١٦٠.

٦ - سورة الحج (٢٢): ٥٤.

٦ عيسى «ع»: بحق اقول لكم: إنَّ الزرعَ يَبْتُ في السَّهْلِ ولا يَبْتُ في الصُّفا، وكذلك الحكمة تَعْمُرُ في قلب المتواضع ولا تَعْمُرُ في قلب المتكبر الجبار. ألم تعلموا أنه من شَمَخَ برأسه الى السقف شَجَّه، ومن خَفَضَ برأسه عنه اسْتَظَلَّ تحته وأكَّنَه. وكذلك مَنْ لَمْ يتواضع لله خَفَضَهُ، ومن تواضع لله رَفَعَهُ. إنه ليس على كلِّ حالٍ يصلحُ العسلُ في الرِّفاق، وكذلك القلوبُ ليس على كلِّ حالٍ تَعْمُرُ الحكمة فيها، إن الزُّقَّ ما لم يَنخرقْ أو يَفحلْ أو يَتفلَّ، فسوف يكون للعسل وعاء. وكذلك القلوبُ ما لم تَخرقها الشهواتُ ويُدنِّسها الطَّمعُ ويُقسِّمها النُّعيمُ، فسوف تكون أوعيةً للحكمة^١.

٧ عيسى «ع»: بحق اقول لكم: إنَّ الدابةَ اذا لم تُرتكَبْ ولم تُمتَهَنُ وتُسْتعملُ، لتصعبُ وتغيَّرُ خلقها. وكذلك القلوبُ اذا لم تُرْفَقْ بذكر الموت وتبَّعها ذُوبُ العبادة، تقسو وتغلظ. ماذا يُغني عن البيت المظلم ان يوضع السراجُ فوق ظَهْره، وجوفه وحشٌ مظلم؟ كذلك لا يُغني عنكم أن يكون نورُ العلم بأفواهكم واجوافكم منه وحشةٌ مُعطلَّة. فأسرعوا الى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها! كذلك فأسرعوا الى قلوبكم القاسية بالحكمة، قبل ان ترين عليها الخطايا فتكون اقسى من الحجارة...^٢.

* واذا واظبَ العالمُ، أو المتعلِّمُ، على التأمل ومحاسبة النفس ومراقبتها، يستقرُّ العلم في القلب، فيمنحه حياةً أخرى، ويجعله كما قال مولانا أمير المؤمنين:

٨ الامام علي «ع»: رأسُ العلم التواضع، وبصره البراءة من الحسد،

١ - تحف العقول / ٣٧٥.

٢ - تحف العقول / ٣٧٧.

وسمعه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة اسباب الامور، ومن ثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتباع الهدى، ومجانبة الذنوب، ومودة الإخوان، والاستماع من العلماء، والقبول منهم... ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة، واستقباح مقارفة الباطل، واستحسان متابعة الحق، وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، وعن فعل ما يُعقَّب ندامةً. والعلمُ يزيدُ العاقلَ عقلاً، ويورثُ متعلمه صفاتَ حمد... ويقمعُ الحرصَ، ويخلعُ المكرَ، ويُमितُ البخلَ، ويجعلُ مُطلقَ الوحشِ مأسوراً، وبعيدَ السُّدادِ قريباً...^١.

٥ - التواضع والافضال

١ عيسى بن مريم «ع»: يا معشرَ الحواريين، لي اليكم حاجةٌ اقضوها لي! قالوا: قُضيت حاجتك يا روحَ الله! فقام فغسلَ أقدامهم. فقالوا: كُنَّا نحنُ احقُّ بهذا يا روحَ الله! فقال: إنَّ احقَّ الناسِ بالخدمة العالم. أما تواضعتُ هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس، كتواضعي لكم. ثم قال عيسى «ع»: بالتواضع تعمُرُ الحكمة لا بالتكبر. وكذلك في السهل ينبتُ الزرع لا في الجبل^٢.

٢ الامام الصادق «ع»: اطلبوا العلمَ، وتزيّنوا معه بالجِلْم والوقار، وتواضعوا لمن تُعلّمونه العلمَ، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلمَ. ولا تكونوا علماء جبارين، فيذهب باطلكم بحقكم^٣.

٣ الامام الصادق «ع»: من تعلّم العلمَ وعملَ به وعلمَ الله، دُعِيَ في

١ - البحار ٦٨ / ٦.

٢ - الكافي ١ / ٣٧.

٣ - البحار ٤١ / ٢ - عن «امالي الطوسي».

ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلم الله، وعمل الله، وعلم الله^١.

٦- الزهد

١ الامام الصادق «ع»: لا يكون الرجل فقيهاً حتى لا يُبالي أي ثوبه ابتذل، وبما سدّ فورة الجوع^٢.

* والاحاديث في ذلك كثيرة فراجعها.

٧- الورع وصون الجانب

١ الامام علي «ع»: من المفروض على كل عالم أن يصون بالورع جانبه، وأن يبذل علمه لطالبيه^٣.

٨- النفع الوصودي

١ النبي «ص»: نعم الرجل، الفقيه في الدين، إن احتجج اليه نفع وإن لم يُحتجج اليه نفع نفسه^٤.

٢ الامام الباقر «ع»: عالم يُتَفَعَّ بعلمه، افضل من سبعين الف عابد^٥.

٣ الامام الصادق «ع»: - معاوية بن عمّار، قال: قلت لابي عبد الله «ع»: رجل راوية لحديثكم، يبت ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيهما افضل؟ قال: «الراوية لحديثنا، يشدّ به قلوب شيعتنا، افضل من الف عابد»^٦.

١ - الكافي ١ / ٣٥.

٢ - البحار ٢ / ٤٩ - عن «الحصال».

٣ - غرر الحكم / ٣٠٥.

٤ - البحار ١ / ٢١٦ - عن «السرائر».

٥ - الكافي ١ / ٣٣.

٦ - الكافي ١ / ٣٣.

٤ الامام الكاظم «ع»: اذا مات المؤمنُ بَكَتْ عليه الملائكةُ وبقاع الارض، التي كان يعبدُ الله عليها، وابواب السماء التي كان يصعدُ فيها بأعماله، وتلم في الاسلام ثلثة لا يسدُّها شيء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الاسلام، كحصن سور المدينة لها^١.

٩- نشر العلم

١ الامام علي «ع»: ما أخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا، حتى أخذ على اهل العلم ان يعلموا^٢.

٢ الامام علي «ع»: ما أخذ الله ميثاقاً من اهل الجهل بطلب تبيان العلم، حتى أخذ ميثاقاً من اهل العلم ببيان العلم للجهاال، لأن العلم قبل الجهل^٣.

٣ الامام الكاظم «ع»: ... من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه، لا من دنياه ولا من آخرته^٤.

١٠- الغلبة على الرهوى ومجانبة المرء

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين «ع»- من غلب علمه هواه فذلك علم نافع...^٥

٢ النبي «ص»: ذروا المرء، فإن أول ما نهاني عنه ربي، بعد عبادة الأوثان، المرء^٦.

١ - الكافي ١ / ٣٨.

٢ - نهج البلاغة / ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - عبده ٣ / ٢٦٦، لح / ٥٥٩.

٣ - البحار ٢ / ٢٣ - عن «امالي المفيد».

٤ - رجال الكشي / ٤٥٥.

٥ - مشكاة الانوار / ٢٤٥.

٦ - منية المرید / ١٩٣.

- ٣ النبي «ص»: من تَرَكَ المِرَاءَ وهو مُحِقٌّ، بُنِيَ له بَيْتٌ في أَعْلَى الجَنَّةِ^١.
- ٤ النبي «ص»: لا يَسْتِكْمَلُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الايمانِ حَتَّى يَدَعَ المِرَاءَ وان كان مُحِقًّا^٢.
- ٥ الامام علي «ع»: يا كَمِيلُ! اياك والمِرَاءَ، فَإِنَّكَ تُغري بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ اذا فَعَلْتَ، وَتُفْسِدُ الإِخاءَ^٣.
- ٦ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامامُ الصادق «ع»: اياكم والمِرَاءَ والخصومةَ! فَانْهَمَا يُمْرِضانِ القلوبَ على الإِخوانِ، وَيُنْبِتُ عليهما التَّفاقُ^٤.

١١ - حب الفقراء والمساكين والوقوف بجانب الضعفين

- ١ النبي «ص»: - فيما أوصى به أبا ذرِّ الغِفاري - ... وَأَجِبْ المساكينَ وأكثرَ مجالستِهِمْ^٥.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - قلتُ لابي عبد الله «ع» ما أَكثَرَ ما اسْمَعُ مِنْكَ سَيِّدي ذَكَرَ سلمانَ الفارسي؟ فقال «ع»: لا تَقُلْ: سلمانَ الفارسي، وَلَكِنْ قُلْ: سلمانَ المحمدي. أَتَدْرِي ما كَثْرَةُ ذَكَري له؟ قلتُ: لا. قال لِثلاثِ خِلالٍ: إِحْذاها اِثْأَرُه هَوَى أميرِ المؤمنين «ع» على هَوَى نَفْسِه. والثانية حَبُّه للفقراءِ واختيارُه اياهم على أهلِ الثروةِ والعُدَدِ، والثالثة حَبُّه للعلمِ والعلماءِ^٦.

١ - سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.

٢ - سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.

٣ - سفينة البحار ٢ / ٥٣٢.

٤ - منية المرید / ١٩٣.

٥ - مكارم الاخلاق / ٥٥٨.

٦ - البحار ٢٢ / ٣٢٧ - عن «أمالی المفید».

١٢ - استيعاب مجالس العلماء المختلفة

- ١ النبي «ص»: من عمِلَ بالمقاييس فقد هَلَكَ وأهْلَكَ. ومن أفتى الناس وهو لا يَعْلَمُ الناسخَ من المنسوخ، والمُحكَمَ من المُتَشابه، فقد هَلَكَ وأهْلَكَ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: قال لقاضٍ: هل تعرفُ الناسخَ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: فهلُ أُشْرِفْتَ على مُرادِ الله - عز وجل - في أمثال القرآن؟ قال: لا. قال: إذا هَلَكْتَ وأهْلَكْتَ^٢.

تأتي الإشارة في الفصل الرابع عشر من هذا الباب، الى ضرورة
الجامعية العلمية والعملية للمرجعية الاسلامية العظمى.

١٣ - الرجوع الى القرآن لا الى غيره

- ١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: ألا أُخبركم بالفقيه حقاً؟ من لم يَقْنَطِ الناسَ من رحمةِ الله... ولم يَتْرِكِ القرآنَ رغبةً عنه الى غيره. ألا لا خَيْرَ في علمٍ ليس فيه تفهُمٌ، ألا لا خَيْرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبُّرٌ، ألا لا خَيْرَ في عبادةٍ ليس فيها تفقُّهٌ^٣.

١٤ - يذكّر الله رؤيتهم

- ١ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ الله «ص»: قالتِ الحواريون لعيسى: يا رُوحَ الله! من نُجَالِسُ؟ قال: مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللهُ رؤيتَهُ، ويزيدُ في علمِكُم منطِقَهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ في الآخرةِ عملُهُ^٤.

١ - روضة الواعظين / ١٠، البحار ٢ / ١١٨ - ١٢١ - عن «المحاسن» و
«الغوالي».

٢ - البحار ٢ / ١٢١ - عن «مصباح الشريعة».

٣ - الوسائل ٤ / ٨٣٠.

٤ - الكافي ١ / ٣٩.

١٥- لهم خير خلق الله بعد الأئمة «ع»

- ١ النبي «ص»: ... إن خيرَ الخيرِ، خيارُ العلماء^١.
- ٢ الامام العسكري «ع»: قيل لامير المؤمنين «ع»: مَنْ خيرُ خلقِ الله بعد أئمةِ الهدى، قال: «العلماء اذا صلحوا»^٢.

١ - البحار ٢ / ١١٠ - عن «منية المريد».

٢ - البحار ٢ / ٨٩ - عن «تفسير الامام».

الفصل الثاني عشر

العلماء الفاسدون وبعض خصائصهم

الكتاب

- ١ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٤﴾
- ٢ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ مِمَّنَّاقِلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٥﴾
- ٣ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴿١٧٦﴾
- ٤ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ

١ - سورة ابراهيم (١٤) : ٣ .

٢ - سورة البقرة (٢) : ١٧٤ .

٣ - سورة التوبة (٩) : ٣٤ .

أَلِكْتَسِبَ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

٥ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْعَاوِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ

* هذه الآيات تشير الى عدة من خصائص علماء السوء الفاسدين،
كحُبِّ الدنيا، وكتماني العلم، وأكلِ اموال الناس بالباطل، وتحريفِ
الكتاب والكذب على الله، والانسلاخ من العلم وامثال هذه
الاحوال. وهناك احاديث كثيرة تذكر صفات علماء السوء
وخصائصهم مما جاء في الآيات وغيرها واليك بعضها فيما يلي:

الحديث

١ - هب الدنيا والافئنان بها

١ الامام الكاظم «ع»: يا هشام! أوحى الله - تعالى - الى داود: قُلْ
لعبادي! لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا، فيصدّهم عن
ذكرى، وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قطع الطريق من عبادي.
إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي ومناجاتي من قلوبهم^١.

٢ - طلب العلم للدنيا

١ النبي «ص»: ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والمُحطوة عند

١ - سورة آل عمران (٣): ٧٨.

٢ - سورة الاعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

٣ - تحف العقول/ ٢٩٣.

السلطان لم يُصِيب منه باباً إلا أزدادَ في نفسه عظمةً وعلى الناس استطالةً، وبالله اغتراراً ومن الدين جفاءً. فذلك الذي لا يَتَنَفَّعُ بالعلم، فَلْيَكُفَّ وَلْيُمْسِكْ عن الحجّةِ على نفسه، والنَّدَامَةُ والخِزْيُ يومَ القيامةِ^١.

٣- الادعاء والتجبر

- ١ النبي «ص»: مَنْ قال: أَنَا عالمٌ، فهو جاهلٌ^٢.
- ٢ الامام علي «ع»: لا يَحْسَبُ العلمَ في شيءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، ولا يَرى أَنَّ مِنْ وِراءِ ما بَلَغَ مذهباً لغيره^٣.
- ٣ الامام علي «ع»: طَلَبَةُ هذا العلمِ ثلاثةٌ أصنافٍ... وصنّفَ منهم يَتَعَلَّمُونَ للاستطالةِ والخُتْلِ... فانه يَسْتَطِيلُ على أشباهه وأشكاله، ويتواضَعُ للاغنياءِ مِنْ دونهم، فهو لِحَلْوَاتِهِمْ هاضِمٌ ولدينه حاطِمٌ...^٤.

٤- كتمان العلم

- ١ النبي «ص»: من كَتَمَ علماً نافعاً، أَلْجَمَهُ اللهُ يومَ القيامةِ بلجامٍ من نارٍ^٥.
- ٢ الامام علي «ع»: من كَتَمَ علماً فكأنه جاهلٌ^٦.
- ٣ الامام الجواد «ع»: ... والعلماءُ في أنفسهم خائنةٌ إن كَتَمُوا النصيحةَ،

١ - روضة الواعظين / ١١.

٢ - البحار / ٢ / ١١٠.

٣ - تهج البلاغة / ٧٢.

٤ - روضة الواعظين / ٩.

٥ - البحار / ٢ / ٧٨ - عن «الغوالي».

٦ - غرر الحكم / ٢٧٦.

إن رأوا تائهاً لا يهدونه، أو ميتاً لا يحيونه، فبئس ما يصنعون...^١

٥ - العيش على بيت المال مع ترك الوظائف

١ الامام الصادق «ع»: قال عيسى بن مريم لأصحابه: ... ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون. يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا الى ظلمة القبر.^٢

٦ - الهمال الضعفاء والمحرمين في أئري الظالمين وترك انقاذهم

* مرّت أحاديث هذا المعنى في الفصل السالف، فراجع!

٧ - الاستئصال بالدين

١ الامام علي «ع»: ... المُستأكلُ بدينه، حظه من دينه ما يأكله.^٣
٢ الامام السجاد «ع»: وإياك أن تترأس بنا فيضعك الله، وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً...^٤

٨ - الزهد الكاذب

١ النبي «ص»: ويلٌ للذين يجتلبون الدنيا بالدين، يلبسون للناس جلود الضأن من لين السنتهم، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب. يقول الله - تعالى - : «أبي يغترون، أم عليّ يجتروون؟ فوعزتي وجلالي، لأبعثن عليهم فتنة تذر الحليم منهم حيران»^٥.

١ - الكافي ٨ / ٥٤.

٢ - البحار ٢ / ١٠٩ - عن «أماي المفيد».

٣ - تحف العقول / ١٦٠.

٤ - رجال الكشي / ١٢٤.

٥ - البحار ٧٧ / ١٧٣ - عن كتاب «اعلام الدين».

٢ الامام علي «ع»: ومنهم من أقعدَه عن طلب الملك ضؤولة نفسه، وانقطاع سببه. فقصرته الحال على حاله، فتحلّى باسم القناعة، وتزيّن بلباس أهل الزهادة. وليس من ذلك في مراح ولا مغدى^١.

٩- نصب الدين فحاً

١ الامام علي «ع»: وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال، ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور، وقول زور. قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على اهوائه. يؤمن الناس من العظام، ويهون كبير الجرائم، يقول أقف عند الشبهات، وفيها وقع. ويقول: اعتزل البدع، وبينها اضطجع. فالصورة صورة انسان، والقلب قلب حيوان. لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيضد عنه، فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون؟^٢.

٢ الامام الرضا «ع»: قال علي بن الحسين: اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه، وتماوت في منطقته، وتخاصع في حركاته، فرويداً لا يعرّنكم! فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها، لضعف بنيته ومهائته، وجبن قلبه، فنصب الدين فحاً لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره، فإن تمكّن من حرام اقتحمه...^٣.

١٠- طلب الرئاسة ومحب الشهرة والمدح

١ النبي «ص»: يا ابا ذر!.. من طلب علماً ليصرف وجوه الناس اليه لم يجد ریح الجنة^٤.

١ - البحار ٥ / ٧٨

٢ - نهج البلاغة / ٢١٤

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٢ - ٥٣

٤ - مكارم الاخلاق / ٥٤١

٢ - الامام علي «ع»: . . . واياكم أن تطلبوه لخصال أربع: لتبأوها به العلماء، أو ثماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفوا به وجوه الناس اليكم للتروؤس^١.

٣ - الامام الصادق «ع»: الناس على اربعة اصناف: جاهل مُتردى معانق لهواه، وعايد متقوى كلما ازداد عبادة ازداد كبراً، وعالم يريد أن يوطأ عقباه ويحبب محمداً الناس، وعارف على طريق الحق يحب القيام به، فهو عاجز مغلوب. فهذا أمثل اهل زمانك وأرجحهم عقلاً^٢.

٤ - الامام الرضا «ع»: - قال علي بن الحسين: . . . فإذا وجدتم عقله متيناً، فرويداً لا يغركم! حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله، ام يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبته للرئاسات الباطلة وزهده فيها؟ فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة، يترك الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك اجمع طلباً للرئاسة، حتى «إذا قيل له: إتق الله! أخذته العزة بالاثم، فحسبه جهنم ولبس المهاد». فهو يخبط خبط عشاء، يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة، ويمدده ربه - بعد طلبه لما لا يقدر عليه - في طغيانه. فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله، لا يبالي بما فات من دينه، اذا سلبت له الرئاسة التي قد شقي من اجلها، «فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً مهيناً»^٣.

٥ - الامام الصادق «ع»: . . . وآفة العلماء ثمانية اشياء: الطمع، والبخل، والرياء، والعصبية، وحب المدح، والخوض فيما لم يصلوا الى

١ - الارشاد ك ١١١ .

٢ - البحار ٢ / ٥٠ - عن «الخصال» .

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٣ .

حقيقته، والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ، وقلّة الحياء من الله، والافتخار، وترك العمل بما علموا^١.

١١- قصم ظهر الدين

١ الامام علي «ع»: قَصَمَ ظَهْرِي عَالَمٌ مُتَهَتِّكٌ، وَجَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ. فَالْجَاهِلُ يَغُشُّ النَّاسَ بِتَنَسُّكِهِ، وَالْعَالِمُ يَغُرُّهُمْ بِتَهْتِكِهِ^٢.

١٢- التحوية على الناس

١ الامام علي «ع»: - فِي وَصِيَّتِهِ لَوْلَيْدِهِ الْحَسَنِ «ع»: كَيْفَ وَأَنِّي بِكَ يَا بُنَيَّ! إِذَا صِرْتَ فِي قَوْمٍ... عَالِمُهُمْ خَبٌّ مَوَاهٍ، مُسْتَحْوَذٌ عَلَيْهِ هَوَاهٍ، مُتَمَسِّكٌ بِعَاجِلِ دُنْيَاهِ، أَشَدَّهُمْ عَلَيْكَ إِقْبَالًا، يَرُصُّدُكَ بِالْفَوَائِلِ، وَيَطْلُبُ الْحَيْلَةَ بِالتَّمْنَى، وَيَطْلُبُ الدُّنْيَا بِالْإِجْتِهَادِ...!^٣

١٣- الاحتهار بالعلم لا بالعمل

١ النبي «ص»: إِذَا ظَهَرَ الْعِلْمُ، وَاحْتَرَزَ الْعَمَلُ، وَاتْتَلَفَتِ الْأَلْسُنُ، وَاخْتَلَفَتِ الْقُلُوبُ، وَتَقَاطَعَتِ الْأَرْحَامُ، هُنَالِكَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ^٤.

٢ عيسى «ع»: أَشَقَى النَّاسِ مَنْ هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ بِعِلْمِهِ، مَجْهُولٌ بِعَمَلِهِ^٥.

١٤- الانسلاخ من العلم

١ الامام الباقر «ع»: - سَلِيمَانُ اللَّبَّانُ، قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ «ع»: أَتَدْرِي مَا

١ - البحار ٢/ ٥٢.

٢ - البحار ٢/ ١١١.

٣ - البحار ٧٧/ ٢٣٤.

٤ - نواب الاعمال ٢/ ١٠٩.

٥ - عدة الداعي/ ٦٩.

مَثَلُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ؟^١ قَالَ: قَلْتُ: لَا. قَالَ: مَثَلُهُ مَثَلُ بَلْعَمَ، الَّذِي أَوْتِيَ الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، الَّذِي قَالَ اللَّهُ: «آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ»^٢.

٢ الامام الباقر «ع»: - في الآية السابقة - الاصل في ذلك بلعم، ثم ضربته الله مثلاً لكل مؤثرٍ هواه على هدى الله، من اهل القبلة^٣.

٣ الامام الرضا «ع»: أُعْطِيَ بَلْعَمُ بْنُ بَاعُورَا، الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ، وَكَانَ يَدْعُو بِهِ فَيَسْتَجَابُ لَهُ. فَمَالَ إِلَى فِرْعَوْنَ. فَلَمَّا مَرَّ فِرْعَوْنُ فِي طَلَبِ مُوسَى وَاصْحَابِهِ، قَالَ فِرْعَوْنُ لِبَلْعَمَ: أَدْعُ اللَّهَ عَلَى مُوسَى وَاصْحَابِهِ لِيَجْبِسَهُ عَلَيْنَا. فَكَبَّ حِمَارَتَهُ لِيَمُرَّ فِي طَلَبِ مُوسَى... وَأَنْسَلَخَ الْأَسْمَ مِنْ لِسَانِهِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: «... فَانْسَلَخْنَا مِنْهَا، فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ، فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ، إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ، إِنْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ...»^٤ وَهُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ...^٥.

١٥- لهم شركت في الله

١ النبي «ص»: - قيل له: أي الناس شر؟ قال: «العلماء إذا فسدوا»^٦.

٢ الامام العسكري «ع»: قيل لأمير المؤمنين «ع»: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى... قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: ومن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون و...؟ قال: العلماء إذا فسدوا...^٧.

١ - في البحار (١٣/٣٧٩): «... المغيرة بن سعيد». وكلا المغيرتين مذمومان. فراجع «تفسير العياشي» (٢/٤٢ - الذيل)، و«البحار» - ذيل الصفحة المذكورة.

٢ - تفسير العياشي ٢/٤٢.

٣ - البحار ١٣/٣٨٠.

٤ - سورة الاعراف (٧): ١٧٥ - ١٧٦.

٥ - البحار ١٣/٣٧٧ - ٣٧٨ - عن «تفسير القمي».

٦ - تحف العقول/٣١.

٧ - البحار/٨٩ - عن «تفسير الامام».

الفصل الثالث عشر

الاقتراب والابتعاد

أ- دعوة الناس إليهم

الكتاب

١ فَسَعَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: وَمَنْ أَخَذَ الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ، وَعَمِلَ بِعِلْمِهِ نَجَا. ٢.
- ٢ النبي «ص»: قَالَتِ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى: يَا رُوحَ اللَّهِ! مَنْ نُجَالِسُ؟ قَالَ: مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ رُؤْيَتَهُ، وَيَزِيدُ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقَهُ، وَيُرَغِّبُكُمْ فِي الْآخِرَةِ عَمَلُهُ. ٣.

١ - سورة الانبياء (٢١): ٧.

٢ - الكافي ١ / ٤٦.

٣ - الكافي ١ / ٣٩.

- ٣ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق - مُجَالَسَةُ اهلِ الدين، شرف الدنيا والآخرة^١.
- ٤ الامام علي «ع»: ... قد خَلَعَ سَرَابِيلَ الشَّهَوَاتِ، وتَخَلَّى مِنَ الهمومِ، الِاهْمَاءِ واحداً انْفَرَدَ بِهِ، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ العَمَى، ومُشَارَكَةِ اهلِ الهوى، وصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ ابوابِ الهدى، ومَغَالِيقِ ابوابِ الرُدَى، قد أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وسَلَّكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ، وَاسْتَمْسَكَ مِنْ العُرَى بِأوثِقِهَا، وَمِنَ الجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا، فهو مِنَ اليقينِ على مثلِ ضوءِ الشمسِ، قد نَصَبَ نَفْسَهُ لله - سبحانه - في أَرْفَعِ الامورِ، من إصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وتَصْيِيرِ كُلِّ فِرْعٍ الى اصْلِهِ، مصْبَاحِ ظِلْمَاتٍ، كَشَافٍ عَشَوَاتٍ...^٢.
- ٥ الامام الباقر «ع»: لِمَجْلِسِ اجْلِسُهُ الى من أَيْقُ بِهِ، أَوْثَقُ في نَفْسِي مِنْ عَمَلِ سَنَةٍ^٣.
- ٦ الامام الرضا «ع»: - عن الامام علي بن الحسين السجاد «ع»: ... وَلَكِنَّ الرَّجُلَ، كُلَّ الرَّجُلِ، نَعَمَ الرَّجُلُ، هو: الَّذِي جَعَلَ هَوَاهُ تَبَعاً لِأَمْرِ اللهِ، وَقَوَاهُ مَبْذُولَةً فِي رِضَى اللهِ، يَرَى الذُّلَّ مَعَ الحَقِّ اقْرَبَ الى عِزِّ الأبدِ مَعَ العِزِّ فِي الباطلِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ قَلِيلَ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ضَرَائِهَا يُؤَدِّيهِ الى دَوَامِ النِّعَمِ فِي دارٍ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْفَدُ، وَأَنْ كَثِيرَ مَا يَلْحَقُهُ مِنْ سَرَائِهَا إِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ يُؤَدِّيهِ الى عَذَابٍ لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا يَزُولُ، فَذَلِكُمْ الرَّجُلُ، نَعَمَ الرَّجُلُ. فِيهِ فَمَسَّكُوا، وَيُسْتَيْتِهِ فَاقْتَدُوا، وَالِى رَبِّكُمْ فَتَوَسَّلُوا! فَإِنَّهُ لَا تُرَدُّ لَهُ دَعْوَةٌ، وَلَا يَخِيبُ لَهُ طَلِبَةٌ^٤.

١ - الكافي ١/ ٣٩.

٢ - نهج البلاغة / ٢١٠، ليج / ١١٨ - ١١٩.

٣ - الكافي ١/ ٣٩.

٤ - الاحتجاج ٢/ ٥٣.

ب - تنفير الناس منهم

الكتاب

١ وَلَا تُطِيعَنَّ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨

الحديث

١ النبي «ص»: سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يُسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شرُّ فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة واليهم تعود^٢.

٢ الامام علي «ع»: أياكم والجهال من المتعبدين، والفجار من العلماء! فإنهم فتنة كل مفتون^٣.

٣ الامام الصادق «ع»: إذا رأيتم العالم مجباً للدين فأتهموه على دينكم! فإن كل مجب يحوط ما أحب^٤.

٤ الامام الكاظم «ع»: - عن أبيه عن النبي «ص» قال: الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله! وما دخولهم في

١ - سورة الكهف (١٨): ٢٨.

٢ - البحار ٢/١٠٩ - عن «الحصال».

٣ - البحار ٢/١٠٦.

٤ - البحار ٢/١٠٧ - عن «علل الشرايع».

الدينا؟ قال: إتباع السلطان. فإذا فعلوا ذلك فأحذروهم على دينكم^١.

٥ عيسى «ع»: بحق أقول لكم: إن شر الناس لرجل عالم أثر دنياه على علمه، فأحبها وطلبها وجهد عليها، حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل. وماذا يُغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها؟ كذلك لا يُغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به. . . فأحتفظوا من العلماء الكذبة، الذين عليهم ثياب الصوف، منكسور رؤوسهم إلى الأرض، يُزورون به الخطايا، يرمقون من تحت حواجبهم، كما ترمق الذئاب، وقولهم يُخالف فعلهم. . .^٢.

تقييمات

١- من يصلح للارشاد والوعظ؟

الحديث

١ النبي «ص»: لا تجلسوا عند كل داعٍ مدعٍ يدعوكم من اليقين إلى الشك، ومن الاخلاص إلى الرياء، ومن التواضع إلى الكبر، ومن النصيحة إلى العداوة، ومن الزهد إلى الرغبة. وتقرّبوا إلى عالمٍ يدعوكم من الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الاخلاص، ومن الشك إلى اليقين، ومن الرغبة إلى الزهد، ومن العداوة إلى النصيحة. ولا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدقه، واشرف على عيوب الكلام، وعرف الصحيح من السقيم، وعلل الخواطر، وفتن النفس والهوى^٣.

١ - الكافي ١ / ٤٦.

٢ - تحف العقول / ٣٧٥.

٣ - البحار ٢ / ٥٢.

٢- خطبياً ويجب مقاطعتهم

الحديث

١ النبي «ص»: إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه، وأما المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوف عليكم منافقاً عليم اللسان، يقول ما تعرفون، ويعمل ما تنكرون^١.

٢ الامام علي «ع»: قطع ظهري رجلاً من الدنيا: رجل عليم اللسان فاسق، ورجل جاهل القلب ناسك. هذا يصد بلسانه عن فسقه، وهذا بسببه عن جهله. فاتقوا الفاسق من العلماء، والجاهل من المتعبدين! اولئك فتنة كل مفتون، فإني سمعت رسول الله «ص» يقول: «يا علي! هلاك أمتي على يدي كل منافق عليم اللسان»^٢.

٣ الامام علي «ع»: . . . فإنه لا سواة امام الهدى وامام الردى، وولي النبي وعدو النبي. ولقد قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله -: «إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه. ولكنني أخاف عليكم كل منافق الجنان، عالم اللسان، يقول ما تعرفون، ويفعل ما تنكرون»^٣.

ملاحظتان

الأولى: قول الامام: «جاهل القلب»، إشارة الى تقسيم العلم الى قلبي ولساني. وهذا أمر تربوي هام، فإن العلم الحقيقي هو الذي

١ - البحار ٢ / ١١٠ - عن «منية المرید».

٢ - روضة الواعظین / ٦.

٣ - نهج البلاغة / ٨٩١، لبح / ٣٨٥.

ينزل إلى القلب ويتجاوز اللسان، كما سلف القول في الفصل

الحادي عشر من الباب.

الثانية: أن المناق هنا، يشمل كل عالم، ومرجع، وفقهه، وخطيب

يظهر في زي العلم والدين، ويتقرب إلى السلاطين، ويتواطأ سرّاً

مع الجابرة والطواغيت، ويدع جانب المستضعفين والمضطهدين،

ويؤمّ في كل ذلك على العامة والبسطاء.

فليُجَنَّب عنهم، كما أفتى - بل حكّم به - امام الامّة الخميني. راجع

ايضاً: الفصل الثالث، من الباب.

هذا الكلام في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...
 قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقُولُونَ بَلْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾...

١ - كتاب التفسير، ج ١، ص ١٠٤٤، تفسيره ١ -
 ٢ - كتاب التفسير، ج ١، ص ١٠٤٤، تفسيره ٢ -
 ٣ - كتاب التفسير، ج ١، ص ١٠٤٤، تفسيره ٣ -

فَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ اللَّهِ الْكَلِمَةَ الْمَكْمُولَةَ...
٦
٧
٨

الفصل الرابع عشر

المرجعية والمرجع

الكتاب

- ١ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيلَ
سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَأَيَّامِنَا ۗ
- ٢ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۗ

الحديث

- ١ النبي «ص»: الفقهاء أمناء الرسول^٣.
- ٢ النبي «ص»: رَجِمَ اللَّهُ خُلَفَائِي . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ ؟
قال : «الذين يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللَّهِ»^٤.

١ - سورة سبأ (٣٤) : ١٨ .
٢ - سورة الانبياء (٢١) : ٧ .
٣ - البحار ١ / ٢١٦ - عن «الغوالي» .
٤ - منية المرید / ١٠ .

- ٣ الامام علي «ع» : . . . وما أخذ الله على العلماء، أن لا يُفَارُوا على كَظَّةٍ ظالمٍ ولا سَعْبٍ مَظْلومٍ^١.
- ٤ الامام علي «ع» : العلماء حُكَّامٌ على الناس^٢.
- ٥ الامام الحسين «ع» : مجاري الامور والأحكام على ايدي العلماء بالله . . .^٣.
- ٦ الامام الصادق «ع» : - عن ابي خديجة، قال : بعثني ابو عبد الله «ع» الى اصحابنا فقال : قُلْ لهم : اياكم اذا وَقَعَتْ بينكم خصومةٌ، او تدارى في شيءٍ من الأخذ والعطاء، أن تُحاكموا الى احدٍ من هؤلاء الفساق! اجعلوا بينكم رجلاً قد عَرَفَ حلالنا وحرامنا، فاني قد جعلته عليكم قاضياً. واياكم أن يُخاصِمَ بعضُكم بعضاً الى السلطانِ الجائر^٤.
- ٧ الامام الكاظم «ع» : من طَلَبَ هذا الرزقَ من حِلِّه، لِيَعُودَ به على عياله ونفسه، كان كالمجاهدِ في سبيلِ الله - عز وجل - فإن غَلَبَ عليه ذلك، فَلَيْسَتْ دُنْ على الله - عز وجل - وعلى رسوله «ص» ما يَفُوتُ به عياله، فإن مات ولم يَقْضِهِ كان على الامامِ قضاؤه، فإن لم يَقْضِهِ كان عليه وِزْرُهُ. إنَّ الله - عز وجل - يقول : «إنما الصدقاتُ للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفةِ قلوبهم وفي الرقاب والغارمين»، فهو فقيرٌ مسكينٌ مُغْرَمٌ^٥.
- ٨ الامام الرضا «ع» : - من «فقه الرضا» المنسوب إليه - منزلةُ الفقيه في هذا

١ - نهج البلاغة / ٥٢.

٢ - غرر الحكم / ٣٢.

٣ - تحف العقول / ١٧٢.

٤ - الوسائل / ١٨ / ١٠٠.

٥ - التهذيب / ٦ / ١٨٤.

الوقت، كمنزلة الانبياء في بني اسرائيل^١.

٩ الامام العسكري «ع»: ... فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لاجمعيهم^٢.

١٠ الامام المهدي «ع»: ... وأما الحوادث الواقعة، فأرجعوا فيها إلى رُوَاة حديثنا، فإنهم حُجَّتِي عليكم، وأنا حُجَّةُ اللَّهِ عليهم^٣.

فصل في بيان المرجعية والمرجع في الإسلام
المرجع هو الذي يرجع إليه الناس في كل شأن من شؤونهم الدينية والدنيوية
والمرجعية هي تلك الشئونات التي يرجع إليها الناس في كل شأن من شؤونهم
المرجع والمرجعية في الإسلام هما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله
وسلم والائمة المعصومة عليهم السلام
فإن الله تعالى هو المرجع الأول والأخير في كل شأن من شؤوننا
وإن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو المرجع الثاني في كل شأن من شؤوننا
وإن ائمتنا المعصومين عليهم السلام هم المرجع الثالث في كل شأن من شؤوننا
وإن الناس هم المرجع الرابع في كل شأن من شؤوننا
وإن المرجعية والمرجع في الإسلام هما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله
وسلم والائمة المعصومة عليهم السلام
فإن الله تعالى هو المرجع الأول والأخير في كل شأن من شؤوننا
وإن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو المرجع الثاني في كل شأن من شؤوننا
وإن ائمتنا المعصومين عليهم السلام هم المرجع الثالث في كل شأن من شؤوننا
وإن الناس هم المرجع الرابع في كل شأن من شؤوننا

١ - عوائد التراقي / ١٨٦ .
٢ - الاحتجاج / ٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ .
٣ - كمال الدين / ٤٨٤ ، غيبة الطوسي / ١٧٧ ، الاحتجاج / ٢ - ٢٨٣ .

نظرة الى الباب

لقد مضت في الابواب السالفة وفصولها، مسائل مهمة تتعلق بكيفية الحياة وتطويرها وتحسينها، وتركيزها على المنهج الالهي، والمُعطيات الفطرية، في مختلف المنطلقات والحُقُول. فقد سَلَفَ القول عن المعرفة واصالتها وأهميتها في الاتجاهات، وأهمية العقيدة والايمان، وطابع العمل ودوره الاساسي في بناء الشخصية الانسانية، والمُقومات الفردية والاجتماعية. وهكذا عَرَضْنَا عَرَضاً مُقْتَضِياً لخصائص الايدئولوجية الالهية، والانبيا وأصول تعاليمهم، والقرآن وما جا به ودعا اليه، والرؤا والصادقين وبعض خصائصهم، حتى انتهى بنا السير في هذا الباب الى العلماء والحديث عنهم.

وبما أن القيادة لها أهميتها الكبرى ودورها المصيري في حياة الامة، وأن الاسلام والمسلمين اليوم، لا ملاذ لهم لصيانة دينهم وقرآنيهم وكيانهم وقبلتهم الا العلماء الربانيون، وبما أن هناك للاسلام أعداء ألداء، وسباعاً ضارية يترصون به الدوائر، وبما أن العلماء المسلمين ينقسمون الى فئة تحرس الاسلام وتذب عنه، وفئة تخذل الاسلام ولا تقوم له، نعيد في المجال الاخير من هذا الباب، الى مسائل من الضروري لكل مسلم أن يتدبر فيها، ويعمل على استيعابها، ومن ثم تطبيقها في مجالات الحياة المختلفة. فاليك هذه المسائل:

- ١ - المرجعية، أساسها ومسؤولياتها.
- ٢ - المرجعية ومؤهلاتها.
- ٣ - المرجعية ومنافياتها.
- ٤ - من هو الفقيه؟
- ٥ - رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وإرجاع الامة اليهم.

- ٦ - بعضهم لا كلهم .
- ٧ - تصدّى غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره .
- ٨ - التكليف الديني عند تصدي غير اللائق .
- ٩ - وحدة الزعيم .
- ١٠ - ولاية الفقيه أو الحكومة الاسلامية .

١- المرصعية... أسرارها ومسؤولياتها

لقد تصدّينا هنا للكلام عن هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، لأنه من أهم ما يرجع الى الحياة الاسلامية للأمة في هذه الاعصار - كما مر - ولأنه أهم ما ينتهي اليه أمر العلم والعلماء في المجتمع الاسلامي إن عَقَلوا الدين الاسلامي والمسؤولية الالهية التي وقّعت على عاتقهم . وتلك هي القيادة ، بشؤونها وأعبائها وأهميتها . اذ كل دين ومدرسة ونظام وكل امة ومجتمع ، لا يُرجى لها البقاء والتوسع والنفوذ والتقدم الا بقيادة صالحة نابهة قائمة بوظائفها ، مؤمنة برسالاتها . لاجل ذلك عمدنا لهذا البحث ، مع تفصيل ما ، فاليك البيان :

لما أهبط الله - عز وجل - آدم الى الارض ، جعل يهياً له أسباب السعادة ويهديه الى طرق التكامل ، حتى يحى حياة طيبة ، ويعيش عيشة سعيدة ، فيمكن له العود الى مقام القرب ومنازل الكرامة . بعث لهذا المقصد في بني آدم أنبياءه ، وواتر اليهم رسله ، وأنزل فيهم كتبه . وقام النبيون بالتربية والتعليم ، يدعون الى رسالة الله ، بكل جدٍ ونشاط وفداء ، ليقوم الناس بالقسط . وكانوا يُحاربون الجبابرة والطواغيت ، لِيَسْطُ العلم والعدل والاحسان على وجه الارض وفي عامة المناطق والبيئات .

وكان للأنبياء اوصياء يخلّفونهم في جميع تكاليفهم ومسؤولياتهم ، من أجل أن يستمر نشر التعاليم الالهية ، وبث الرسالات السماوية ، ودعم أسس العدالة الاجتماعية .

كانت رسالات الله هكذا تترى، حتى وصل الزمان الى عصر النبوة الخاتمة وانقطاع الوحي، وذلك بمبعث سيدنا ومولانا ونبينا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - عظيم المرسلين وخاتم النبيين. وحيث اراد الله - تعالى - ان يختم به النبوة وان يقطع بموته رسالة السماء أكمل له دينه، وأتم عليه نعمته بالوصاية، ورضى الاسلام للناس ديناً الى يوم القيامة.

وقام النبي «ص» ببلاغ جميع ما أنزل اليه من ربه، وتتميم ما قبضه الله له. وقد أكد الله له ذلك حيث قال: «يا أيها الرسول! بلغ ما أنزل اليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس». وكان كمال الابلاغ وتتميمه، بنصب هادٍ للامة، وعلم للملة، حتى لا يكون العمل بالدين بلا كافل، ولا يكون المسلمون بلا رئيس مرشد، ولا يكون الطريق بلا علم، ولا يكون القرآن بلا ناطق، ولا تكون المسائل المستحدثة بلا مجيب، ولا تكون العقول والافكار بلا مربٍ.

وعند تمام الدين وكمال البلاغ، نزل قوله تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الاسلام ديناً». والوصاية سنة ثابتة في الانبياء قد تحققت في الماضين، فيجب أن تتحقق في الآخرين، لأنها سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ولا سيما في الاسلام، لأن النبي الخاتم الذي ينقطع برحلته الوحي، فلا نبي بعده، أولى بأن ينصب للامة - بوحي من الله وأمره - من يليق أن يرثه ويديم رسالته، حتى لا يخلو المجتمع عن ناطق عن الله وعن دينه. وهذا أمر يرشد اليه العقل ويحكم به الشرع والفطرة ولاجل ذلك أقام نبينا «ص» علماً، علماً للامة وناطقاً عن الكتاب والسنة، وناشراً للاسلام الصحيح.

وعند هذه المرحلة من التاريخ - تاريخ دين الله على الارض - قد تم

دور التشريع والتفتين، وبدأ دور التفسير والتبيين، وذهبت النبوة وخلفتها الامامة.

وكان واجب الامة حينئذ أن يعملوا بوصايا المشرع الاعظم فارتضوا علياً علماً لهم، واماماً ومرشداً وهادياً، بعد موت النبي «ص» كما نصبه النبي نفسه. غير أن الامور جرت على العكس من هذا الواجب فانقسم المسلمون قسمين: امامي وغير امامي. وبدأ دور الامامة من ناحية ودور الخلافة من ناحية أخرى. وكلما بعد العهد عن الوحي وعن حياة النبي، زادت الشقة وكثر التباعد، حتى ظهرت في حقل الخلافات الاسلامية أمور لا تمت الى الاسلام بوشيح صلوة... وحيث جرت الوقائع على تلك الاحداث، قد صبغ الامر على خلفاء الرسول الواقعيين وسدنة الاسلام الصادقين، إذ مثل امامهم امران مهمان باهظان وهما:

- ١ - نشر الدين فيمن لا يعلم.
- ٢ - حفظ الدين فيمن لا يعمل.

وهناك قاموا بهذين الواجبين، قياماً شاقاً كاداً مستوعباً فجزعوا المصائب والآلام، وكابدوا المشاق والدواهي، فاستمرت حياتهم بين سجن وسبي وتشريد وقتل، وما الى ذلك، وصار الامر كما قال ابن خلدون: «وطلت دماء أهل البيت في كل ناحية» (١)، وكما قال الدكتور علي سامي النشار المصري: «... وبدأ أبناء فاطمة يكتبون بدمايهم أكبر الملاجم، ومات الحسن مسموماً، وقُتل الحسين بن علي وابن فاطمة مقتلة لم يعرف الزمان لها مثيلاً. وتولى آل مروان أعناق المسلمين بالسيف... وقُتل زيد بن علي في ملحمة أخرى قاسية وغنيمة...» (٢). وكان كل ذلك حفظاً للاسلام عن التحريف وصيانة للعدل والاحسان عن الخذلان.

١ - تاريخ ابن خلدون، طبعة بيروت، ج ٤ / ٣.

٢ - نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، طبعة مصر، دار المعارف، ج ٢، / و- ط.

وقامت الائمة أيضاً بتربية أناسٍ من الامة، وتُلِّق من الجهادية والافاضل، وطائفة من كبار الثوريين والمُتحمسين. وهم وهؤلاء، قد حَفِظُوا على هذه الصورة وفي جميع المخاوف والمضائق، تراث الدين وحقائق أحكام النبيين، وحرسوا تعاليم القرآن في جميع أبعاده التوحيدية، والسياسية، والاجتماعية، والاخلاقية، والعملية، عن أي زوالٍ أو تحريف.

ولمَّا انتهى عصرُ الامامة، بعد مُضيِّ ٢٦٠ سنةً من الهجرة القادسة وجاءت دورةُ الغيبة للوصيِّ الثاني عشر «ع» (وذلك لسوء اختيار الناس في تركهم حماية الحق وأهله)، بدأ عصرُ العلماء. وذلك لأن الائمة قد أورثوهم علوم الاسلام وتعاليمه، وحملوا الناس على أن يرجعوا اليهم، لاختِذ تلك العلوم والتعاليم والعمل على وفقها وتطبيقها. فما جرى على وجه الارض من اللطف الالهي بالناس، في تتابع رسالاته لهدايتهم وارشادهم، تتمثل في ثلاثة عصور:

١ - عصر الانبياء.

٢ - عصر الاوصياء.

٣ - عصر العلماء.

والى هنا قد ظهر للقارى الكريم، أن العالمَ الشيعيَّ الاجتماعي - الذي يتصدى للمناصب الدينية ولا سيما المرجعية العظمى - هو خليفة النبيين ووصي الصديقين. فعلى هذا يلزم أن نعرف كيف ينبغي أن يكون هذا العالم، بل كيف يجب أن يكون؟ أيصحُّ لأي فقيه أن يعرض نفسه لهذا المقام؟ - وان كان أصولياً فقيهاً جامعاً من حيث العلم بالإصطلاحات الكتابية، أستاذاً في الهيئات العلمية، مؤلفاً لـ «الرسالة العملية» - لا، لا يصحُّ. واذا تصدَّى... أيصحُّ للمسلمين أن يتخذوه مرجعاً من غير أن يختبروه من جهة الصلابة الدينية والانتباه السياسي والموقف الحاسم وسائر ما هناك من المؤهلات؟، لا، لا يصحُّ.

العالم الإسلامي، هو المُمَثِّل للعصر الثالث، من العصور الثلاثة، من رسالات الله على الأرض، فهو حجة الله - بالمعنى الاعم - لأنه حجة الامام. كما جاء في الحديث، والامام حجة الله - تعالى - فالعالم حجة الله على الناس بواسطة الامام. وعلى هذا لا يصح أن يتصدى لهذا المقام إلا من له صلة تامة، من حيث المواصفات، بأصحاب العصرين السابقين. وبذلك يتيم لطف الله على الناس وتدوم رسالة الله على الأرض.

وهناك أهمية أخرى لهذا المقام في الاقاليم الشيعية، وهي ما ترجع الى كيان الاسلام وبقائه، وبسطه واعتلائه وذلك لأن المرجع لدى الشيعة هو المحافظ للاسلام وديموميته، والحارس لجميع ما يتعلق بالمجموعة الاسلامية. وهو الملاذ الوحيد لما هناك من الفواح والمخاطرات من جهة السياسة والاقتصاد والثقافة، وهو المكافح أمام التيارات المضادة الداخلية والخارجية من ناحية اعداء الاسلام من المسيحيين واليهود وغيرهم، ومن ناحية المقتدرين والجبابة والخنوة، والذين ظهروا في مقامات الحكم والأمراء والرؤساء والسلطين المسلمين، غير أنهم عملاء الاجانب وخدمة اعداء الاسلام، كذلك التيارات المضادة من ناحية المذاهب الفكرية والاعتقادية الباطلة، والقوانين الموضوعية بيد الحكومات اللادينية.

أضيف الى ذلك كله، ما يجب أن يتمتع به ذلك العالم المرجع، من معاشيته لإلام الناس وأطلاعه على مشاكلهم، وتحنيته عليهم والوقوف بجانب المستضعفين وانقاذه لحقوقهم، ودفاعه عن مظلومهم، وعدم فراره على كفة ظالم ولا سغب مظلوم - على حد تعبير مولانا امير المؤمنين عليه السلام. وكذلك اطلاعه على الثقافات العصرية والمسائل البشرية الحاضرة.

وكل ما أشرنا اليه، يدفع المسلمين الى أن يُمعِنوا النظر في هذا الامر، وان لا يغفلوا عما له من الاهمية الكبرى، وان يجعلوا

رجوعهم الى العالم على حساب ديني دقيق وانتباه سياسي واجتماعي، له أثره في بقاء عزة الدين واعتلاء الاسلام. ولأن نلقي ضوء على هذا الامر، أكثر من ذي قبل، نُقدِّمُ البحوث التالية الى القارىء الكريم:

٢- المرجعية ومؤهلاتها

لقد مرّت مواصفات ينبغي أن تتوفر لذي العالم المسلم. وهي التي يجب أن تكون في المرجع القائد - وهو الذي يخلف الامام وينوب عنه في المجتمع - بشكلٍ أولى. غير أننا نشير هنا الى ميزات مهمة لا بد وأن يكون المرجع الديني واجداً لها، مستوعباً اياها، حتى تُتاح له القيادة والتوجيه:

- ١ - العقلية العملية بسعتها وعمقها المطلوب.
- ٢ - تفهّم موقف الاسلام الصحيح، تجاه مختلف القضايا المطروحة.
- ٣ - الفطنة، وجدّة الفهم والبصيرة، والقدرة على معرفة الواقع الشرعي.
- ٤ - الوعي السياسي والاجتماعي الشامل.
- ٥ - النزاهة، والحياة القلبية، والتحلّي بمكارم الاخلاق.
- ٦ - الشجاعة والجرأة، في احقاق الحق، واستحقاق حقوق المستضعفين، وجعل كلمة الله هي العليا.
- ٧ - معايشة المشاكل التي تحيط بالمجتمع، والتفكير الموضوعي لمعالجتها، على ضوء تفهّمه لروح العصر الذي يعيش فيه.
- ٨ - تفهّم الواقع الانساني ولمس الآلام التي تكثّف المحرومين والمضطهدين.

وبعبارة جامعة: مطابقة سلوكه، وتصوراتِه، وأسلوب عمله - بالقدر الممكن - لسيرة من يُمثّلهم، وهم الانبياء والاائمة عليهم السلام.

واليك طائفة من الاخبار الواردة عن النبي وائمة أهل البيت، تُحدِّد الملامح الاصلية للقيادة المُخلصة والمرجعية الواعية، التي أنيط بها مسؤولية اِصالِ الامانة الالهية للأجيال، بعدَ فقدِ النبي «ص» وغيبته الولي «ع».

الحديث

- ١ النبي «ص»: مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُهُ مِنَ الدِّينِ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُهُ^١.
- ٢ الامام علي «ع»: رَأْسُ الْعِلْمِ التَّوَاضُعُ، وَبَصْرُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ، وَسَمْعُهُ الْفَهْمُ، وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَقَلْبُهُ حَسَنُ النِّيَّةِ، وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ اسْبَابِ الْأُمُورِ^٢...
- ٣ الامام علي «ع»: آفَةُ الْعُلَمَاءِ حُبُّ الرِّيَاسَةِ^٣.
- ٤ الامام الصادق «ع»: لَا تَجَلُّ الْفُتْيَا لِمَنْ لَا يَسْتَفْتِي مِنَ اللَّهِ - عِزَّ وَجَلَّ - بِصَفَاءِ سِرِّهِ، وَاخْلَاصِ عَمَلِهِ وَعِلَانِيَتِهِ، وَبِرَهَانٍ مِنْ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّ مَنْ أَفْتَى فَقَدْ حَكَمَ. وَالْحُكْمُ لَا يَصِحُّ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَبِرَهَانِهِ. وَمَنْ حَكَمَ بِالْخَبْرِ بِلَا مُعَايِنَةٍ، فَهُوَ جَاهِلٌ مَأْخُودٌ بِجَهْلِهِ، مَأْتُومٌ بِحُكْمِهِ. قَالَ النَّبِيُّ «ص»: اجْرُؤْكُمْ بِالْفُتْيَا اجْرُؤْكُمْ عَلَى اللَّهِ - عِزَّ وَجَلَّ - أَوْ لَا يَعْلَمُ الْمُفْتِي أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَاجِزُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ^٤.

١ - البحار ٢ / ١٢١ - عن «الغوالي».

٢ - البحار ٧٣ / ٦ - راجع الفصل الحادي عشر - من هذا الباب - ، العنوان

الرابع: «تفاعل العلم مع القلب»، الحديث الثامن.

٣ - غرر الحكم / ١٣٦.

٤ - البحار ٢ / ١٢٠ - عن «مصباح الشريعة».

٥ الامام الباقر «ع»: من طَلَبَ العلمَ لِيُباهِيَ به العلماء، او يُمارِيَ به السُّفهاء، او يَصْرِفَ به وجوهَ الناسِ اليه، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النارِ، إِنَّ الرِّئاسَةَ لا تَصْلُحُ الاَ لِأهلِها.

٦ الامام الصادق «ع»: - فيما رواه عن الامام امير المؤمنين: عشرةٌ يَفْتِنُونِ انفسَهُم وغيرَهُم: ذو العلمِ القليلِ يتكَلَّفُ أن يُعَلِّمَ الناسَ كثيراً، والرجلُ الحليمُ ذو العلمِ الكثيرِ ليس بذي فِطْنَةٍ... ٢.

٧ الامام السجاد «ع»: ... واذا وجدتموه يَعِفُّ عن المالِ فَرُوِّدُوا لا يُغْرِكُمْ! فإنَّ شهواتِ الخلقِ مختلفة، فما اكثر من يَنبُو عن المالِ الحرامِ - وإن كَثُرَ - ويَحْمِلُ نَفْسَهُ على شَوْهَاءِ قبيحَةٍ، فيأتي منها مُحَرِّماً. فاذا وجدتموه يَعِفُّ عن ذلك فَرُوِّدُوا لا يُغْرِنَكُمْ! حتى تَنْظُرُوا ما عقدةُ عقلِهِ. فما اكثر من تَرَكَ ذلك اجمَع، ثم لا يرجعُ الى عقلٍ متين، فيكون ما يُفسدُهُ بجَهْلِهِ، اكثر مما يُصلِحُهُ بعقلِهِ ٣.

٨ الامام الحسن العسكري «ع»: - في قوله تعالى: «فويلٌ للذين يكتبون الكتابَ بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله»، قال: هذه لقومٍ من اليهود - الى ان قال: - وقال رجلٌ للصادق «ع»: اذا كان هؤلاء العوامُ من اليهود لا يعرفون الكتابَ الا بما يسمعونهُ من علمائِهِم، فكيف ذمَّهُم بتقليدِهِم والقبولِ من علمائِهِم؟ وهل عوامُ اليهود الا كعوامِنا يُقلِّدون علماءَهُم؟ - الى أن قال: - فقال «ع»: «بين عوامِنا وعوامِ اليهود فرقٌ من جهةٍ وتسويةٍ من جهةٍ. اما من حيثُ اسْتَوُوا، ٤ فإنَّ الله ذمَّ عوامِنا بتقليدِهِم

١ - الكافي ١ / ٤٧.

٢ - البحار ٧٧ / ٤٠٠ - عن «الخصال» ٢ / ٥٣.

٣ - الاحتجاج ٢ / ٥٣.

٤ - كما في الاحتجاج ٢ / ٢٦٣.

كما ذمَّ عوامهم. واما من حيث اُفترقوا، فإنَّ عوامَّ اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصُّراح واكل الحرام والرُّشا وتغيير الاحكام، واضطروا بقلوبهم^١ الى أنَّ مَنْ فَعَلَ ذلك فهو فاسق لا يجوز أن يُصدَّق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم. وكذلك عوامنا اذ عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها، فمن قلد مثل هؤلاء، فهو مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم. فاما من كان من الفقهاء، صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يُقلدوه. وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة، لا كلهم، فإنَّ من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة^٢ علماء العامة، فلا تقبلوا منهم عن شيئاً ولا كرامة...^٣.

ايقاظ

من أجلى مصاديق «المراكب»، المشار اليها في كلام المعصوم، هو الرُّكُونُ الى الظالمين، والتعاضدُ مع الحكومات الجائرة، والمنتسبطين على ثروات الامة ومنابعهم وثقافتهم ونواميسهم، والسكوتُ أمام كل ذلك.

أجل! لقد صرَّحت هذه الاحاديث - وأمثالها كثيرة - بشروط أساسية يجب ان تكون في العالم حتى يجوز للناس تقليده، وحتى يجوز له ان يأخذ بناصية القيادة والزعامة. وإنَّ المسلم حينما يُقلدُ عالماً غير

١ - اي: استيقنوا وعلموا.

٢ - الوسائل ١٨ / ٩٤ - ٩٥. وفي الاحتجاج (٢ / ٢٦٤): «فسقة العامة».

٣ - البحار ٢ / ٨٨.

جامع لتلك الشروط يَنْسَجِمُ مع اليهود وَيَنْخَرِطُ فِي سَبْلِهِمْ .
 وهذا امرٌ يُهِمُّ المجتمعَ أن يَتَدَبَّرُوا فِيهِ ، لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَصْلِينَ هَامَيْنِ
 مِنْ أَصُولِنَا التَّرْبَوِيَّةِ ، أَلَا ! وهما التَّوَلَّى والتَّبْرِي . وهذا انِ الاصلانِ مِنْ
 أَهَمِّ مَا يُوجَدُ فِي قَوَامِيسِ التَّرْبِيَةِ البَشَرِيَّةِ ، لِأَنَّهُمَا يَهْدِمَانِ وَيَبْنِيَانِ ،
 يَهْدِمَانِ جِهَةَ الباطلِ بِخِذْلَانِهَا ، وَيَبْنِيَانِ جِهَةَ الحَقِّ بِالالتفَافِ
 حَوْلِهَا . وَلَا يَسَعُ المِسلِمُ أَنْ يَكُونَ لَا مُبَالِيَا بِالنِّسْبَةِ لِهَذهِ الاصلينِ ،
 فعلى هَذَا مِتَابَعَةُ رَجُلِ الحَقِّ ذِي الموقِفِ الحاسِمِ وتأييدُهُ واجِبَةٌ ،
 ومِتَابَعَةُ غِيره محرَّمة .

ومما يَنْبَغِي أَنْ نُلفِتَ إِلَيْهِ الأَنْظَارُ أَنَّ كَلِمَةَ «العِلْمُ» الوارِدَةَ فِي كَلَامِ
 النَّبِيِّ «ص» : «مَنْ أَفتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ . . .» ، مَا أُرِيدَ بِهَا الفِئَةُ
 الاِصْطِلَاحِيَّةُ ، لَا سِيَّما فِئَةُ أَكْثَرِ المَعاصِرِينَ (المِتَحَجِّرِ المَحْدُودِ) ،
 لِأَنَّ هَذَا الاِصْطِلَاحَ مُسْتَحْدَثٌ مُتَأَخِّرٌ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ وَالإئِمَّةِ بِقُرُونٍ .
 وَالْفِئَةُ بِهَذَا المَعْنَى لَا يَشْمَلُ كَثِيراً مِنْ مَسَائِلِ الاِسلامِ . وَيَأْتِي الكَلَامُ
 عَلَى هَذِهِ المَوْضُوعَاتِ بِوَجْهِ أبْسَطِ .

٣- المَرْجِعِيَّةُ وَمَنَافِيَاتُهَا

بَعْدَ أَنْ عَلِمْنَا مَوْهَلَاتِ المَرْجِعِيَّةِ وَالمِيزَاتِ الَّتِي تَجْعَلُهَا فِي مُسْتَوَى
 دَعْوَةِ الانبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ ، لَا بَدَّ وَأَنْ تَنْخَرِجَ الامُورَ الَّتِي تُنَافِي القِيَادَةَ
 الدِّينِيَّةَ ، لِكَيْ يَكُونَ النَّاسُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ ، تَجَاءُ هَذَا الامرِ
 المَصْصِرِيِّ فِي حَيَاةِ الامَّةِ . وَالْيَكُ بَعْضاً مِنْهَا :

- ١ - ضِحَالَةُ الفِهْمِ السِّيَاسِيِّ وَالاِجْتِمَاعِيِّ وَعَدَمُ اسْتِيعَابِ العِلاَقَاتِ
 المَوْثُورَةِ وَالمِتَأَثَّرَةِ ، الفَرْدِيَّةِ وَالاِجْتِمَاعِيَّةِ ، بَيْنَ المَجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ .
- ٢ - عَدَمُ وَغْيِ الْإِسْلَامِ بِجَمِيعِ جِوَانِبِهِ كَدِينٍ حَيٍّ حَاكِمٍ فِي الحَيَاةِ .
- ٣ - المِيلُ إِلَى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَضَاؤُلِ مَلَكَةِ التَّقْوَى وَالْوَرَعِ .
- ٤ - تَخَلُّلُ الأَهْوَاءِ وَانْحِسَارُ حَاكِمِيَّةِ العَقْلِ وَالبَصِيرَةِ .

نظرة الى الباب

٥ - السكوتُ أمام الجبارة والمعتدين ، وتركُ مواجعتهم ، تجنباً لمكروههم .

٦ - الاحساسُ بالضعف والذلّ ، والتشاؤمُ من العملِ والتحركِ في الأمة ، والوقوفُ عند الأهدافِ المرحليّةِ الضيّقة .

٧ - التفقُّهُ بغيرِ علمٍ (- بمعناه الواسع الذي أشرنا اليه) .

٨ - عدمُ الاخلاصِ في المواقفِ والمفاهيمِ والمشاعرِ .

ويشكلُ عامّةً أيّةُ صفةٍ ، أو حالةٍ ، لا تتناسبُ وطبيعةَ موقفهم ، كخلفاءِ الله في الارض ، أو كِلَ اليهم استكمالُ المسيرة التي أريقَتْ فيها دماءُ الانبياءِ والاصياء ، غيرَ القرونِ الطوالِ ، من صراعِ جُنْدِ الحقِّ وجنْدِ الباطلِ ، مُنافيّةً لهذا المقامِ الدينيِّ والمسؤوليّةِ الكبرى .
واليك طائفةٌ من الاحاديث التي تُكشِفُ النقابَ عن هذا الجانبِ .

الحديث

- ١ - الامام علي «ع» : آفةُ الرّعامّةِ^١ ، ضعفُ السياسةِ^٢ .
- ٢ - الامام علي «ع» : آفةُ العامّةِ ، العالمُ الفاجر^٣ .
- ٣ - الامام الصادق «ع» : - عن آبائه أن علياً «ع» قال : إن في جهنمِ رُحىً تَطْحَنُ خمساً ، أفلا تُسألوني ما طِحنُها؟ فقليلٌ له : وما طِحنُها يا امير المؤمنين؟ قال : العلماءُ الفَجْرَةُ ، والقراءُ الفَسَقَةُ ، والجبابرةُ الظّلمةُ ، والوزراءُ الخَوْنَةُ ، والعرفاءُ الكذّبةُ . . .^٤ .

١ - او : آفة الزعماء .

٢ - غرر الحكم / ١٣٦ .

٣ - غرر الحكم / ١٣٧ .

٤ - الحصال / ٢ / ١٤٢ .

- ٤ الامام علي «ع»: لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم !
- ٥ الامام علي «ع»: ... ها ! إن ههنا لعِلماً جَمّاً (واشارَ بيده الى صدره) لو أصبَتْ حَمَلَةٌ. بلى، أصبَتْ لِقِناً غيرَ مأمونٍ عليه، مُستعمِلاً آلَةَ الدين للدنيا، ومُستظهِراً بِنِعَمِ الله على عباده، وبِحُجَجِهِ على اوليائه، او مُنقاداً لِحَمَلَةِ الحق لا بصيرة له في أحنائه، يَنقَدِحُ الشك في قلبه لِأَوَّلِ عارضٍ مِنْ شُبْهَةٍ، الألاذا ولاذاك، او منهوماً باللذّة، سَلِسَ القِيادِ لِلشهوة، او مغرماً بالجمع والإدخار، ليسا من رُعاية الدين في شيء، أقربُ شيءٍ شَبَّهًا بهما الانعامُ السائمة، كذلك يَموتُ العلمُ بموتِ حامليه^٢.
- ٦ الامام علي «ع»: قد سمّاه اشباهُ الناسِ عالماً وليس به، بَكَرَ فَاسْتَكْتَرَ من جمعٍ، ما قَلَّ منه خيرٌ ممّا كَثُرَ، حتى إذا ارتوى من ماءِ آجِنٍ، واكْتَنَزَ من غيرِ طائلٍ^٣.
- ٧ الامام علي «ع»: لو سَكَتَ مَنْ لا يَعْلَمُ سَقَطَ الاختلافُ^٤.
- ٨ الامام علي «ع»: ... لَمْ يَعْضُ على العلمِ بِضِرْسٍ قاطعٍ، يُدْرِي الرواياتِ إِذراءَ الرّيحِ الهَشِيمِ، لا مِليءَ - والله - بِإِصْدارِ ما وُردَ عليه، ولا هو أَهلٌ لما فُوِّضَ اليه^٥.
- ٩ الامام الصادق «ع»: - في تفسير هذه الآية: «والشعراءُ يَتَّبِعُهُم

١ - الكافي ١/٣٦.

٢ - نهج البلاغة/ ١١٥٦ - ١١٥٧.

٣ - نهج البلاغة/ ٧١، لح/ ٥٩.

٤ - البحار ٢/١٢٢ - عن «كتز الفوائد».

٥ - نهج البلاغة/ ٧١.

الغاوون»: هم قومٌ تَعَلَّمُوا وَتَفَقَّهُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلَّوْا وَأَضَلَّوْا^١.

* وإذا كان الأمر كذلك، وَجَرَتِ الْوَقَائِعُ هَذَا الْمَجْرَى، يَحْدُثُ الْخَطْبُ الْفَادِحُ وَالْحَادِثُ الْجَلِيلُ، وَهُوَ سَيْطَرَةُ عُلَمَاءِ السُّوءِ عَلَى الْجَامِعَةِ الدِّينِيَّةِ، فَيُضِلُّوْنَ وَيُفْسِدُوْنَ، وَيَكُونُ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ:

١٠ الامام علي «ع»: زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكِسَارِ السَّفِينَةِ، تَغْرَقُ وَتُغْرَقُ^٢.

٤ - من لهرال فقيه؟

قَدْ اَلْتَبَسَ الْأَمْرُ عَلَى النَّاسِ، فِي هَذِهِ الْأَزْمِنَةِ الْأَخِيرَةِ، فِي مَعْرِفَةِ «الْفَقِيهِ». وَقَدْ أَكَّدَ هَذَا الْاَلْتِبَاسَ وَأَشَاعَهُ بَيْنَ النَّاسِ، عَمَلُ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ وَسِيرَتِهِمْ. وَمَوْضُوعِيَّةُ الْبَحْثِ تَجْعَلُنَا نُدْعِيَنَّ بِهَذِهِ الْحَقِيقَةِ، وَهِيَ أَنَّ التَّفَقُّهَ قَدْ انْحَصَرَتْ دَائِرَتُهُ فِي حَقْلِ مَعِيْنٍ، يُمَثِّلُ جِزْءًا مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا يُمَثِّلُ جَمِيعَ الْإِسْلَامِ الْبَتَّةِ فَانَّ مَجْمُوعَ الْآيَاتِ الَّتِي تُمَثِّلُ الْجَانِبَ الْمَبْحُوثَ عَنْهُ فِي الْفِقْهِ الْآنَ، لَا تَتَجَاوَزُ ٥٠٠ آيَةً، مِنْ بَيْنِ ٦٠٠٠ آيَةٍ (- أَي بِنِسْبَةِ الْجُزْءِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ جِزْءًا مِنْهُ).

فَالْفَقِيهُ بِهَذَا الْمَفْهُومِ، لَيْسَ عَالِمًا إِسْلَامِيًّا مُسْتَوْعِبًا، لِأَنَّ الْعَالِمَ هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ جَمِيعَ مَسَائِلِ الْإِسْلَامِ الْوَارِدَةَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ. وَهِيَ لَا تَنْحَصِرُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ الْإِحْكَامِيَّةِ الْفَقِيهِةِ. وَالْفُقَهَاءُ أَكْثَرُهُمْ - لَا يَعْلَمُونَ سِوَى مَوْضُوعَاتِهِمْ الْفَقِيهِةِ، مِنَ الْإِسْلَامِيَّاتِ، إِلَّا عُلَمَاءَ أَجْمَالِيًّا. وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْفَقِيهُ مُسْتَوْعِبًا لِجَمِيعِ مَنَاحِي الْإِسْلَامِ وَمَغَازِيهِ، فَكَيْفَ يَسَعُهُ أَنْ يَقُوْدَ الْمَجْتَمَعَ، وَأَنْ يَمَلَأَ فَرَاغَ وَجُودِ الْاِئِمَّةِ «ع» فِي نَشْرِ الْمَثَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَرْكِيزِهَا. وَكَيْفَ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُشْرِفَ عَلَى

١ - البحار ٢ / ٢٩٨ - عن «تفسير العياشي».

٢ - غرر الحكم / ١٨٨.

الوقائع السياسية والاجتماعية وَتَسْتَبِطُ أَحكامَها من الدين ويسعى لتطبيقها في المجتمع؟ وهذا أمرٌ معلوم. وإذا شئت أن يزداد هذا الواقعُ عندك وضوحاً، فانظر الى الكتب الفقهية والرسائل العملية، وهي كتبٌ تُطرحُ كبرنامجٍ عمليٍّ للامة الاسلامية في هذه الاعصار. وإذا نظرَ في هذه الرسائل ناظر، وحسبها برامج واعيةٌ لتعاليم الاسلام، يُظنُّ أنَّ الاسلام دينٌ لا ربطَ له بالحياة البشرية المتطورة، وبالإدارة والسياسة، وبالحركات البَناء في العلم والاقتصاد، وبالقوى الدفاعية والتسلُّح وبالألام البشرية المتوقِّرة، وبالمحرومين والمستضعفين ومشاكلهم، وبالمجابهة أمام الجابرة والمتسلطين، وبالقضايا الملموسة الجارية في المجتمع والحياة.

وهذا خُطْبٌ عظيمٌ، وخسرانٌ مبین ..

كلمة الامام الخميني

ولإمام المسلمين الاكبر، الخميني، محاضرات هامةٌ بنفسِ هذا الصدد، ودروسٌ راقية، تأتي هنا بلمعةٍ منها:

« .. ولكي نلاحظَ الفرقَ بين الاسلام، وبين ما يُطرحُ باسم الاسلام يكفي أن نقارنَ بين القرآن وكتب الحديث من جهة، وبين الرسائل العملية التي كتبها العلماء المجتهدون من جهة أخرى. والنتيجةُ أنَّ هناك فرقاً كبيراً بينهما من حيث الشمول ومدى التأثير في الحياة الاجتماعية. فنسبة الآيات التي تتعلَّقُ بشؤون المجتمع الى آياتِ الاحكام والعبادات، تفوقُ نسبةَ المائة الى الواحد، ولولا حَظُّنا مجموعةُ كتب الحديث التي تتناولُ التشريعاتِ الاسلامية، وهي تقربُ من ٥٠ كتاباً، لوجدنا أنَّ المقدارَ الذي يتناولُ أحكامَ العبادات ووظائف الانسان تجاه خالقه، لا تتجاوزُ أربعةَ كُتُبٍ .. ويتعلَّقُ بعضها بالمسائل الاخلاقية، بينما تتناولُ البقيةَ الباقية، العلاقاتِ

نظرة الى الباب

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحقوق وتدبير شؤون المجتمع...»^١.

أجل! إن الاسلام دين جامع كامل شامل يحى مع الحياة، ويتسجم مع النواميس الحية في المجتمع والتاريخ. والقرآن الكريم يحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ آية، تتناول مختلف شؤون الحياة.

فعلى هذا المنطق الصحيح، لا يمكن أن يكون العلم اللازم للعالم القائد، منحصراً في الفقه الاصطلاحي، أي معرفة كيفية الوضوء والتيمم والغسل، وتفريق الدماء الثلاثة، وكيفية إخراج الزكاة والخمس وعدد التسيحات الاربعة، وشرائط البيع وسائر أبواب الفقه المتعارف اليوم. لا، لا يكون الأمر كذلك، فإن الاسلام وضع لكل أمر حكماً حتى أرش الخدش - كما جاء في الحديث - ولكل حركة وسكون وظيفة وتوجيهاً. وما من حركة وسكون إلا وأنت محتاج فيهما الى معرفة - كما جاء في الحديث.

والمسلم الحى، يعيش في المجتمع - لا في القلوات والبراري - فتتمثل أمامه، في كل يوم، عشرات من المسائل والامور والقضايا السياسية والاجتماعية، مما يتعلق بالعمل، من فعل أو ترك، وما يمت باتخاذ موقف. ولا يصح لأي مسلم نابه أن يترك التدخل في هذه الامور، لأن هذا الترك خلاف الواجب الاسلامي. وهو الاهتمام بأمور المسلمين والانتباه لكل ما يجري في المجتمع الاسلامي، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

أضيف الى ذلك، أن ترك المعاشية للامور الاجتماعية والمداخلة فيها، يستتبع أمراً أصعب وخطباً أفدح. وهو وقوع الامر بأيدي غير المسلمين، أو المتظاهرين بالاسلام، الذين ليس لهم شرف ولا دين ولا عهد، من هؤلاء الفسقة والخونة الذين لا غاية لهم إلا الدنيا

١ - ولايت فقيه / ٩١.

ومناصبها، والإغارة على الاموال ونهب الثروات. ولذلك يتصافقون مع الاجانب المقتدرين، لِهَدْمِ دعائم الاسلام ونهب ثروات المسلمين. فالواجب على كل فرد من أفراد المسلمين. أن يكون مشاركاً في المسائل الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعمرانية، والدفاعية، مُتَّخِذاً موقفاً حاسماً، يُفِيدُ العدالة والحق، ويؤازرُ الاسلامَ والمسلمين.

وهذه المشاركة الجادة الواعية، تتوقف على العلم بالمسائل الاجتماعية والسياسية الداخلية منها والخارجية وعلى تفهم أجوبة الدين لتلك المسائل. ومن المعلوم أن هذا أمر، لا يمكن لكل فرد، الخوض فيه، فعند ذلك يعمل بالحكم الفطري الشرعي، وهو رجوع الجاهل الى العالم، فيرجع الناس حينئذ الى العلماء ويسألون عما يسئح لهم. فيجب أن يكون العالم عارفاً بجميع ما أشرنا اليه، معرفةً مستوعبةً واعيةً.

وهذا العلم الجامع الشامل هو الذي يجب أن يكون من يفتي الناس واجداً له، وهذا هو الذي من أفتى الناس بغيره، كان ما يفيدُه من الدين أكثر مما يصلحُه.

فالفقيه الذي يصح للمجتمع أن يقلده ويلقى اليه بزمامه، في عامة المسائل والشؤون، يجب أن يكون عالماً أيضاً، أي مُمَثِّلاً لجميع تعاليم الاسلام في العبادة، والمعاملة، والسياسة، والثقافة، والاجتماع، والاخلاق، والدفاع، والحكومة، والادارة، وما يمتُّ الى هذه الامور ويتصلُّ بها. ومن أعظم المصائب الدينية الاجتماعية، أن آحاد الأمة، يقلدون، في الغلب، «الفقيه» لا «العالم». أي يرجعون لتطوير حياتهم تطويراً قرآنياً، الى من لا يستوعب من القرآن الا ١٧٨. وهؤلاء كما لا يعلمون من الاسلام والقرآن، بالاجتهاد، الا هذا المقدار، لا علم لهم بالسياسات الداخلية والخارجية، والمواقف الاستعمارية، والمسائل الدولية،

والقضايا العالمية، والتجارب التاريخية.

أضف الى ذلك، المسائل الاخلاقية، والحياة القلبية، والى هذا يُشيرُ العلامة المجلسي حيث يقول: «ويُطلَقُ الفقيهُ غالباً في الاخبار على العالمِ العاملِ الخبيرِ بِعيوبِ النفسِ وآفاتِها، التاركِ للدنيا، الزاهدِ فيها، الراغبِ الى ما عندَ تعالى - من نعيمه وقربه ووصاله»^١. واليك أحاديث بهذا الصدد:

الحديث

- ١ الامام الباقر «ع»: - عن علي «ع»: - ألا أُخبرُكم بالفقيه حقاً؟ مَنْ لَمْ يُقْنَطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . . . وَلَمْ يَتْرُكِ الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ . . . أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَيْسَ فِيهِ تَفْهَمٌ . . . أَلَا لَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَدَبُّرٌ . . . أَلَا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَفَقُّهُ»^٢.
- ٢ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الْفَقِيهَ، الزَاهِدَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبَ فِي الْآخِرَةِ، الْمَتَمَسِّكَ بِسُنَّةِ النَّبِيِّ «ص»^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: إِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا بِقَدْرِ مَا يُحْسِنُونَ مِنْ رَوَايَاتِهِمْ عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعُدُّ الْفَقِيهَ مِنْهُمْ فَقِيهًا، حَتَّى يَكُونَ مُحَدِّثًا. فَقِيلَ لَهُ: أَوْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُحَدِّثًا؟ قَالَ: يَكُونُ مُفْهَمًا. الْمُفْهَمُ الْمُحَدِّثُ^٤.

١ - البحار ٢ / ١٥٨ .

٢ - الوسائل ٤ / ٨٣٠ .

٣ - البحار ٢ / ٥١ - عن «المحاسن» .

٤ - رجال الكشي / ٣ .

٥ - رعاية الحكمة في تعظيم العلماء وارتباع الأئمة عليهم السلام

إنَّ دينَ الإسلامِ قد أوجِبَ تكريماً عميقاً وتَجَلُّةً واسعةً للعلم والعلماء. هذا، مع أنَّ الدينَ الحقَّ الألَهي، لا يَرَسُمُ حِطَّةً تُوجِبُ الانحطاطَ والجاهليَّةَ، ولا يأتي بتعليمٍ ينتهي إلى عبودية الناس للناس. وأنَّ المعلمين الربَّانيين- من نبيٍّ أو وصيٍّ نبيٍّ- لا يفرُضون على العامة ما يُوجِبُ الاستعباد، والتقهقر، والسقوط. فالعالمُ الذي يدعُو الدينَ إلى تَبجيله واتباعه، لا يكونُ إلا الذي ينطقُ عن الله، وليس له أيُّ هوىٍّ أو انحيازٍ، سوى رسالةِ الله وتطبيقها.

وهناك في العلماء من لم يبلغْ إلى حقيقةِ العلمِ ولم يحصلْ على تقوى وحياءِ قلبٍ ولم يستندْ إلى ركنٍ وثيقٍ، أو من له عقليةٌ ساذجةٌ تستولي أبالسةُ السياساتِ الباطلةِ والغاشمةِ على عقله ووعيه بأدنى سعيٍّ، أو جبانٌ لا يوجدُ عنده أيَّةُ جرأةٍ وتحمُّسٍ للدفاع عن الحقِّ، أو مفتونٌ بالدنيا وزهرتها ميَّالٌ إلى الاماني، أو مَوَّاهٌ يتفقُ- في الباطن- مع الساسة والجناة والطواغيت، ويُبدى- في الظاهر- أنه مع المجتمع وأهدافهم الدينية، مع أنه مع أعداء المجتمع والدين، وأمثال هؤلاء، من فجرةِ العلماء- أو عَجَزَتِهِم، أو جُبْنائِهِم أو سُذْجِهِم - الذين يخونون الإسلامَ ويخذلون المسلمين، ويمحقون آثار الحركات الثوريةِ الدَّمَوِيَّةِ الهدَّامةِ البِنَاءِ. فهل يُمكنُ بعد هذا، أن نعتقد أن الإسلامَ حينما يدعو إلى تكريم العالم واتباعه، يدعو إلى تكريم أمثال هؤلاء واتباعهم؟ لا، لا يُمكن.

وبعبارةٍ أخرى: إنَّ العالمَ إنما يتصدى للقيادة الدينية نيابةً عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة «ع». ومن البديهي أن النائب والمنوب عنه، يجب أن يكونَ بينهما شبهةٌ جوهرية. وهذه الشبابةُ الجوهريةُ إنما تتحققُ بالملكاتِ الراسخةِ الباطنة، كحياة القلب والنزاهة والعدالة والتفاني في الله وفي الدين. لا بمجرد

المحفوظات الذهنية والمُصطلحات التي لم يكن لأكثرها عين ولا أثر في الاسلام الاول. والحياة القلبية والملكات الباطنة، كالنزاهة والعدالة والقدرة الروحية، أمور كسبية لاموهوبة. وهناك في العلماء من يُوفَّقُ لكسبها ومن لا يُوفَّقُ، لأنها مدارج تحتاج الى رياضة مداومة، وتهذيب للنفس وقواها، وعمل قلبي مستمر.

وإذا كان العالم غير موفَّقٍ لكسب الكمالات والملكات الباطنة، وهو تصدَّى مع ذلك للقيادة الدينية، ولو في مجتمع صغير وحقل محدود، فهناك يقع الخطب الفادح. لأن أمثال هؤلاء إن نالوا الجاه، وإن أحرزوا اعتماد الناس فيهم والاعتماد عليهم، لا يُفيدون الأمة إلا الهوان، ولا الدين إلا الزوال، ولا الفضيلة إلا الفناء، ولا العدل إلا البوار، ولا العزة الدينية إلا الدل، ولا الحكومة الحقة إلا السقوط. فلأجل ذلك الامر الهام وذلك السرّ الديني والاجتماعي الكبير، قد جاء في التعاليم الاسلامية تقسيم العلماء الى صنفين: علماء الخير وعلماء الشر (- وبتعبير: علماء السوء). وقد ثبتت في تلك التعاليم تقريرات بحق علماء السوء، كما جاء ثناء كبير لعلماء الخير، حتى جعلوا ورثة الانبياء، وخلفاء الرسول «ص».

وقد جئنا في الفصول السابقة من هذا الباب - ولا سيما الفصلان الثاني عشر والثالث عشر - بطائفة من تلك التقريرات، حتى يعلم المجتمع المسلم واجبه امام هذا الصنف بما فيهم المدرسون والخطباء والوعاظ ومن اليهم - فيجتنبهم، ويقترب الى الربانيين والامثال، حتى يعود بذلك الى الاسلام اعتلاؤه، والى المسلمين عزهم، والى رسالات الله نشرها وتطبيقها، والى البشرية كافة سلامها وسعادتها. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

٦ - بعضهم لا كلهم

جاء في الحديث الشريف: «... فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لامر مولاه، فللعوام

أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم». وهذا أمر معلوم، وقد مرّت في هذا الباب مسائل تُرشِدنا الى ذلك. فإن كل فقيه وعالم ليس له أن يتّأسّس الامة الاسلامية، ما لم يتّمتّع بالميزات التي يجب أن تكون فيه. فاللائق لهذا الامر هو أوحدِي كل عصر، وواحد من الفقهاء لا جميعهم. والسياسة الدينية الخارجية والحقائق العينية والتجارب المتعلقة بأمر الادارة والمجتمع، والعقل والاعتبار، وتعرّف مقادير النفوس واستعداداتها ومواهبها، كل هذه تُفرض على الامة المسلمة، أن لا تُذعن للمرجعية القائدة إلا لبعض الفقهاء لا كلهم. وكان الائمة الطاهرون يُرشِدون الى ذلك، كما مرّ في الحديث.

٧- تصدي غير اللائق للمناصب الدينية وبعض محاذيره

أ- الخيانة الاجتماعية

١ النبي «ص»: من تقدّم على المسلمين وهو يرى أن فيهم من هو افضل منه، فقد خان الله ورسوله والمسلمين^١.

٢ النبي «ص»: يا بن مسعود! علماؤهم وفقهاؤهم خونة فجرة. ألا! إنهم اشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم، ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويُجالسهم ويشاورهم اشرار خلق الله... ٢.

ب- وهن الامة وتسافل أمرها

١ النبي «ص»: من أمّ قوماً وفيهم من هو أعلم منه وأفقه، لم يزل أمرهم الى سفال، الى يوم القيامة^٣.

١ - الغدير ٨ / ٢٩١.

٢ - مكارم الاخلاق / ٥٢٧.

٣ - ثواب الاعمال / ٢٤٦.

ج - الحرمان من توفيق الله والطفاه

- ١ النبي «ص»: إن الرئاسة لا تصلح الآ لله ولأهلها. ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه، مَقَتَهُ الله. ومن دعا الى نفسه، فقال: «انا رئيسكم» وليس هو كذلك لَمْ يَنْظُرِ اللهُ اليه، حتى يرجع عما قال ويتوب الى الله مما ادعى^١.

٨ - الوظيفة الدينية عند تصدي غير اللئيم

أ - الوظيفة الفردية الخاصة

- ١ النبي «ص»: أوحى الله الى داود: «لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي»^٢.
- ٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق: ألقها امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا. . . . فاذا فعلوا ذلك فأحذروهم على دينكم^٣.
- ٣ الامام الصادق «ع»: اذا رأيت العالم محباً لدنياه، فأتهموه على دينكم^٤.

ب - الوظيفة الاجتماعية العامة

- ١ الامام علي «ع»: يجب على الامام أن يحبس الفساق من العلماء، والجُهال من الاطباء، والمفاليس من الأكرياء^٥.

١ - تحف العقول / ٣٦.

٢ - الكافي / ١ / ٤٦.

٣ - الكافي / ١ / ٤٦.

٤ - الكافي / ١ / ٤٦.

٥ - التهذيب / ٦ / ٣١٩.

فيجب على هذا الاساس الالهي القويم، أن يعرف المجتمع الاسلامي واجبه أمام الفساق من العلماء، والغافلين عن الله، والداخلين في الدنيا المنحازين الى السلطات الغاشمة، والذين يتصدون للزعامة الدينية والقيادة الاسلامية، من غير أن يكونوا واجدين لجميع المؤهلات (وهذا التصدي، هو من أكبر انواع الفسوق، وهو كفر سياسي واجتماعي في محكمة الحق والاسلام). فكما يجب على الامام حبس العالم الفاسق، لحفظ المصالح الاجتماعية الاسلامية، وللتحفظ على الكيان الديني والركائز القرآنية، كذلك يجب على سائر الطبقات أن يتركوا هؤلاء الموصوفين من العلماء وان يحذروهم على دينهم، وان يقاطعوهم - كائين من كانوا - حتى يخلو الجو للرباني الامثل اليقظ المؤمن، والشجاع المجاهد، والمكافح الزاهد العارف بالسياسات والمطلع على مظالم الاعداء ودراساتهم، والقادر على أن يقف امامهم وأمام اهدافهم الشيطانية، لكي يعود الى الاسلام عزه، والى المسلمين كيانهم وثوراتهم ودينهم وحرثهم، ولكي لا تتلف قيم الاسلام والمسلمين ولكي لا تذهب بايمان شابنا - ايمانهم السياسي والاجتماعي، فالتوحيد والعقيدة - عوامل الماتريالية والاحاد، ولكي تجذ الأمة المسلمة موثلاً تلوذ اليه، عن التيارات اللا انسانية، من جانب الامبريالية المسيحية، والجنايات والخيانات الصهيونية. وكل ما قلناه، يؤيده ويؤكد، بل يوجب، العقل والاعتبار، والفطرة السليمة والنقل الموثق - كما سلف.

٩- وصية الزعيم

ومن المسائل المصيرية الهامة، التي يجب أن تنتبه لها مجتمعاتنا، هي أن بقاء المثل الشيعية، والحقائق الدينية العالية، واستقلال الممالك الاسلامية، انما هو منوط بزعامة دينية نابهة صامدة. فإن الامراء والحكام والرؤساء الذين يظهرون في الاسلام، لا يقومون

نظرة الى الباب

بحفظ الدين . وما يُرى منهم في هذا المجال ، انما هو أمرٌ سطحيٌّ وقتيٌّ يمتُّ بسياساتهم وتمويلهاهم على الجماهير . فلا صائنٌ للشيعة والتشيع الا العالمُ الربانيُّ القائد .

ومن المعلوم أنَّ هذه الصيانة ، بأبعادها السياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والدفاعية ، لا يُمكنُ القيامُ بها الا بنظامٍ اداريٍّ كاملٍ ومؤسساتٍ اجتماعية وثقافية وسياسية ودفاعية . ومن أهمِّ مقوماتِ هذا النظام والتوفيق لتحقيقه ، هو الوحدةُ في الزعامة والرئاسة .

ومن هنا يجبُ على عامة الفقهاء أن يذكروا الله واليوم الآخر ، وان يُخلُّوا الحجَّ ويمهدوا السبيلَ لمن هو الارجحُ والأقْدَرُ والاملُ . لِأَنَّ تعدُّدَ الزعماء والذين يتصدَّون لهذا المقام ، يوجبُ فُشلَ الامة ، وهذمَ الاسلام ، من جهة تأثيره في تشتيتِ القدرة المركزية الدينية ، وتكثيرِ الصفوف ، وتفريقِ الاتجاهات .

ولِأَنَّ نُؤكِّدُ على هذا الاصل المصيري ، ونلقِي عليه ضوءاً أكثرَ من ذي قبل نورِدُ حديثاً عن المعصوم . وما نَنقلُه الان وإن كان قد صدر في أمرِ الامامة ، غير أنه ينطبِّقُ على مُشكلةِ الشيعة الاجتماعية (وكذلك أهل السنة ، إن تبعوا علماءهم البُتقات العُدول في المسائل السياسية والقيادية ورَفَضُوا اطاعةَ غيرهم من المتسلطين ، كما تفعلُ الشيعة الاثنا عشرية) في هذه الازمان ، لِأَنَّ المقصدَ صيانةَ دين الله ، وازاحةَ العراقيل عن طريقه الى التطبيق والبسط ، فالمناطُ واحد . واليك الحديث :

عن الامام الرضا «ع» : - فإن قيل : فلم لا يجوزُ أن يكونَ في الارض امامانِ في وقتٍ واحدٍ أو أكثر من ذلك ؟ قيل لِعَلِّلْ ، منها : أنَّ الواحد لا يختلفُ فعلُهُ وتدبيرُهُ ، والاثنين لا يتفقُ فعلُهُما وتدبيرُهُما وذلك إنا لم نجدِ اثنين الا مُختلفيَّيهِم والارادة ، فاذا كانا اثنين ثم اختلفت

هممهما و ارادتهما، وكانا كلاهما مفترضي الطاعة، لم يكن احدهما أولى بالطاعة من صاحبه، فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد. ثم لا يكون احداً مطيعاً لاحدهما الا وهو عاصٍ للآخر، فتعم المعصية اهل الارض، ثم لا يكون لهم مع ذلك، السبيل الى الطاعة والايمان، ويكونون انما اوتوا في ذلك من قبل الصانع والذي وضع لهم باب الاختلاف وسبب التشاجر، اذ امرهم باتباع المختلفين.

ومنها: انه لو كانا امامين، لكان لكلٍ من الخصمين ان يدعو الى غير الذي يدعو اليه الآخر في الحكومة، ثم لا يكون احدهما أولى بان يتبع صاحبه من الآخر، فتبطل الحقوق والاحكام والحدود.

ومنها: انه لا يكون واحداً من الحجتين أولى بالنظر والحكم والامر والنهي من الآخر. فاذا كان هذا كذلك، وجب عليهم ان يتنبؤوا بالكلام وليس لاحدهما ان يسبق صاحبه بشيء، اذا كانا في الامامة شرعاً واحداً، فإن جاز لاحدهما السكوت، جاز للآخر مثل ذلك. واذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والاحكام، وعطلت الحدود، وصار الناس كأنهم لا امام لهم.

تأمل في هذا الحديث الشريف بإمعان، تجذ فيه سرّاً اجتماعياً كبيراً وقاعدة سياسية هامة، لأن الامام لم ينط استدلاله على المقصود بالعصمة، بل أفرغه في قالب عام ينطبق على الأسس الاجتماعية التي تفرض وحدة الزعامة. فتأمل في هذا التعليم الراقى والتوجيه الصامد، ثم اتخذ لنفسك في هذه المسألة التي يتعلق كيان التشيع وبقاؤه بها موقفاً حاسماً مرضياً عند الله، مفيداً لإعلاء كلمة الحق، ولاستمرار رسالات الله على الارض.

ومن المعلوم ان الساسة يسعون لتعدد الزعماء الدينيين، ويروجون

نظرة الى الباب

طائفة من الفقهاء بهذه المناسبة، حتى لا يَسْتَقِرُّ الأمرُ على الأُوحد الأُمثَل، فيصيرُ عرقلَةً في مَسِيرِ جنائياتهم وخياناتهم.

وهناك يبدو ذلك الواجب الاجتماعي الكبير، وهو السعي لتوحيد الكلمة، ووحدة الزعامة، فيجبُ على العلماء ان لا يتهاونوا في تحقيق هذا الامر. ويجبُ على وعاظ الشيعة وخطبائهم وكتّابهم ودُعائهم، أن يوضحوا هذا الامرَ (الذي دعا اليه وأبانَ حكمته، الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا «ع») لجميع الناس، حتى سَكَّانِ البوادي ورُعاة المَواشي. ويجبُ على جميع الائمة أن لا يُقَلِّدوا الا الزعيمَ الواحد، الواجدَ لجميع مؤهلات القيادة، أو أكثرها، بالنسبة الى غيره.

ورعاية الاصل المذكور، من جانب الطبقات المختلفة، توجبُ أن يجعلوا الزعامة بيد الأُمثَل، ويتخذوه زعيماً واحداً مطاعاً، ومقاماً مسؤولاً، وقائداً نافذ الكلمة، ومرجعاً دينياً صامداً، وعند ذلك يتوجه اليه أنظار الكل - على ما يسوق اليه الضميرُ الشيعي - فَتَتَكُونُ في البلاد زعامةً واحدةً مقتدرة، تعملُ على إعلاء الحق، وشجْبِ الجباية والطواغيت، وتدعو الى بسطِ العدل والاحسان، وتركيز العظمة والتقدم.

١٠- ولاية الفقيه

لقد اتضح للقارىء الى الآن، أن العالمَ القائم بأمر القيادة والزعامة هو الذي تكتنّفه الوظائف والمسؤوليات من نواحٍ عدّة، لأنه هو الممبّل لنظام النبوات في هذه الازمان. وهذا النظام هو الرسالة الالهية التي انتهت الى نبينا الاكرم «ص» ثم الى الائمة الطاهرين عليهم السلام، ثم الى العلماء الربانيين. فالزعيم الذي يُريد أن يقوم بواجبات تلك الرسالة، تعليماً وتطبيقاً، يجبُ عليه قبل كل شيء، أن يقوم بانشاء حكومة ممتنعة من القدرة والانطلاق، لكي يتسنى له

تعليم دين الله على وجهه، وتطبيقه على نهجه. اذ من الواقع المعلوم، أنه يوجد في كل عصر جابرة يُحادون دينَ الله، ويصدون عن سبيل الله. وبخاصة إن الدين الحق يدعو الى الحرية والعزة، وهم لا يريدون للناس الا الاستعباد والدُّل، فلهذا يَمنعون المجتمع عن تبني الدين، بشتى الوسائل الممكنة ممَّا بأيديهم من القدرة والدعاية والتوجيه.

فمن يدعو الناس الى رفض العبودية والاستعمار، وتبني الدين والجري على مقتضى ارشاداته، لا بد وأن يقوم بازاحة العراقيل عن هذه السبيل. وهذا أمر لا يُتاح الا بالقدرة والمنعة. فلا ملاذ للامة الا العالمُ العادل النابئ الحكيم السياسي الزاهد المدبّر الشجاع الزعيم القائد. وعلى هذا الزعيم أن يقوم بدوره في انشاء القدرة الدينية والحكومة الاسلامية، والتمهيد لذلك بتوعية المجتمع، وايقاظ الافكار، وتقوية القلوب وارسال الدعاة والخطباء . . . ثم يقوم بواجبه الموروث من الانبياء من اقامة الأُممِ والعِوَج، واحياء معالم الدين، ونشر حقائق القرآن، وتطبيق أحكام الاسلام، ونشر العدالة الاجتماعية، ودعم أُسس المساواة، وقطع ايدي الخونة والعملاء، والوقوف بجانب المستضعفين والمحرومين من حقوقهم، واسترداد تلك الحقوق، والدفاع عن المظلومين والمضطهدين، والمحاربة لبيئ المُثل العليا، والقيام لتصحيح بصائر الشعب، وتهذيب الافكار، وتطهير الزمان، وتأييد الجانب الحق في كل أمر فردي أو اجتماعي، وتربية الناشئة بالمباني الاسلامية . . . الى غير ذلك، مما يرجع الى بسط الحق، وتفهم الدين، ونشر السعادة، وتحسين مصائر العيش، وتضمين الرحمة والعدالة والسلام.

وتُشير في ختام هذا البحث، الى كتاب هام، قلما أُلِف مثله، نظراً الى أجوائه الحية، وارشاداته المنبهة، وتعاليمه الموقظة، وتوعيته السياسية، واتجاهاته الصامدة. الا! وهو كتاب «ولاية الفقيه»، أو

نظرة الى الباب

«الحكومة الإسلامية»، للامام المجاهد الخميني - أكبر قائد إسلامي
ثوري، جماهيري، ظهر في هذه القرون - . وهذا الكتاب يجب أن
يُتدارس في حوزات المسلمين العلمية، بل وفي المجالس العامة
والمساجد والتكايا، ويجب ان تُوضَّح مفاهيمه لكل فرد من أفراد
الامة

ويفيد بهذا الصدد الرجوع الى هذه الكتب أيضاً:

- ١ - في انتظار الامام - عبد الهادي الفضلي
- ٢ - من الفقه السياسي في الاسلام - محمد جعفر الظالمي
- ٣ - القيادة الاسلامية في الفلسفة والتشريع - جواد كاظم

في كل يوم ياتي به رطلين من الذهب والفضة والبرص والقرص
والجرب والدمامل والتهاب العين والتهاب الكلى والتهاب
الغشاء المخاطي للحنجرة والتهاب المثانة والتهاب
الغشاء المخاطي للبروستاتا والتهاب الرحم والتهاب
المبايض والتهاب قناة فالوب والتهاب المبيضات
والتهاب العنق الرحمي والتهاب عنق الرحم

التهاب عنق الرحم

هو التهاب عنق الرحم الذي ينتج عن الإصابة بالعدوى
والتلوث الميكروبي. وتنتج عنه إفرازات مفرطة من
المخاط والقيح والدم. وتنتج عنه تضخم عنق
الرحم وتصلبه. وتنتج عنه التهابات في
المبايض وقناة فالوب.

وتنتج عنه تضخم عنق الرحم وتصلبه. وتنتج عنه
التهاب في المبايض وقناة فالوب. وتنتج عنه
التهاب في الغشاء المخاطي للبروستاتا والتهاب
الغشاء المخاطي للحنجرة.

وتنتج عنه تضخم عنق الرحم وتصلبه. وتنتج عنه
التهاب في المبايض وقناة فالوب. وتنتج عنه
التهاب في الغشاء المخاطي للبروستاتا والتهاب
الغشاء المخاطي للحنجرة.

وتنتج عنه تضخم عنق الرحم وتصلبه. وتنتج عنه
التهاب في المبايض وقناة فالوب. وتنتج عنه
التهاب في الغشاء المخاطي للبروستاتا والتهاب
الغشاء المخاطي للحنجرة.

وتنتج عنه تضخم عنق الرحم وتصلبه. وتنتج عنه
التهاب في المبايض وقناة فالوب. وتنتج عنه
التهاب في الغشاء المخاطي للبروستاتا والتهاب
الغشاء المخاطي للحنجرة.

وتنتج عنه تضخم عنق الرحم وتصلبه. وتنتج عنه
التهاب في المبايض وقناة فالوب. وتنتج عنه
التهاب في الغشاء المخاطي للبروستاتا والتهاب
الغشاء المخاطي للحنجرة.

التعريف

الحكم الذي يأتي

المستجاب

الباب التاسع

في بيان حكمه
وأنه لا يرد عليه
في كل ما يرد عليه
من غير أن يرد عليه
في كل ما يرد عليه
من غير أن يرد عليه

في بيان حكمه
وأنه لا يرد عليه
في كل ما يرد عليه
من غير أن يرد عليه
في كل ما يرد عليه
من غير أن يرد عليه

مقدمة

الباب التاسع . الولاية والحكومة (- الفلسفة السياسية) . وفيه فصول :

الفصل الاول

الحكم الديني الالهي

الكتاب

- ١ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أرنك الله^١
- ٢ ثم ردوا إلى الله مولتهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحسيين^٢
- ٣ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا^٣
- ٤ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِينَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^٤ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ^٥
- ٥ ذَلِكَم بَأْنَهُ إِذَا دَعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ^٦

١ - سورة النساء (٤): ١٠٥.

٢ - سورة الانعام (٦): ٦٢.

٣ - سورة الكهف (١٨): ٢٦.

٤ - سورة الشورى (٤٢): ٩ - ١٠.

٥ - سورة المؤمن (٤٠): ١٢.

الحديث

١ الامام علي «ع» : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا، بَكْتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ، لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمُشْبَهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ، فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مُلَوِّمَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا. ١.

٢ الامام علي «ع» : أَمَا بَعْدُ! فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بَعَثَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ عِبَادِهِ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَمَنْ عَاهَدَ عِبَادَهُ إِلَى عَهْوِهِ، وَمَنْ طَاعَ عِبَادَهُ إِلَى طَاعَتِهِ، وَمَنْ وُلِيَ عِبَادَهُ إِلَى وُلَايَتِهِ. ٢.

٣ الامام الصادق «ع» : لَا وَاللَّهِ، مَا فَوَّضَ اللَّهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ «ص» وَالِىِ الْأَئِمَّةِ، قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ - : «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ، لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ»، وَهِيَ جَارِيَةٌ فِي الْأَوْصِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ٣.

١ - نهج البلاغة / ٥٤٨ . لحج / ٢٤٣ - ٢٤٤ .

٢ - الرافي ٣ (م) / ١٤ / ٢٢ .

٣ - الكافي ٨ / ٢ .

الفصل الثاني

الحاكم الديني الالهي

الكتاب

- ١ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثُّهُ عَلَيْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾
- ٢ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ۚ ...
- ٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايِنِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾
- ٤ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۚ ...
- ٥ يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ ...

١ - سورة الفتح (٤٨) : ١٠ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٥٩ .

٣ - سورة السجدة (٣٢) : ٢٤ .

٤ - سورة المائدة (٥) : ٣ .

٥ - سورة المائدة (٥) : ٦٧ .

الحديث

١ النبي «ص»: - عن علي «ع»: لَمَّا نَزَلَتْ: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» أَي: رَهْطَكَ الْمُخْلِصِينَ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَهُمْ إِذْ ذَاكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا يَزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَ رَجُلًا، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يَكُونُ أَخِي، وَوَارِثِي، وَوَزِيرِي، وَوَصِيِّي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ بَعْدِي؟» فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ رَجُلًا رَجُلًا، كُلُّهُمْ يَأْبَى ذَلِكَ، حَتَّى أَتَى عَلِيًّا، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! هَذَا أَخِي، وَوَارِثِي، وَوَصِيِّي، وَوَزِيرِي، وَخَلِيفَتِي فِيكُمْ بَعْدِي». فَقَامَ الْقَوْمُ، يَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَيَقُولُونَ لِابْنِي طَالِبٍ: قَدْ أَمَرَكَ أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ لِهَذَا الْغُلَامِ^١.

٢ النبي «ص»: اللَّهُمَّ! إِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي مُوسَى: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي، عَلِيًّا أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا، وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا^٢.

٣ النبي «ص»: يَا أَنَسُ! أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الْبَابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ... قَالَ أَنَسُ: قُلْتُ: «اللَّهُمَّ! اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ» وَكَتَمْتُهُ، إِذْ جَاءَ عَلِيٌّ...^٣.

٤ النبي «ص»: أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَسْتُمْ تَزْعَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَأَجِبْ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغِضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ...»^٤.

١ - علل الشرايع/ ١٧٠، البحار ١٨/ ١٧٨ - وهذا الحديث معروف بـ «حديث بدء الدعوة»، وله اسناد كثيرة متضاربة من طرق الفريقين. راجع «الغدِير» ج ٢.
٢ - البحار ٣٨/ ١٤٨.
٣ - البحار ٣٧/ ٣٠٠ - عن «كشف اليقين».
٤ - البحار ٣٧/ ١٨٠ - وهذه قطعة من حديث الغدير، المشهور، المتواتر.

النبي «ص»: - أقبَل نبيُّ الله من مكَّة، في حَجَّةِ الوداع، حتى نَزَلَ بغدير الجُحفة، بين مكَّة والمدينة، فأمرَ بالدُّوحات، فقمَّ ما تحتهنَّ من شوك، ثم نادى: «الصلاة جامعة»، فخرَّجنا الى رسول الله «ص»، في يوم شديد الحرِّ - وإنَّ مِنَّا لَمَن يَضَعُ رداءه على رأسه وبعضه تحت قدميه، من شدَّة الحرِّ - حتى انتهينا الى رسول الله «ص»، فصلَّى بنا الظهر، ثم انصرف الينا بوجهه الكريم، فقال: «الحمد لله الذي نحمده ونستعينه، ونؤمنُ به، ونتوكَّلُ عليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضلَّ، ولا مُضِلُّ لمن هدى». وأشهدُ أن لا اله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله. أما بعد، ايها الناس! إنه لم يكن لنبِيٍّ من العُمر إلا نصف ما عمَّر من قبله... ألا! واني يُوشِكُ أن أفارقكم. ألا! واني مسؤولٌ وانتم مسؤولون! فهل بلَّغْتُكم، فماذا انتم قائلون». فقامَ من كلِّ ناحيةٍ من القومِ مُجيبٌ يقول: نَشهدُ أنَّك عبدُ الله ورسوله، قد بلَّغْتَ رسالتَه، وجاهدتَ في سبيله، وصدَّعتَ بأمره، وعبدتَه حتى أتاك اليقين. جزاك الله عناً خيراً ما جرى نبياً عن أمته! فقال: «ألستم تشهدون أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ الجنةَ حق، والنارَ حق، وتؤمنون بالكتاب كله؟». قالوا: بلى. قال: «اشهدوا! أن صدقتكم وصدقتموني! ألا واني فرطكم وانتم تبغي، توشكون أن تردوا عليَّ الحوضَ فأسألكم حين تلقوني عن بُقلي، كيف خلفتموني فيهما؟» قال (الراوي): فأعيل علينا، ما ندري ما الثقلان؟ حتى قامَ رجلٌ من المهاجرين، فقال: بأبي أنت وأمي يا نبيَّ الله! ما الثقلان؟ قال: «الأكبرُ منهما كتابُ الله - عز وجل - سببُ طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به ولا تزلوا! والأصغرُ منهما عترتي، من استقبل قبلي، واجابَ دعوتي، فلا تقتلوه، ولا تقهروهم، ولا تقصروا

عنهم . فإني قد سألت لهما اللطيفَ الخبير، فأعطاني . ناصرهما لي ناصر، وخاذلُهما لي خاذل، ووليُّهما لي وليّ، وعدُوُّهما لي عدو . ألا ! وإنها لَن تهلك أمةٌ قبلَكم حتى تَدِينَ بأهوائها، وتظاهرَ على نبيها، وتقتلَ من قام بالقسط منها . ثم أخذَ بيدِ عليِّ بنِ ابي طالب فرَفَعها، فقال : «مَنْ كُنْتُ مولاَه، فعليُّ مولاَه . وَمَنْ كُنْتُ وَلِيَّه فهِذا وَلِيُّه . اللهم والِ من والاه ! وعادِ من عاداه !» قالها ثلاثاً . . . ١ .

٦ الامام السجاد «ع» : اللهم ! إنك أيَّدتَ دينك في كلِّ أوَانٍ بامامٍ أقمته عَلماً لعبادك، ومَناراً في بلادك، بعدَ أن وَصَلتَ حَبْلَه بِحَبْلِكَ، وجعلته الذريعةَ الى رضوانك، وأفترضتَ طاعته، وحذرتَ معصيته، وأمرتَ بامتثالِ أوامره، والانتهاجِ عند نهيهِ، وألَّا يَتَقَدَّمَه متقدِّمٌ، ولا يَتَأخَّرَ عنه متأخِّرٌ . . . ٢ .

٧ الامام الصادق «ع» : - عيسى بن السري، قال : قلتُ لابي عبد الله «ع» : حدِّثني عما بُنيتَ عليه دعائمُ الاسلام، اذا أنا أخذتُ بها زكياً عملي ولم يَضُرني جهلُ ما جهلتُ بعده؟ فقال : شهادةُ ان لا اله الا الله، وأن محمداً رسول الله، والاقرارُ بما جاء به من عند الله، وحقُّ في الاموالِ مِنَ الزكاةِ، والولايةُ التي امرَ الله - عزوجل - بها، ولايةُ آل محمد

١ - البحار ٣٧/ ١٨٤ - ١٨٥ . وهذا حديث «الغدِير» المتواتر المشهور، راجع لاسناده المتضافرة المتكاثرة، من طرق الفريقين :

١ - الغدير، للعلامة الاميني .

٢ - عبقات الانوار، للعالم الكبير مير حامد حسين الهندي .

٣ - المراجعات، للعالم الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي .

٤ - البحار (ج ٣٧)، للعلامة المجلسي .

٥ - غاية المرام، للعالم الفاضل السيد هاشم البحراني .

٦ - الصحيفة / ٣٣٦ - ٣٣٧ (- الدعاء / ٤٧) .

الفصل الثاني: الحاكم الديني الإلهي

«ص»، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص» قَالَ «مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، قَالَ اللَّهُ - عزوجل - : «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»، فَكَانَ عَلِيُّ «ع»، ثُمَّ صَارَ مِنْ بَعْدِهِ حَسَنٌ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ حُسَيْنٌ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ. إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ، وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. وَأَحْوَجُ مَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَهُنَا - قَالَ (الرَّوَايُ): وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ - يَقُولُ حِينَئِذٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرِ حَسَنٍ^١.

إِفَاتِ نَظَر

إِنَّ الدِّينَ يُمَثِّلُ حُكُومَةَ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ وَتَطْبِيقُ سُنَّتِهِ وَنَشْرُ شَرَائِعِهِ، لِإِسْبَاعِ الْإِنْسَانِ وَإِنْقَاذِهِ مِنَ التَّعَسُّ وَالشَّقَاءِ. وَالنَّبِيُّ يُبْعَثُ لِتَأْسِيسِ هَذِهِ الْحُكُومَةِ وَتَحْقِيقِهَا.

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ خَاتِمًا لِمَا سَبَقَ، وَفَاتِحًا لِعَهْدٍ جَدِيدٍ يَسْتَمِرُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَعْمَلَ عَلَى إِقَامَةِ أَرْكَانِ الْحُكْمِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَضْمَنُ خُلُودَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ وَسَلَامَتِهَا مِنْ أخطَارِ التَّحْرِيفِ وَالتَّشْوِيعِ، أَضِيفَ إِلَى ذَلِكَ بَسْطَ هُدَى اللَّهِ - عزوجل - عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَهَذَا لَا يُمَكِّنُ إِلَّا أَنْ يُعَيَّنَ مِنْ نَيِّبٍ عَنْهُ، نِيَابَةً دِينِيَّةَ الْهَيْبَةِ، لِأَجْلِ ذَلِكَ يَقُومُ النَّبِيُّ بِنِصْبِ عُلَمَاءٍ لِلْأُمَّةِ يَهْتَدُونَ بِهِ وَيَسِيرُونَ عَلَى مَنَاجِحِهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَنْ هُوَ جَدِيرٌ بِالْقِيَامِ بِمَقَامِهِ، وَيُنَاسِبُهُ عِلْمًا وَعَمَلًا وَإِبَارًا وَأَقْدَامًا، بِمَا جَعَلَهُ امْتِدَادًا طَبِيعِيًّا لِرِسَالَتِهِ فِي الْأُمَّةِ الْمُسْلِمَةِ، بَلْ فِي الْأُمَّمِ كُلِّهَا. وَلِهَذَا الْحَقِيقَةُ الرَّاهِنَةُ تَرَى نَبِيًّا

١ - الكافي ٢ / ٢١.

الاعظم «ص» يُصرِّحُ من أول يومٍ يُعلِنُ دعوته، بمنَّ يَخْلُفه من بعده، كما مر في الحديث الاول. وذلك الحديث المشهور المعروف بـ «حديث بدء الدعوة»، مرويًا من طُرق الفريقين وأسنادهم. راجع «الغدِير» ج ٢. وهناك طائفةٌ أخرى من الاحاديث الواردة في الحكومة الدينية والفلسفة السياسية، كُلهَا متضافرةً ومتواترة، وهي احاديثُ الامامة، المرويةُ عن طُرق المذاهب وأسنادهم، راجع لذلك «عِقات الانوار»، «الغدِير»، «المراجعات»، «غاية المرام»، «الامامة الكبرى»، «احقاق الحق»، «دلائل الصدق» و... .

الفصل الثالث

اهداف الحكومة الدينية

الكتاب

١ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...

الحديث

١ الامام علي «ع»: وأما ما فرضه الله - عز وجل - من الفرائض في كتابه، فدعائم الاسلام، وهي خمس دعائم. وعلى هذه الفرائض بُني الاسلام... ثم الولاية، وهي خاتمها والحافظة لجميع الفرائض والسنن... ٢.

٢ الصديقة فاطمة «ع»: ... ففرض الله الايمان تطهيراً من الشرك... ٢

١ - سورة الحديد (٥٧): ٢٥.

٢ - الوسائل ١/ ١٨.

- والطاعة نظاماً للملّة، والامامة لَمّاً من الفرقة...^١.
- ٣ الامام السجاد «ع»: رَبِّ صَلِّ عَلَى أَطَائِبِ اَهْلِ بَيْتِهِ! الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِأَمْرِكَ، وَجَعَلْتَهُمْ خَزَنَةَ عِلْمِكَ، وَحَفَظَةَ دِينِكَ، وَخُلَفَاءَكَ فِي أَرْضِكَ، وَحُجَجَكَ عَلَى عِبَادِكَ، وَطَهَّرْتَهُمْ مِنَ الرَّجْسِ وَالذَّنَسِ تَطْهِيراً بَارَادَتِكَ، وَجَعَلْتَهُمُ الْوَسِيلَةَ إِلَيْكَ، وَالْمَسْلَكَ إِلَى جَنَّتِكَ...^٢.
- ٤ الامام السجاد «ع»: فَهُوَ (الامام - الحاكم الاسلامي) عِصْمَةُ اللَّاتِنِذِينَ، وَكَهْفُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُرْوَةُ الْمُتَمَسِّكِينَ، وَبِهَاءُ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ! فَأَوْزِعْ لِيُؤَلِّكَ شُكْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيْهِ... وَأَقِمْ بِهِ كِتَابَكَ، وَحُدُودَكَ، وَشَرَائِعَكَ، وَسُنَنَ رَسُولِكَ - صَلَوَاتِكَ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخِي بِهِ مَا أَمَاتَهُ الظَّالِمُونَ مِنْ مَعَالِمِ دِينِكَ، وَاجْلُ بِهِ صَدَأَ الْجَوْرِ عَنْ طَرِيقَتِكَ، وَأَبْنِ بِهِ الضَّرَاءَ مِنْ سَبِيلِكَ، وَأَزِلْ بِهِ النَّاكِبِينَ عَنْ صِرَاطِكَ، وَأَمَحِّقْ بِهِ بُغَاةَ قَصْدِكَ عَوْجاً، وَأَلِنْ جَانِبَهُ لِأَوْلِيَاثِكَ، وَأَبْسُطْ يَدَهُ عَلَى اِعْدَائِكَ، وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَتَعَطُّفَهُ وَتَحَنُّنَهُ...^٣.
- ٥ الامام الباقر «ع»: أَمَا! لَوْ أَنَّ رَجُلًا قَامَ لِيَلَهُ وَصَامَ نَهَارَهُ، وَتَصَدَّقَ بِجَمِيعِ مَالِهِ، وَحَجَّ جَمِيعَ دَهْرِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْ وِلَايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ فَيُؤَالِيَهُ وَيَكُونَ جَمِيعَ اِعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ، مَا كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ حَقٌّ ثَوَابِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ اِهْلِ الْاِيْمَانِ^٤.
- ٦ الامام الصادق «ع»: لَا يُتْرَكُ الْاَرْضُ بِغَيْرِ اِمَامٍ، يُجِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَيُحَرِّمُ حَرَامَهُ. وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ اِنْسَانٍ بِاِمَامِهِمْ»، ثُمَّ قَالَ: قَالَ

١ - البحار ٦ / ١٠٧ - عن «علل الشرايع».

٢ - الصحيفة / ٣٣٤ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - الصحيفة / ٣٣٧ - ٣٣٨ (- الدعاء / ٤٧).

٤ - الوسائل ١ / ٩١.

رسولُ الله - صلى الله عليه وآله - : «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»^١.

٧ الامام الصادق «ع»: في قولِ الله تعالى: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ»، قال: «الامام»، «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ»، كنايةً عن امير المؤمنين «ع»...^٢.

٨ الامام الصادق «ع»: - في التعريفِ بالامام: ... يَحَقُّنُ اللهُ - عزوجل - به الدَّمَاءَ، وَيُصَلِّحُ بِهِ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَيَلْتُمُ بِهِ الشَّعْثَ، وَيَشَعْبُ بِهِ الصُّدْعَ، وَيَكْسُو بِهِ الْعَارِيَّ، وَيُشْبِعُ بِهِ الْجَائِعَ، وَيُؤْمِنُ بِهِ الْخَائِفَ...^٣.

إِفَاتِ نَظَر

تأمل في الحديث الخامس، من الوصي الخامس، الامام محمد بن علي الباقر «ع» حيث يقول: «وَلَمْ يَعْرِفْ وِلَايَةَ وَلِيِّ اللهِ، فَيُؤَالِيَهُ وَيَكُونُ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ بِدَلَالَتِهِ إِلَيْهِ...»، تأمل في هذا الكلام بإمعان، حتى ترى أمراً واضحاً هو أصل التشيع (- وهو الاسلام المحض). فإن الحياة على هدى الرسالة الالهية - الفردية أو الاجتماعية - لا تتحقق إلا باتِّباعِ أوامرِ الله، واتِّباعِ أوامرِ الله لا يتحقق إلا بمعرفة دين الله وحدوده، ومعرفة دين الله وحدوده لا تؤخذ إلا من النبي أو رجلٍ منه، ولا يؤدِّي إلا عنه.

فعلى هذا الاساس يكون الدينُ لله، وتكونُ الاعمالُ الصادرةُ من الانسان بدلالة داعِ الهَيِّ، من نبيٍّ أو وصيٍّ نبيٍّ. وفي غير هذه الصورة، لا يُمكنُ ضَمَانُ مطابِقةِ التصرفاتِ الفرديةِ أو الاجتماعيةِ لِرِضَا الله وتشريعاته، مطابِقةً قطعيةً، التي هي لازمةٌ لإبراءِ الذمَّةِ واقامةِ الحجَّةِ.

١ - البحار ١٢ / ٨ - عن «تفسير العياشي».

٢ - البحار ٣٢٨ / ٦٨ - عن «تفسير علي بن ابراهيم».

٣ - الكافي ١ / ٣١٤.

الفصل الرابع

المصالح العامة والحاكم الديني

الكتاب

١ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴿١٨﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: أيها الناس! إن أحق الناس بهذا الامر أقواهم عليه، واعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعيب، فإن أبي قوتل^٢.

٢ الامام علي «ع»: لا يصلح الحكم، ولا الحدود، ولا الجمعة الا بامام عدل^٣.

٣ الامام علي «ع»: - من كلامه لما عمَد المسير الى الشام لقتال معاوية بن ابي سفيان بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله - صلى الله

١ - سورة الجاثية (٤٥): ١٨ .

٢ - نهج البلاغة / ٥٥٨، لح / ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٣ - دعائم الاسلام / ١ / ١٨٤، البحار / ٨٩ / ٢٥٦ .

الفصل الرابع: المصالح العامة والحاكم الديني

عليه وآله - اتَّقُوا اللَّهَ واطيعوا إمامكم! فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تنجو بالامامِ العادل. أَلَا وَإِنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تهلكُ بالامامِ الفاجر...^١.

٤ الامام السجاد «ع»: - من دُعائه يومَ عَرَفَةَ - وأمرتُ بامثالِ أوامره (وامر الامام الحاكم الاسلامي)، والانتهاؤ عند نهيه، وألَّا يتقدَّمه متقدِّم، ولا يتأخَّر عنه متأخِّر. فهو عصمةُ اللائذين، وكهفُ المؤمنين، وعروةُ المتمسكين، وبهاءُ العالمين.^٢

٥ الامام الصادق «ع»: لا يصلحُ الناسُ الا بامام، ولا تصلحُ الارضُ الا بذلك.^٣

٦ الامام الكاظم «ع»: - فيما رواه عن الامام علي بن الحسين... وطاعةٌ ولاةِ العدل تمام العز.^٤

٧ الامام الرضا «ع»: ... إنَّ الامامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلحُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الامامةَ أسُّ الاسلام النامي، وفرعُه السامي. بالامام تمامُ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وتوفيرُ الفَيءِ والصدقات، وامضاء الحدود والاحكام، ومنعُ الثغور والاطراف.^٥

٨ الامام الرضا «ع»: - في خطابه لمأمون العباسي - أما عَلِمْتَ ... أنَّ واليَ المسلمين مثلُ العمود في وسطِ الفُسطاط، من ارادَه اخذَه...^٦.

١ - البحار ٤٧٢ / ٨ (طبعة الكمباني).

٢ - الصحيفة / ٣٣٧ (- الدعاء / ٤٧).

٣ - البحار ٢٣ / ٢٢ - عن «علل الشرائع».

٤ - تحف العقول / ٢٨٧.

٥ - الكافي / ١ / ٢٠٠.

٦ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «العيون».

٩ الامام الرضا «ع» : - في ما نقله عنه فضل بن شاذان الأزدي النيسابوري - فإن قال : فلم يجعل أولى الامر وأمر بطاعتهم ؟ قيل : لعل كثيرة، منها أن الخلق لما وقعوا على حد محدود وأمروا ان لا يتعدوا ذلك الحد، لما فيه من فسادهم، لم يكن تثبت ذلك ولا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه اميناً، يمنعهم من التعدي والدخول فيما حظر عليهم، لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان احد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فجعل عليهم قيماً يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والاحكام. ومنها انا لا نجد فرقة من الفرق ولا ملة من الملل، بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس، لما لا بد لهم منه في امر الدين والدنيا. فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه ولا قوام لهم الا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به فيتهم، ويقيم لهم جمعتهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم^١.

١ الامام علي «ع» : من كان له في الناس من يظلمونهم فليمنعهم
 ٢ الامام علي «ع» : من كان له في الناس من يظلمونهم فليمنعهم
 ٣ الامام علي «ع» : من كان له في الناس من يظلمونهم فليمنعهم
 ٤ الامام علي «ع» : من كان له في الناس من يظلمونهم فليمنعهم
 ٥ الامام علي «ع» : من كان له في الناس من يظلمونهم فليمنعهم

١ - البحار ٦٠ / ٦ - عن «عيون اخبار الرضا» و «علل الشرايع».

بأمر الله تعالى...
وغير ذلك...
فإنه...

الفصل الخامس

الحاكم الديني، محور الحق والعدالة والصلاح

تعد...
وهذا...
فإن...

الكتاب

١ مَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: - كتب ابو عبد الله «ع» الى ابي الخطاب - انا اصل الحق، وفروع الحق طاعة الله. وعدونا اصل الشر وفروعهم الفواحش... ٢.
- ٢ الامام الصادق «ع»: - سأل ابا حنيفة ابو عبد الله «ع» عن هذه الآية:

١ - سورة يوسف (١٢): ٤٠.
٢ - رجال الكشي / ٢٩١.

«ثُمَّ لَتُسْتَلَنَّ يَوْمئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ»، فقال: «ما النَّعِيمُ عندَكَ يا نُعْمانُ!» قال: القوتُ مِنَ الطَّعامِ والماءِ الباردِ. فقال: «لَئِن أَوْفَقَكَ اللهُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَوْمَ القِيامَةِ، حَتَّى يَسْأَلَكَ عَن كُلِّ أَكْلَةٍ أَكَلْتَهَا أو شَرِبَةٍ شَرِبْتَهَا، لَيَطُولَنَّ وَقُوفُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ». قال: فَمَا النَّعِيمُ، جُعِلَتْ فِدَاكَ؟! قال: «نحنُ اهلُ البَيتِ، النَّعِيمُ الَّذِي أَنْعَمَ اللهُ بِنَا عَلى العِبَادِ. بِنَا ائْتَلَفُوا بَعْدَ أن كانوا مُخْتَلَفِينَ، وَبِنَا أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَجَعَلَهُمْ إِخْوَانًا...»^١.

٣ الامام الصادق «ع»: لكلِّ زمانٍ وَاُمَّةٍ اِمامٌ تُبَعَثُ كُلُّ اُمَّةٍ مَعِ اِمامِها^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: قال رسولُ اللهِ «ص»: قال اللهُ - تبارك وتعالى - : «لَيَأْذَنَنَّ بِحَرْبٍ مِنِّي مَن آذَى عِبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلَيَأْمَنَنَّ غَضَبِي مَن أَكْرَمَ عِبْدِي الْمُؤْمِنَ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الارضِ، ما بَينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ، الاَّ عَبدٌ واحِدٌ، مَعِ اِمامٍ عادِلٍ، لا سَتَغْنِيَتُ بِهِما عَن جَمِيعِ ما خَلَقْتُ فِي الارضِ، وَلَقَامَتْ سَبْعُ سَماواتٍ، وَسَبْعُ ارضينَ بِهِما، وَجَعَلْتُ لَهُما مِن اِيمانِهِما اُنسا لا يَحْتَاجونَ الى اُنسٍ سِواهِما»^٣.

تفسير

١ - البهار ٢٤ / ٤٩، و ٧٣ / ٧٠ - عن «العياشي» وغيره.

٢ - البهار ٧ / ٣٠٨.

٣ - البهار ٦٧ / ٧١. من نسخة محمد الزمخشري، و نسخة محمد باقر المجلسي، و نسخة محمد باقر المجلسي، و نسخة محمد باقر المجلسي، و نسخة محمد باقر المجلسي.

الفصل السادس

السياسة العملية للحاكم الاسلامي

الكتاب

* لقد مضت آيات عديدة - في البابين الخامس والسابع - ترسم
مثالية الحاكم الاسلامي في تعامل الناس، واليك بعض الاحاديث:

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إن الائمة في كتاب الله - عز وجل - إمامان، قال الله - تبارك وتعالى - : «وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا» لا بأمر الناس، يُقدّمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم. قال: «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» يُقدّمون أمرهم قبل أمر الله، وحكمهم قبل حكم الله، ويأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله - عز وجل^١.
- ٢ الامام علي «ع»: إن الله جعلني اماماً لخليقه، ففرض عليّ التقدير في

١ - الكافي / ١ / ٢١٦.

نفسى ومطعمى ومشرّبي وملبّسى كضعفاءِ الناس، كئى يقتديَ الفقيرُ
بفقري، ولا يُطغِي الغنيُّ غناه!¹.

٣ الامام الصادق «ع»: المُعلّى بنُ خنيس، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»
يوماً: جُعِلْتُ فِدَاكَ! ذكرتُ آلَ فلانٍ وما هم فيه مِنَ النعيم، فقلتُ لو كان
هذا اليكم لَعِشْنَا مَعَكُمْ، فقال: هيهات يا مُعلّى! أما والله، أن لو كان
ذاك ما كان الا سياسةَ الليل وسباحةَ النهار ولُبْسَ الخِشِنِ وأكْلَ
الجِشِبِ... ٢.

٤ الامام الصادق «ع»: نُعِيَتْ الى النبي «ص» نفسه... فنادى «الصلاة
جامعة» وأمرَ المهاجرين والانصارَ بالسُّلَاح، واجتمعَ الناس، فصعدَ
النبيُّ «ص» المنبرَ، فنعى اليهم نفسه، ثم قال: «أذْكَرُ اللهَ الواليَ من
بعدي، على امتي، ألا يرحمَ على جماعة المسلمين، فأجلَّ كبيرهم،
ورحمَ ضعيفهم، ووَقَّرَ عالمهم، ولم يُضِرِّبهم فيذلهم، ولم يُفقِرهم
فيكفرهم، ولم يُغلق بابَه دونهم فيأكل قوتهم ضعيفهم، ولم يخبزهم في
بعوثهم فيقطع نسل امتي...» ٣.

تذييلان

١- الحاكم المسلم كما يراه الامام علي بن ابي طالب

١ الامام علي «ع»: - فيما كتبه لبعض عماله على الصدقات: أمره بتقوى
الله في سرائر امره وخفياتِ عمله، حيث لا شاهدَ غيره، ولا وكيلَ دونه.
وأمره ان لا يعملَ بشيءٍ من طاعةِ الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما
أسر. ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته، فقد أدى الامانة،

١ - الكافي ١ / ٤١٠.

٢ - الكافي ١ / ٤١٠.

٣ - الكافي ١ / ٤٠٦.

الفصل السادس: السياسة العملية للحاكم الإسلامي

وأخلص العبادة. وأمره أن لا يَجِبَهُمْ ولا يَعْضَهُمْ، ولا يَرْغَبَ عنهم تفضلاً بالامارة عليهم، فإنهم الإخوان في الدين، والاعوان على استخراج الحقوق^١.

* راجع بهذا الصدد، العهد العلوي، للاشتر النخعي، الذي جاء في «نهج البلاغة»، فإنه برنامج شامل دقيق، للسياسة العملية والوظائف الهامة، في الحكومة «الانسانية - القرآنية».

٢- لاهمة للحاكم الجائر والكرامة

١ الامام الباقر «ع»: ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والامام الجائر، والفاستق المعلن الفسق^٢.

١ - نهج البلاغة / ٨٨٤.

٢ - قرب الاسناد / ١٠٧.

الفصل السابع

صلة الفلسفة الاعتقادية والفلسفة السياسية

الكتاب

- ١ هَذَاكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ تَوَابًا وَخَيْرٌ عَقْبًا ﴿١١﴾
- ٢ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ
- ٣ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - فِي خِتَامِ خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ - مَعَاشِرَ النَّاسِ! قُولُوا: أَعْطَيْنَاكَ عَلَىٰ ذَلِكَ عَهْدًا عَنْ أَنْفُسِنَا، وَمِيثَاقًا بِالْبَيْتِنَا، وَصَفْقَةً بِأَيْدِينَا، نُؤَدِّيهِ إِلَىٰ أَوْلَادِنَا وَاهْلِينَا، لَا نَبْغِي بِذَلِكَ بَدْلًا، وَأَنْتَ شَهِيدٌ عَلَيْنَا،

١ - سورة الكهف (١٨): ٤٤ .

٢ - سورة الاحزاب (٣٣): ٦ .

٣ - سورة المائدة (٥): ٥٥ .

وكفى بالله شهيداً. قولوا ما قلت لكم، وسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وقولوا: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله»، فإن الله يعلم كل صوت، وخائنة كل نفس. فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً، قولوا ما يرضى الله عنكم، فإن تكفروا فإن الله غني عنكم...^١

٢ الامام علي «ع»: إن لـ «لا اله الا الله» شروطاً، وأنا وذريتي من شروطها.^٢

٣ الامام الصادق «ع»: - في بيان قوله تعالى : «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً»، قال: هي طاعة الله ومعرفة الامام.^٣

٤ الامام الصادق «ع»: إن الله أجل واعظم من ان يترك الارض بغير امام عدل.^٤

٥ الامام الصادق «ع»: ولايتنا ولاية الله، التي لم يبعث نبياً قط الا بها.^٥

٦ الامام الصادق «ع»: خرج الحسين بن علي «ع» على اصحابه فقال: أيها الناس! إن الله - جل ذكره - ما خلق العباد الا ليعرفوه، فإذا عرفوه عبّدوه، فاذا عبّدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه. فقال له الرجل: يا بن رسول الله، بأبي انت وأمي! فما معرفة الله؟ قال: معرفة اهل كل زمان امامهم، الذي يجب عليهم طاعته.^٦

١ - الغدير ١ / ٢٧٠.

٢ - غرر الحكم / ١٠٤.

٣ - الكافي ١ / ١٨٥.

٤ - كمال الدين / ٢٢٩.

٥ - الكافي ١ / ٤٣٧.

٦ - البخلو ٥ / ٣١٢ - عن «علل الشرايع» راجع لتوضيح هذا الحديث، الصفحة

٣٦٠ - ٣٦٢.

٧ الامام الصادق «ع» : - عَمَّاوُ السَّابِطِي ، قال : قلتُ لابي عبد الله ، عليه السلام : انَّ ابا اُمِيَّةَ يوسُفَ بنَ ثابِتٍ حَدَّثَ عنكَ انَّكَ قلتُ : « لا يَضُرُّ معَ الايمانِ عَمَلٌ ، ولا يَنْفَعُ معَ الكُفْرِ عَمَلٌ » . فقال : « إِنَّه لم يَسألني ابو امية عن تفسيرها ، انما عَنَيْتُ بهذا انَّهُ مَنْ عَرَفَ الامامَ من آلِ مُحَمَّدٍ وتَوَلَّاهُ ، ثم عَمِلَ لِنَفْسِهِ بما شاءَ من عَمَلٍ الخَيْرِ قَبْلَ مِنْ ذَلِكَ وَضَوِّعَ لَهُ اَضْعافاً كثيرةً ، فَانْتَفَعَ بِاعْمَالِ الخَيْرِ معَ المَعْرِفَةِ . فهذا ما عَنَيْتُ بِذلك . وكذلك لا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ العبادِ الاعمالَ الصالِحَةَ التي يعمَلونها اذا تولَّوا الامامَ الجائرَ الذي ليس من الله - تعالى .»

٨ الامام الرضا «ع» : - لَمَّا وافى ابو الحسن الرضا «ع» نيسابور واراد ان يرحلَ منها الى المأمون ، اجتمع اليه اصحابُ الحديث ، فقالوا له : يا بنَ رسولِ الله ! ترحلُ عَنَّا ولا تُحدِّثنا بحديثٍ فنستفيدُه منك ؟ وكان قد قعد في العَمَارِيَّة ، فأطَلَعَ رَأْسَهُ وقال : « سَمِعْتُ ابي موسى بنَ جعفر ، يقول : سمعتُ ابي جعفرَ بنَ مُحَمَّد ، يقول : سمعتُ ابي مُحَمَّد بنَ علي ، يقول : سمعتُ ابي عليَّ بنَ الحسين ، يقول : سمعتُ ابي الحسين بنَ علي ، يقول : سمعتُ ابي اميرَ المؤمنين عليَّ بنَ ابي طالب ، يقول : سمعتُ النبيَّ ، يقول : سمعتُ الله - عزوجل - يقول : « لا اله الا الله جِصْنِي ، فَمَنْ دَخَلَ جِصْنِي اَمِنَ مِنْ عَذَابِي » قال (اسحاق ابن راهويه) : فَلَمَّا مَرَّتِ الرَّاحِلَةُ نادانا : « بِشُرُوطِهَا ، وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا » .»

١ - امالي الطوسي ٢ / ٣١ - ٣٢ .

٢ - عيون اخبار الرضا ٢ / ١٣٥ .

الفصل الثامن

صلة الأعمال الدنيوية والفلسفة السياسية

الكتاب

- ١ اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾
- ٢ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ يَمِينَهُ فَاُوتِيَكَ بِقَرَّةٍ وَنَ كِتَابِهِمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فَنِيلاً ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: الواجب في حكم الله وحكم الاسلام على المسلمين... أن لا يعملوا عملاً ولا يُقدّموا يداً ولا رجلاً، قبل أن يختاروا لانفسهم اماماً عفيفاً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجبي

١ - سورة التوبة (٩): ١٢٠.

٢ - سورة الاسراء (١٧): ٧١ - ٧٢.

- فِيهِمْ، وَيُقِيمُ حُجَّتَهُمْ وَجُمَعَتَهُمْ، وَيَجْبِي صَدَقَاتِهِمْ...^١.
- ٢ الامام الباقر «ع»: قال الله - تبارك وتعالى - : «لَا عُدْبَنَ كُلَّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَةَ كُلِّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَعِيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَّةً. وَلَا عُفُونََ عَنْ كُلِّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَةَ كُلِّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَتْ الرَعِيَةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مُسِيئَةً»^٢.
- ٣ الامام الباقر «ع»: لا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِطَاعَةِ مَنْ يَعْصِي اللَّهَ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِفِرْيَةِ بَاطِلٍ عَلَى اللَّهِ، وَلَا دِينَ لِمَنْ دَانَ بِجُحُودِ شَيْءٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ^٣.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إِنْ مَنْ دَانَ اللَّهَ بِعِبَادَةٍ يَجْتَهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ، بَلَإِ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، فَإِنَّ سَعْيَهُ غَيْرُ مُشْكُورٍ، وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ.
- ٥ الامام الصادق «ع»: - عن رزيق قال: قلتُ له: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ؟ فَقَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ يَعْدِلُ هَذِهِ الصَّلَاةَ، وَلَا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّلَاةَ يَعْدِلُ الزَّكَاةَ، وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الصَّوْمَ، وَلَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ يَعْدِلُ الْحَجَّ. وَفَاتِحَةُ ذَلِكَ كُلُّهُ مَعْرِفَتُنَا، وَخَاتِمَتُهُ مَعْرِفَتُنَا، وَلَا شَيْءٌ بَعْدَ ذَلِكَ كَبِيرُ الْإِخْوَانِ، وَالْمَوَاسَاةِ بَيْنَ الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ»^٥.
- ٦ الامام الصادق «ع»: الْمُحَمَّدِيَّةُ السَّهْلَةُ «السَّمِيحَةُ»، إِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِتْيَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحُجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ، وَادَاءُ حَقُوقِ الْمُؤْمِنِ^٦.

١ - البحار ٨٩/١٩٦.

٢ - الكافي ١/٣٧٦.

٣ - البحار ٧٢/١٢٣ - عن «السرائر».

٤ - المستدرک ١/٢١.

٥ - الوسائل ١/١٨.

٦ - الوسائل ١/١٥.

٧ الامام الصادق «ع»: ... وكذلك لا يَقْبَلُ اللهُ مِنَ الْعِبَادِ، الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا، إِذَا تَوَلَّوْا الْأَمَانَ الْجَائِرَ، الَّذِي لَيْسَ مِنَ اللَّهِ - تعالى -^١

إِفَاتَ نَظَر

* لقد كَافَحَتِ التَّعَالِيمُ الْإِسْلَامِيَّةُ، الْعَمَى وَالْعَوَايَةَ وَالْإِغْتِرَارَ. وَقَدْ اِهْتَمَّتْ هَذِهِ التَّعَالِيمُ بِرَفْعِ الْعَمَى السِّيَاسِيِّ وَإِزَاحَتِهِ، فَإِنَّهُ مَصْدَرُ كُلِّ ضَلَالَةٍ وَشَرٍّ، وَمَنْبِعُ كُلِّ انْحِطَاطٍ وَخُسْرَانٍ. وَلِذَلِكَ تَرَى فِي الْآيَتِينَ - الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ - اللَّتَيْنِ نَقَلْنَاهُمَا فِي صَدْرِ الْفَصْلِ، أَنَّ الْعَمَى السِّيَاسِيَّ وَالْإِغْتِرَارَ فِي حَقْلِ الزَّعَامَةِ عُدَّ سَبَبًا لِلْعَمَى الْأَخْرَوِيِّ وَالشُّقَاءِ الْأَبَدِيِّ، فَتَأْمَلْ فِي هَذَا الْأَصْلِ الْقِيَمَ الْبِنَاءِ الْمُحِبِّي لِلْمَجْتَمَعَاتِ.

الفصل التاسع

الحاكم الديني وتعميم التشريعات السماوية على الأرض

الكتاب

- ١ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ . . . فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٠﴾
- ٢ وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٩١﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: إن الله - تبارك وتعالى - أعطى محمداً «ص» شرائع نوح و ابراهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - : التوحيد، والاخلاص، وخلع الانداد، والفترة الحنيفية السمحة، ولا رهبانية ولا سياحة، احل فيها الطيبات، وحرّم فيها الخبائث، ووضع عنهم اصرهم

١ - سورة الحجر (١٥): ٨٩ و ٩٤.

٢ - سورة الانفال (٨): ٣٩.

الفصل العاشر

ائمة العدل وائمة الجور

الكتاب

- ١ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِعَايُنِنَا يُوقِنُونَ^{٢٤}
- ٢ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ^{٤١}

الحديث

- ١ الامام الكاظم «ع» : - محمد بن منصور، قال: سألتُ عبداً صالحاً عن قول الله - تعالى - : «إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ»، فقال: «إِنَّ الْقُرْآنَ لَهُ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ، فَجَمِيعُ مَا حُرِّمَ فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّهْرُ الظَّاهِرُ، وَبِاطِنٌ مِنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْجُورِ. وَجَمِيعُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي الْكِتَابِ هُوَ الظَّاهِرُ، وَالباطن من ذلك ائمة الحق»^٣.

١ - سورة السجدة (٣٢) : ٢٤ .

٢ - سورة القصص (٢٨) : ٤١ .

٣ - الوسائل ١٧ / ٣ .

تنبیه

لقد سَلَفَ القول إنَّ العَمَى السياسيَّ من أهمِّ أنواعِ العَمَى والاعتِزارِ، وذلك لِإنَّ الزِعامَةَ والادارةَ، لها دَوْرُها الحيُّ في تطويرِ المجتمعاتِ وتربيةِ الأَحادِ، ونشرِ الصِّلاحِ أو الفسادِ وتركيزِهما. لذلك جاءَ عنِ ائمةِ أهلِ البيتِ «ع» أنَّ أصلَ الفواحشِ والمفاسدِ وباطنِها، هو الامامُ الباطلُ، وأنَّ أصلَ الصالحاتِ والفضائلِ والخيراتِ والبركاتِ هو الامامُ الحقُّ. ولقد مرَّ عنِ الامامِ أميرِ المؤمنينِ قوله: «... فإنَّ الرعيَّةَ الصالحةَ تُنجو بالامامِ العادلِ، ألا! وإنَّ الرعيَّةَ الفاجرةَ تَهْلِكُ بالامامِ الفاجرِ». ويأتي عنِ الامامِ جعفرِ الصادقِ قوله: «إنَّ في ولايةِ الواليِ الجائرِ دروسَ الحقِّ كلَّهُ، وحياءَ الباطلِ كلَّهُ، واظهارَ الظلمِ والجورِ والفسادِ...» وقد عُدَّ في بعضِ الاحاديثِ، تَوَلَّى الحاكمِ الجائرِ كُفْراً - كما يأتي.

فالامامُ الحاكمِ العادلِ الحقِّ - او نائبه الحقيقي اللائق - هو أصلُ الخيرِ كلِّه للناسِ، والحاكِمُ الباطلِ الجائرِ وعَمَلَاؤُه، همُ أصولُ الشرِّ كلِّه. وانطلاقاً من هذا الاصلِ الاساسيِّ القويمِ، تُضافِرَتِ الرواياتُ الكثيرةُ عنِ النبيِّ «ص» والائمةِ «ع»، التي تُعلِنُ أنَّ «مَن ماتَ بغيرِ امامٍ ماتَ ميتةً جاهليَّةً»، راجعِ الصحيفةَ ٣٦٠ - ٣٦١ من هذا الجزء، ايضاً.

الفصل الحادي عشر

التحذير عن موازنة الحكومات الجائرة

الكتاب

١ أُنْكَرَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْقُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

الحديث

١ النبي «ص»: اربعة من قواصم الظُّهر: امامٌ يَعِصِي اللهَ وَيُطَاعُ أمره... ٢.

٢ النبي «ص»: ... وَمَنْ خَفَّ لِسُلْطَانٍ جَائِرٍ فِي حَاجَةٍ كَانَ قَرِينَهُ فِي النَّارِ، وَمَنْ ذَلَّ سُلْطَانًا عَلَى الْجَوْرِ قُرِنَ مَعَ هَامَانَ، وَكَانَ هُوَ وَالسُّلْطَانُ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا... ٣.

١ - سورة المائدة (٥): ٥٠.

٢ - البحار ١٠٣ / ٢٣٠ - عن «الحصاة» ١ / ١٣٧.

٣ - ثواب الاعمال / ٣٣١.

٣ الامام علي «ع»: «ألا، فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ! مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبْرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكْبَرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفَعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ، وَالْقَوَا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابِرَةً لِقَضَائِهِ، وَمَغَالَبَةً لِأَلَانِهِ، فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ اغْتِرَازِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ! وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا، وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ، الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدْرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ... فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَّةَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثَلَاتِهِ...»^١.

٤ الامام الباقر «ع»: - في قول الله: «إِتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، قال: «والله ما صَلَّوْا لَهُمْ وَلَا صَامُوا، وَلَكِنْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ»^٢.

١ - نهج البلاغة/ ٧٨٦، عهده ١٦٦/٢ - ١٦٧.

٢ - الوسائل ١٨/ ٩٦.

الفصل الثاني عشر

الحكومات الجائرة وآثارها

الكتاب

- ١ . . . إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَظَ أَهْلِهَا أُذَلَّةً ۗ . . .
- ٢ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿١﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٢﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿٥﴾
- ٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَذِبحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: «إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ، تَغَيَّرَ الزَّمَانُ».

١ - سورة النمل (٢٧): ٣٤.

٢ - سورة الفجر (٨٩): ٦، ٩ - ١٢.

٣ - سورة القصص (٢٨): ٤.

٤ - البحار ٧٧، ١٦٥ - من الغوالي.

الفصل الثاني عشر: الحكومات الجائرة وآثارها

٢ الامام الباقر «ع»: ... وَاعْلَمَ يَا مُحَمَّدُ! أَنَّ ائِمَّةَ الْجورِ وَأَتْبَاعَهُمْ لَمَعزُولُونَ عَن دِينِ اللَّهِ، قَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا، فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ، فِي يَوْمٍ عاصِفٍ، لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ، ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ^١.

٣ الامام الصادق «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ هُوَ الْقادرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِّنْ فَوْقِكُمْ»، قال: السلطانُ الجائرُ، «او مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ»، قال: السفلةُ وَمَنْ لا خَيْرَ فِيهِ، «او يَلْبِسَكُمُ شَيْعاً»، قال: العَصْبِيَّةُ، «وَيُذَيِّقُ بَعْضَكُمُ بَأْسَ بَعْضٍ»، قال: سوءَ الجَوارِ^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: ... وَذَلِكَ أَنَّ فِي وِلايَةِ الوالي الجائرِ دروسَ الحقِّ كُلَّهُ، وِاحياءَ الباطلِ كُلَّهُ، وِاظهارَ الظلمِ والجورِ والفسادِ، وِإبطالَ الكتبِ، وقَتْلَ الانبياءِ، والمؤمنينِ، وهدمَ المساجدِ، وتبديلَ سُنَّةِ اللَّهِ وشرايعِهِ، فلذلك حُرِّمَ العملُ مَعَهُمْ ومعاونتُهُمُ والكسبُ مَعَهُمْ، إِلَّا بِجِهَةِ الضرورةِ، نظيرَ الضرورةِ الى الدَّمِ والميتةِ^٣.

١ - الكافي ١/ ١٨٤.

٢ - تفسير القمي ١/ ٢٠٣.

٣ - تحف العقول/ ٢٤٥.

الفصل الثالث عشر

الخروج من نور الاسلام الى ظلمات الحكومة البجائرة والنظام الطاغوتي

الكتاب

- ١ . . . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ . . .
- ٢ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالظَّالِمِينَ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤَلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الْآذَانِ ؕ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: . . . لا دين لمن دان بولاية امام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية امام عدل من الله. قال (ابن ابي يعفور): قلت: لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء؟ فقال «ع»: نعم، لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء. ثم قال: اما تسمع لِقَوْلِ الله:

١ - سورة البقرة (٢): ٢٥٧ .

٢ - سورة النساء (٤): ٥١ .

«الله وليُّ الذين آمنوا يُخْرِجُهُم من الظلمات الى النور»، يُخْرِجُهُم من ظلماتِ الذُّنوبِ الى نورِ التوبةِ والمغفرةِ، لِوِلايَتِهِمْ كُلَّ اَمَامٍ عَادِلٍ مِنْ الله. قال الله: «والذين كَفَرُوا اوليَاؤُهُم الطَّاغوتُ، يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النورِ الى الظلماتِ». قال: قلتُ: أليسَ اللهُ عَنَى بها الكَفَّارَ حينَ قال: «والذين كَفَرُوا»؟ قال: فقال: وأيُّ نورٍ للكافرِ، وهو كافرٌ، فأخْرِجَ مِنْهُ الى الظلماتِ؟ إِنَّمَا عَنَى اللهُ بهذا أَنَّهُم كانوا على نورِ الاسلامِ، فلمَّا أَن تَوَلَّوْا كُلَّ اَمَامٍ جائِرٍ ليسَ مِنَ اللهِ! خَرَجُوا بِوِلايَتِهِمْ أَيَّاهُمْ مِنْ نورِ الاسلامِ الى ظلماتِ الكفرِ. فَأَوْجَبَ لَهُم النارَ مَعَ الكفارِ، فقال: «اولئك اصحابُ النارِ هم فيها خالدون»^١.

٢ الامام الصادق «ع»: عن ابي بصير، قال: قلتُ لابي عبد الله «ع»: قولُ الله - عز وجل - في كتابه: «وَلَا تَأْكُلُوا اَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا الى الحُكَّامِ»؟ فقال: يا ابا بصير! إِنَّ اللهُ - عز وجل - قد عَلِمَ أَنَّ في الِامَّةِ حُكَّامًا يَجُورُونَ، اَمَّا! إِنَّهُ لَمْ يَعْينِ حُكَّامَ اهلِ العدلِ، ولكنَّهُ عَنَى حُكَّامَ اهلِ الجورِ. يا ابا محمد! إِنَّهُ لو كانَ لَكَ على رَجُلٍ حَقٌّ، فدَعَوْتَهُ الى حُكَّامِ اهلِ العدلِ، فأبى عليكِ إِلاَّ أَن يُرَافِعَكَ الى حُكَّامِ اهلِ الجورِ، لَيَقْضُوا لَهُ، لكانَ مَمَّنْ حاكِمَ الى الطَّاغوتِ، وهو قولُ اللهِ - عز وجل -: «أَلَمْ تَرَ الى الذين يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بما أُنزِلَ اليكَ، وما أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ، يُرِيدُونَ أَن يَتَّحِكَمُوا الى الطَّاغوتِ»...^٢.

١ - المستدرک ٣ / ٢٤٥.

٢ - الوسائل ١٨ / ٣.

الفصل الرابع عشر

وجوب رفض الحكومات اللارينية

الكتاب

- ١ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ
- ٢ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾
- ٣ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ
- ٤ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

١ - سورة النحل (١٦) : ٣٦ .

٢ - سورة النساء (٤) : ٧٦ .

٣ - سورة النساء (٤) : ٦٠ .

٤ - سورة هود (١١) : ١١٣ .

الحديث

١ الامام الصادق «ع»: - في كتاب الى المفضل: . . . إن الله - تبارك وتعالى - اختار الاسلام لنفسه ديناً ورَضِيَ مِنْ خَلْقِهِ، فلم يَقْبَلْ من احدٍ إلا به، وبه بعث انبياءه ورسله ثم قال: «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل»، فعليه وبه بعث انبياءه ورسله ونبيه محمداً «ص». فأفضل الدين معرفة الرسل وولايتهم. وأخبرك أن الله أحل حلالاً وحرم حراماً الى يوم القيامة. فمعرفة الرسل وولايتهم وطاعتهم هو الحلال. فالمحلل ما أحلوا والمحرّم ما حرّموا، وهم أصله ومنهم الفروع الحلال، وذلك سعيهم. ومن فروعهم امرهم شيعتهم واهل ولايتهم بالحلال: من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة . . . وجميع البر، ثم ذكر بعد ذلك فقال في كتابه: «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون». فعُدوهم هم الحرام المحرّم. واولياؤهم، الداخلون في امرهم الى يوم القيامة. فهمم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والخمر والميسر والزنا والربا والدم والميتة ولحم الخنزير. فهمم الحرام المحرّم وأصل كل حرام، وهم الشر وأصل كل شر، ومنهم فروع الشر كله.

ومن ذلك الفروع الحرام واستحلّاهم اياها. ومن فروعهم تكذيب الانبياء، وجحود الأوصياء، وركوب الفواحش: الزنا والسرقه وشرب الخمر والمسكر واكل مال اليتيم واكل الربا والخدعة والخيانة وركوب الحرام كلها وانتهاك المعاصي.

وانما يأمر الله بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى، يعني مودة ذي القربى وابتغاء طاعتهم، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، وهم اعداء الانبياء واوصياء الانبياء. وهم المنهية عن مودتهم وطاعتهم،

يَعْظُكُمْ بِهَذِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ . وَأَخْبِرُكَ أَنِّي لَوْ قُلْتُ لَكَ : إِنَّ الْفَاجِشَةَ
وَالْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالزَّيْنَةَ وَالْمَيْمَةَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ هُوَ رَجُلٌ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ
قَدْ حَرَّمَ هَذَا الْأَصْلَ وَحَرَّمَ فِرْعَوْنَ وَنَهَى عَنْهُ وَجَعَلَ وَلَايَتَهُ كَمَنْ عَبَدَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَتَنَاوَشُوا شِرْكَاءَ ، وَمَنْ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ ، فَهُوَ كَفِرَعُونَ إِذْ قَالَ : «أَنَا
رَبُّكُمْ الْأَعْلَى» ، فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ شِئْتُ قُلْتُ : هُوَ رَجُلٌ ، وَهُوَ إِلَى
جَهَنَّمَ ، وَمَنْ شَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَانْهَمِ مِثْلُ قَوْلِ اللَّهِ : «أَمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ
الْمَيْمَةَ وَالذَّمَّ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ» لَصَدَقْتُ .

ثُمَّ لَوْ أَنِّي قُلْتُ : إِنَّهُ فَلَانٌ ذَلِكَ كُلُّهُ لَصَدَقْتُ ، إِنْ فَلَانًا هُوَ الْمَعْبُودُ
الْمُتَعَدِّي حَدُودَ اللَّهِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا أَنْ يُتَعَدَّى . ثُمَّ إِنِّي أَخْبِرُكَ أَنَّ الدِّينَ
وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ ، وَهُوَ إِمَامٌ
أُمَّتِهِ وَأَهْلُ زَمَانِهِ . فَمَنْ عَرَفَهُ عَرَفَ اللَّهَ وَدِينَهُ ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ أَنْكَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ ،
وَمَنْ جَهَلَهُ جَهَلَ اللَّهَ وَدِينَهُ . وَلَا يَعْرِفُ اللَّهَ وَدِينَهُ وَحُدُودَهُ وَشَرَائِعَهُ بِغَيْرِ
ذَلِكَ الْإِمَامِ . كَذَلِكَ جَرَى بَأْنَ مَعْرِفَةَ الرَّجَالِ دِينَ اللَّهِ . . . ١ .

تذييلان

١- الالتفاف حول الحاكم الاسلامي

الحديث

١ الامام الباقر «ع» : : ذُرُوءُ الْأَمْرِ ، وَسَنَامُهُ ، وَمِفْتَاحُهُ ، وَبَابُ الْأَشْيَاءِ ،
وَرِضَى الرَّحْمَانِ ، الطَّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَرِفَتِهِ . ٢ .

١ - البحار ٢٤ / ٢٨٨ - ٢٩٠ - عن «السرائر» .

٢ - الكافي ١ / ١٨٥ .

٢ الامام الباقر «ع»: قال رسول الله «ص»: ما نَظَرَ اللهُ - عز وجل - الى ولي له، يَجْهَدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ لِإِمَامِهِ وَالنَّصِيحَةِ، إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى^١.

٣ الامام الباقر «ع»: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَلَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَقُومُونَ فِي النَّاسِ فَيُكْذَبُونَ وَيُظْلَمُهُمْ أئِمَّةٌ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ وَأَشْيَاعُهُمْ، فَمَنْ وَالَاهُمْ وَاتَّبَعَهُمْ وَصَدَّقَهُمْ، فَهُوَ مِنِّي وَمَعِي وَسَيَلْقَانِي. أَلَا! وَمَنْ ظَلَمَهُمْ وَكَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَا مَعِي، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ^٢.

٤ الامام الصادق «ع»: مَنْ خَلَعَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ قَدْرَ شِبِيرٍ، خَلَعَ رَبِيقَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ. وَمَنْ نَكَثَ صَفْقَةَ الْإِمَامِ، جَاءَ إِلَى اللَّهِ أَجْذَمٌ^٣.

٥ الامام الرضا «ع»: - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ»، قَالَ: السَّمَاءُ رَسُولُ اللَّهِ «ص» رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَالْمِيزَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» نَصَبَهُ لَخَلِيقِهِ. قُلْتُ: «أَلَا تَطْغَوُا فِي الْمِيزَانِ؟» قَالَ: لَا تَطْغَوُا الْإِمَامَ. قُلْتُ: «وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ؟» قَالَ: أَقِيمُوا الْإِمَامَ الْعَدْلَ. قُلْتُ: «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ؟» قَالَ: لَا تَبْخَسُوا الْإِمَامَ حَقَّهُ وَلَا تَظْلِمُوهُ^٤.

١ - الكافي ١ / ٤٠٤.

٢ - الكافي ١ / ٣١٣.

٣ - البحار ٢ / ٢٦٧ - عن «المحاسن».

٤ - البحار ٣٦ / ١٧٢.

٢- آثار متابعة الحاكم الحق والنظام القرآني الصالح

الحديث

١ النبي «ص»: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَى حَيَاةً تُشَبَّهُ حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَمُوتَ مِيتَةً تُشَبَّهُ مِيتَةَ الشَّهَدَاءِ، وَيَسْكُنُ الْجَنَانَ الَّتِي غَرَسَهَا الرَّحْمَانُ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيًّا، وَلْيُوَالِ وَلِيَّهُ، وَلْيَقْتَدِ بِالْإِثْمَةِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ عَتَرْتِي، خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي... ١.

٢ الامام الباقر «ع»: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «ص»: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَحْيَى حَيَاتِي وَيَمُوتَ مِيتِي، وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ الَّتِي وَعَدْتُنِيهَا رَبِّي، وَيَتَمَسَّكَ بِقَضِيبِ غَرْسِهِ رَبِّي بِيَدِهِ، فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَوْصِيَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِنَّهُمْ لَا يُدْخِلُونَكُمْ فِي بَابِ ضَلَالٍ، وَلَا يُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًى... ٢.

٣ الامام الباقر «ع»: إِنَّ الرُّوحَ، وَالرَّاحَةَ وَالْفَلَجَ وَالْعُونَ، وَالنَّجَاحَ، وَالْبِرْكَةَ، وَالْكَرَامَةَ، وَالْمَغْفِرَةَ، وَالْمُعَافَاةَ، وَالْيَسَرَ، وَالْبُشْرَى، وَالرِّضْوَانَ، وَالْقُرْبَ، وَالنَّصَرَ، وَالْتِمَكْنَ، وَالرَّجَاءَ، وَالْمَحَبَّةَ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا وَأَتَمَّ بِهِ، وَبَرِيَءٍ مِنْ عَدُوِّهِ، وَسَلَّمَ لِفَضْلِهِ، وَلِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ... ٣.

٤ النبي «ص»: يَوْمٌ وَاحِدٌ مِنْ سُلْطَانٍ عَادِلٍ، خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَحَدٌّ يَقَامُ فِي الْأَرْضِ أَزْكَى مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ ٤.

٥ الامام علي «ع»: وَعَدَلُ السُّلْطَانِ خَيْرٌ مِنْ خِصْبِ الزَّمَانِ ٥.

١ - ٣ - الكافي ١ / ٢٠٨ - ٢١٠.

٤ - المستدرک ٣ / ٢١٦.

٥ - البحار ٧٨ / ١٠.

نظرة الى الباب

هناك كلمتان، في القاموس الاسلامي الكبير: الولاية والامامة. الكلمة الاولى تُشير الى معنى عامٍ دقيق، يشملُ الامامة والولاية الباطنية. والولاية الباطنية، هي الولاية الالهية العامة الكلية التي فُوِّضت الى الوليِّ. من الله تعالى. وهي ادارة الكائنات والإشراف عليها، باذن من الله، وبنوع من السببية والوساطة، في مصداقهما الأعلى. وقد نفى الله تعالى - أن يكون له وليٌّ من الدُّل، ولكن له وليٌّ من العزِّ والكبرياء. وأبى الله أن يُجري الامور الآ بسببها. ووجود الوليِّ وتصرفه في العالم، هو السبب الاول الذي صدر من مُسبب الاسباب، هذا...

وأما الامامة، فهي الزعامة والحكومة والرئاسة العامة في الدنيا والدين، الثابتة للنبي «ص» والائمة «ع» من بعده.

لقد بعث الانبياء لإنقاذ المجتمعات البشرية وتعليمهم وحملهم على القسط، في العمل والاتجاهات. وهذا هدفٌ واسع كبير، لا يُنال الا بالقدرة والحكومة. فاذا ظهر في المجتمع نبيٌ ودعا الى الله والى الصالحات، وكان هناك طاغوتٌ يدعو الناس الى الانحلال في العقيدة والفساد في العمل، وكانت القدرة بيده وتطوير المجتمع متاحاً له، وخنقُ أصوات الدعوة وتشويهها في مقدوره، وكان يحملُ الفئات على المقاصد السيئة والفاصلة، أتكون الغلبة والنجاح للنبي أو للطاغوت؟

فعلنى هذا لا يُمكن لأيّ مصلح يدعو الناس الى الصلاح ويؤمن بدعوته أن يقْتَنع بالإنذار والوعظ المجرد، وأن يهمل جانب التنفيذ والتطبيق، وإن يدع النُظم الحاكمة بيد الآخرين. لأن ذلك ينتهي الى إبادة تلك الدعوة وإمحاء آثارها. وهذا أصل واضح قد سار عليه الانسان في جميع أدواره وفي عامة مقاصده ولم يكن الانبياء عليهم السلام غافلين عنه.

ولاجل ما أشرنا اليه، قام الانبياء يكافحون السُلطات مُكافحةً وسيعة، ويدعون الناس الى شجب الجبابة والحكام غير الدينيين، كما كانوا يجاهدون- بأوسع معنى الكلمة- لتأسيس حكومة الله على الارض، ودعم أسسها، حتى يتسنى لرسالة الله التحقق والخلود، وللناس الحركة الى نيل السعادات والغايات الكريمة الخيرة الفاضلة، في ظلل تلك الحكومة.

وكان نبينا الاعظم في مقدم هذا الخط، ولا سيما وهو خاتم النبيين وآخر من اتى برسالة الله- تعالى. لاجل ذلك قد أسس الحكومة الاسلامية والامامة الدينية بيده، وتصدى لها بنفسه، فكان يفرق عماله في النواحي، ويقود الجيوش أو ينصب من يقودها، ويأخذ الاموال ويقسمها بين الناس، ويكتب الى السلاطين والأمراء يدعوهم الى الاسلام والاستسلام، والى رفع اليد عن الناس وتخليفة سبيلهم لأن ينضموا الى المجتمع الواحد الذي لا يسوده الا الاسلام، ولا تجري فيه الا رسالات الله، حتى يخرج الناس من عبادة العباد الى عبادة الله- تعالى-.

وكان هذا الاصل الاساسي، هو العلة والحكمة في تعيين الوصي والنص والتأكيد عليه، حتى يستمر أمر الدين، ويبقى الاسلام- على ما هو عليه- من غير أن يتطرق اليه تحريف، أو تشويه، أو تعطيل، فنجد النبي «ص» وينص على الوصي من بعده، ويؤكد عليه، مرات ومرات، ويصرح به. ومنها ما جاء في الحديث المتواتر من طرق

نظرة الى الباب

الفريقين: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي». فالكتاب هو التعليم والدعوة، والعتره هم الضمان للتنفيذ.

فالمقصود من الولاية هنا، هي الزعامة والحكومة الدينية التي يتصدى لها النبي في زمانه، ثم يتصدى لها أوصياؤه من بعده، ثم يتصدى لها العلماء الربانيون. وهذه هي الفلسفة السياسية في الاسلام. فالاسلام ليس مجرد دعوة ووعظ، من غير أن يكون داعياً الى تأسيس حكم وضمانة تنفيذ، بل هو منهج جامع عملي يقوم بأمر التعليم لقوانينه، ويسعى على استمرارية ذلك وتنفيذه وتعميمه. والنبي - في «المدينة الاسلامية» - هو المعلم الأول والرئيس والحاكم المطاع، من الله - تعالى -. وهذا المنصب الجامع لامرئين: التعليم والتطبيق، ينتقل بعد النبي الى أوصيائه واحداً بعد واحد حتى لا يخلو المجتمع من حاكم حق عالم بكل الاسلام، مستوعب له. فالأوصياء، هم مظاهر حكومة الله على الارض، واستمرار الحكم الالهي الجاري في التاريخ بيد الانبياء.

وهذا المنصب هو الذي ينتقل بعد الأوصياء، الى العلماء العاملين - لا كل أحد من الفقهاء ومؤلفي الرسائل العملية، بل الى الرباني الأوحد في كل عصر - وهذا هو المفهوم الذي قد يعبر عنه بـ «ولاية الفقيه».

فالولاية الثابتة للنبي والائمة، بعد ولاية الله (- إنما وليكم الله ورسوله .-)، تشمل الحكومة الظاهرة أيضاً. بل لا يمكن أن لا تشملها. وهي لا تنفك عن الولاية الكلية المطلقة.

ففي النظمات الاسلامية، لا يصح أن يتراأس أحد، إلا النبي، أو نائب النبي، وهو الوصي، أو نائب الوصي، وهو الرباني الأوحد في كل عصر.

وهذا أصل ينادي، بصوت عال، بأهمية الضمانة التطبيقية

للاحكام، وهي القدرة والحكومة، وأن تأسيس النظام الاسلامي هو روح الدين، وجوهراً رسالة الله - تعالى - وهو الكافل لبقاء الاسلام وبسط احكامه وقوانينه.

وهذا المعنى يرشدنا الى أمر هام، وهو أن الاهمال أو الانحراف في الرئاسة والزعامه، في المجتمعات الاسلامية، يستوجبان هدم الاسلام وذهاب الحق والعدل، كما أن تصدّي غير الجدير من العلماء وتقدّمه وبروزه، يُؤدّي الى انغمار الحق وزواله. فليكن المسلمون - في هذه الازمان - على انتباه لهذا الامر، أمام تموهيات الساسة والمستعمرين، وليكن الطبقة الفاضلة متيقظة، بالنسبة للمسائل التي أشير إليها في آخريات الباب المتقدم، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

الباب العاشر

الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي
وهو الكتاب الذي هو كتاب الفقه الإسلامي

كتاب الفقه الإسلامي

الفصل الاول

اختيارات الحاكم الاسلامي وما يجب عليه

الكتاب

- ١ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ١ . . .
- ٢ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ الَّذِي يَتَّقَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - كَتَبَ «ص» لِعَتَابِ بْنِ أُسَيْدٍ عَهْدًا عَلَى مَكَّةَ، وَكَتَبَ فِي أَوَّلِهِ: مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ، إِلَى جِيرَانِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَسُكَّانِ حَرَمِ اللَّهِ، أَمَا بَعْدُ . . . وَقَدْ قَلَّدَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، عَتَابَ بْنَ أُسَيْدٍ أَحْكَامَكُمْ

١ - سورة الأحزاب (٣٣) : ٦ .

٢ - سورة النور (٢٤) : ٥١ - ٥٢ .

ومصالحكم، وقد فوض الله اليه تنبيه غافلکم، وتعليم جاهلكم، وتقويم اود مضطربكم، وتاديب من زال عن ادب الله منكم، لِمَا عَلِمَ مِنْ فضله عليكم.. فهو لنا خادم، وفي الله أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد. وهولكم سماء ظليلة، وارض زكية، وشمس مضيئة.. ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه. فليس الاكبر هو الافضل، بل الافضل هو الاكبر^١.

٢ الامام العسكري «ع»: وإنما صارت للامام وحده من الخمس ثلاثة أسهم، لأن الله قد ألزمه بما ألزم النبي «ص»، من تربية الايتام، ومؤن المسلمين، وقضاء ديونهم، وحمليهم في الحج والجهاد. وذلك قول رسول الله لما أنزل الله عليه: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم»، وهو اب لهم، فلما جعله الله ابا المؤمنين، لزمه ما يلزم الوالد للولد، فقال (الرسول) عند ذلك: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلي والي». فلزم الامام ما لزم الرسول «ص»، فلذلك صار من الخمس ثلاثة أسهم^٢.

٣ الامام العسكري «ع»: - في تفسير قوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم»، في كلام له: .. فلما جعل الله النبي «ص» ابا المؤمنين، ألزمه مؤونتهم وتربية ايتامهم. فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال: «من ترك مالا فلورثته، ومن ترك ديناً او ضياعاً فعلي والي» فالزم الله نبيه «ص» ما يلزم الوالد للولد، والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزمه الولد للوالد. فلذلك ألزم امير المؤمنين «ع» ما ألزم رسول الله «ص» من ذلك، وبعده الائمة واحداً واحداً^٣.

١ - البحار ٢١/ ١٢٢ - ١٢٣ - عن «تفسير الامام العسكري».

٢ - البحار ٩٦/ ١٩٨ - عن «تفسير القمي». راجع ايضاً: «الكافي» ١/ ٤٠٦.

٣ - المستدرک ٢/ ٤٩٠.

الفصل الأول: اختيارات الحاكم الإسلامي

٤ الامام علي «ع»: الواجبُ في حكمِ الله وحكمِ الاسلام على المسلمين... أن لا يعملوا عملاً ولا يُقدّموا يداً ولا رجلاً، قبل أن يختاروا لانفسهم اماماً، عفيفاً، عالماً، ورعاً، عارفاً بالقضاء والسنة، يجبي فيثهم، ويُقيم حجّهم وجمعتهم، ويجبي صدقاتهم...^١.

٥ الامام الصادق «ع»: - أبانُ بنُ تغلب: سألت عن جعفر بن محمد «ع»، عن قولِ الله تعالى: «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ، قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» فِيمَنْ نَزَلَتْ؟ قال: فينا والله نزلت خاصةً، ما شَرَكْنَا فِيهَا أَحَدًا. قلت: فإنَّ ابا الجارودِ رَوَى عن زيد بن علي بن الحسين «ع» أنه قال: الخُمسُ لنا، ما احتجنا اليه، فإذا استغنيينا عنه، فليس لنا أن نَبْنِي الدُّورَ والقصور. قال: فهو كما قال زيد...^٢.

٦ الامام الكاظم «ع»: ... وله (الامام) بعدَ الخُمس، الأنفال... وهو وارثٌ من لا وارثَ له، يعولُ من لا حيلةَ له...^٣.

٧ الامام الصادق «ع»: - في تفسير معنى الولايات - وهي جهتان: فإحدى الجهتين من الولاية، ولايةُ ولاةِ العدل، الذين أمر الله بولايتهم وتوليبتهم على الناس... والجهةُ الأخرى، من الولاية، ولايةُ ولاةِ الجور... فوجهُ الحلال من الولاية، ولايةُ الوالي العادل الذي أمر الله بمعرفته وولايته، والعملُ له في ولايته، وولايةُ وُلاتِهِ، وولايةُ وُلاتِهِ، بجهة ما أمر الله به الوالي العادل، بلا زيادةٍ فيما أنزل الله به ولا نقصانٍ منه... وذلك أن في ولايةِ والي العدل وُلاتِهِ، احياءُ كلِّ حَقٍّ وكلِّ عدلٍ، وإماتةُ كلِّ ظلمٍ وجورٍ وفسادٍ. فلذلك كان الساعي في تقوية سلطانه، والمعِينُ له على

١ - البحار ٨٩/١٩٦ - عن كتاب سليم بن قيس الهلالي ١٦١/١٦٢.

٢ - البحار ٩٦/٢٠٢ - عن تفسير فوات الكوفي ٤٩/.

٣ - الوسائل ٦/٣٦٥.

- ولايته، ساعياً في طاعة الله، مُقَوِّياً لدينه...^١.
- ٨ الامام الصادق «ع»: - عن الحلبي، قال: قلت له: ما يُعْطَى المُصَدِّق؟ قال: «ما يرى الامام، ولا يُقَدَّر له شيء»^٢.
- ٩ الباقران «ع»: - روى محمد بن مسلم وزرارة بن أعين عنهما، قالاً: «وَضَعَ امير المؤمنين «ع» على الخيل العتاقِ الراعية، في كُلِّ فَرَسٍ، في كُلِّ عام، دينارين. وجعل على البراذين ديناراً»^٣.
- ١٠ الامام الصادق «ع»: - في قول الله: «والعاملين عليها»، قال: هُم السُّعَاةُ عليها، يُعْطِيهِمُ الامامُ مِنَ الصَّدَقَةِ بقدر ما يراه، ليس في ذلك توقيفٌ عليه^٤.
- ١١ الامام الصادق «ع»: الامامُ يَرى رأيه بقدر ما ارأه الله، فإن رأى أن يَفْسِمَ الزكاةَ على السَّهَامِ التي سَمَّاهَا اللهُ قَسَمَها، وإن أعطى اهلَ صنفٍ واحد، رآهم أَحوجَ لذلك في الوقت، أعطاهم...^٥.
- ١٢ الامام الرضا «ع»: - فيما نقله فضل بن شاذان الأزدي- فإن قال: فلمْ جُعِلَتِ الخُطْبَةُ؟ قيل: لِأَنَّ الجُمُعَةَ مشهَدٌ عامٌ، فأراد أن يكونَ للامامِ سببٌ الى موعظتهم (للامير سببٌ الى موعظتهم- خ ل)، وترغيبهم في الطاعة، وترهيبهم من المعصية، وتوقيفهم على ما ارادوا من مصلحة دينهم ودنياهم، ويُخبرهم بما وَرَدَ عليهم مِنَ الآفات، وَمِنِ الاهوالِ التي لهم فيها المضرَّةُ والمنفعةُ^٦.

١ - تحف العقول / ٢٤٤.

٢ - الوسائل / ٦ / ١٤٤.

٣ - الوسائل / ٦ / ٥١.

٤ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٦٦.

٥ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٦٧.

٦ - علل الشرايع / ٢٦٥، البحار / ٦ / ٧٣ - ٧٤.

١٣ الامام الرضا «ع»: - جاء المأمون اليه ومعَه كتابٌ طويلٌ . . . فقرأ ذلك الكتابَ عليه، فاذا هو فتحٌ لبعض قُرَى كابلٍ . . . فلما فرغ قال له الرضا عليه السلام: وسرَّكَ فتحُ قريَةٍ من قُرَى الشرك؟ فقال له المأمون: أوليس في ذلك سرورٌ؟ فقال: إتق الله في أمة محمد «ص» وما ولَّك الله من هذا الامرِ وخصَّكَ به، فإنَّكَ قد ضيَّعتَ امورَ المسلمين، وفوّضتَ في ذلك الى غيرك، يحكُمُ فيهم بغير حكمِ الله - عز وجل - وقعدتَ في هذه البلاد، وتركتَ بيتَ الهجرة ومهبطَ الوحي، وإن المهاجرين والانصار يُظلمون دونك، ولا يرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذمَّةً، ويأتي على المظلوم دهرٌ يُتعبُ فيه نفسه ويعجزُ عن نفقته، فلا يجدُ من يشكو اليه حاله . . . أما عَلِمْتَ أنَّ واليَ المسلمين مثلَ العمود في وسطِ الفسطاط، من أرادهُ أخذهُ^١.

١٤ الامام الرضا «ع»: . . . إنَّ الإمامةَ زمامُ الدين، ونظامُ المسلمين، وصلاخُ الدنيا، وعزُّ المؤمنين. إنَّ الإمامةَ أسُّ الاسلامِ النامي، وفرعُه السامي. بالامامِ تمامُ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجِّ، والجهادِ وتوفيرُ الفبيء والصدقاتِ، وامضاءُ الحدود، والاحكام، ومنعُ الثغور، والاطراف^٢.

١ - البحار ٤٩ / ١٦٥ - عن «عيون اخبار الرضا».

٢ - تحف العقول / ٣٢٣.

الفصل الثاني

الحاكم الإسلامي ومسؤولياته الشخصية

الكتاب

- ١ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ
الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ١ . . .
- ٢ سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن
تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ٢ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٢
- ٣ وَإِن أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ٣ . . .

١ - سورة ص (٣٨) : ٢٦ .

٢ و ٣ - سورة المائدة (٥) : ٤٢ و ٤٩ .

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: من عبد الله امير المؤمنين، الى قُثم بن العباس: سلامٌ عليك! اما بعد. . فقم على ما في يدك مما اليك، مقام الصليب الحازم، المانع سلطانه، الناصح للامة. ولا يبلغني عنك وهنٌ، ولا خورٌ، وما تعتذرُ منه. ووطنٌ نفسك على الصبر في البأساء والضراء. ولا تكوننَّ فِشلاً، ولا طائشاً، ولا رعديداً. والسلام^١.
- ٢ الامام علي «ع»- من عهده للأشتر النخعي - ثم أمور من امورك، لا بدُّ لك من مباشرتها: منها اجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك، ومنها إصدار حاجات الناس عند ورودها عليك، بما تخرج به صدور أعوانك. وأمضِ لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه...^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: - من العهد المذكور- وان ظنت الرعية بك خيفاً، فأصجر لهم بعذرِكَ، وأعدل عنك ظنونهم بإصهارِكَ، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيتك، وإعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق^٣.

١ - البحار ٨ / ٦٨٢ (طبعة الكمباني).

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٢، لح / ٤٤٠.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٢٦، لح / ٤٤٢.

الفصل الثالث

الحاكم الاسلامي وعمله

أ- اصطفاء العقال والولاة

الكتاب

- ١ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾
- ٢ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيحَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾
- ٣ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾

١ - سورة القصص (٢٨): ١٧ .

٢ - سورة الجاثية (٤٥): ١٨ - ١٩ .

٣ - سورة البقرة (٢): ١٢٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثُمَّ انْظُرْ فِي اُمُورِ عَمَالِكَ: فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَارًا، وَلَا تُؤَلِّمْهُمْ مُحَابَاةً وَاثَرَةً، فَانَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ اَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ اَهْلِ الْبِيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالْقَدَمِ فِي الْاِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَاِنَّهُمْ اَكْرَمُ اخْلَاقًا، وَاَصْحُ اعْرَاضًا، وَاَقْلُ فِي الْمَطَامِعِ اِشْرَافًا، وَاَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْاُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ اَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْاِرْزَاقَ، فَاِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ اَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنِ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ اَيْدِيهِمْ، وَحِجَّةٌ عَلَيْهِمْ اِنْ خَالَفُوا اَمْرَكَ، اَوْ تَلَمَّوْا اَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَفَقَّدْ اَعْمَالَهُمْ، وَاَبْعَثِ الْعِيُونَ مِنْ اَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَاِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السَّرِّ لَامُورِهِمْ حَدَوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْاِمَانَةِ، وَالرَّفَقِ بِالرَّعِيَةِ^١.

٢ الامام علي «ع»: - من ذلك العهد- ومهما كان في كتابك من عيب، فتغابيت عنه الزمته...^٢.

٣ الامام علي «ع»: - مما كتبه الى عبد الله بن العباس، وهو عامله على البصرة- فَاَرْبَعٌ اَبَا الْعَبَّاسِ- رَحِمَكَ اللهُ- فِيمَا جَرَى عَلَى يَدِكَ وَلِسَانِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَاَنَا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ. وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ، وَلَا يَفِيلُنْ رَأْيِي فِيكَ. وَالسَّلَامُ^٣.

١ - نهج البلاغة / ١٠١١، لحن / ٤٣٥.

٢ - نهج البلاغة / ١٠١٦.

٣ - نهج البلاغة / ٨٦٨، عبده / ١٩، لحن / ٣٧٦.

ب - الرقابة العامة

الكتاب

- ١ . . . وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥٦﴾
- ٢ . . . وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١١٦﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد - ثم إن للوالي خاصّة وبطانة فيهم استبشار وتطاؤل، وقلّة انصاف في معاملته، فأحسب مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأحوال. ولا تُقَطَّعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ قَطِيعَةً، وَلَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بَمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شَرِبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالزَّمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَأَقْعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَعِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ.^٣
- ٢ الامام الرضا «ع»: كان رسول الله «ص»، اذا وَجَّهَ جيشاً فأمرهم أميراً، بَعَثَ مِنْ ثِقَاتِهِ مَنْ يَتَجَسَّسُ لَهُ خَبْرَهُ.^٤

١ - سورة الكهف (١٨): ٥٦.

٢ - سورة الشورى (٤٢): ١٥.

٣ - نهج البلاغة/ ١٠٢٥، لحن/ ٤٤١.

٤ - البحار ١٠٠/ ٦١ - عن «قرب الاسناد».

٣. الامام علي «ع»: - كَتَبَ اِلَى مَصْقَلَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ الشَّيْبَانِي، عَامِلِهِ عَلِي اَرْدَشِيرُخَرَه: اَمَّا بَعْدُ! فَاِنَّ مِنْ اَعْظَمِ الْخِيَانَةِ، خِيَانَةَ الْاُمَّةِ، وَاَعْظَمِ الْغَشِّ عَلَي اَهْلِ الْمَصْرِ غَشُّ الْاِمَامِ. وَعِنْدَكَ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ، خَمْسُ مِثَّةِ الْفِ دِرْهَمٍ، فَاَبْعَثْ بِهَا اِلَيَّ حِيْنَ يَأْتِيكَ رَسُوْلِي، وَاَلَّا فَاَقْبِلْ اِلَيَّ حِيْنَ تَنْظُرُ فِي كِتَابِي. فَاِنِّي قَدْ تَقَدَّمْتُ اِلَى رَسُوْلِي اَنْ لَا يَدْعَكَ سَاعَةً وَاَحَدَةً تُقِيْمُ بَعْدَ قُدُوْمِهِ عَلَيْكَ، اِلَّا اَنْ تَبْعَثَ بِالْمَالِ. وَالسَّلَامُ^١.

ج - الرقابة الخاصة ، على المواقف القضائية ، وأهمية شأن القاضي ورعايتها .

الكتاب

١. اِنَّ اَللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ اَنْ تُؤَدُّواْ الْاَمْنٰتِ اِلٰى اَهْلِهَا وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوْاْ بِالْعَدْلِ اِنَّ اَللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهٖ ۗ اِنَّ اَللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا ﴿٥٨﴾

الحديث

١. الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ اَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ! مِمَّنْ لَا تَضِيْقُ بِهِ الْاُمُوْرُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُوْمُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَحْصِرُ مِنَ الْفِيءِ اِلَى الْحَقِّ اِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرَفُ نَفْسُهُ عَلَي طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِاَدْنَى فِهِمْ دُوْنَ اَقْصَاهُ،

١ - البهار ٦١٨/٨ (طبعة الكمباني).

٢ - سورة النساء (٤): ٥٨.

وأوقفهم في الشبهات، وأخذهم بالحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشيف الأمور، وأصرمهم عند انضاح الحكم، ممن لا يزدهيه اطراء، ولا يستميله اغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه، وأفسح له في البذل ما يُزيل عنته، وتقل معه حاجته الى الناس، وأعطيه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك، فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الاشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا^٢.

د - الجند وأحواله

الكتاب

- ١ إن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيّن مرصوص ❶
- ٢ يتأبها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصّٰدقین ❷ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا محمص في سبيل الله ولا يطعون موطئاً يعيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين ❸ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ❹ يتأبها الذين آمنوا

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٩ - ١٠١٠، لح / ٤٣٤.

٢ - سورة الصف (٦١): ٤.

قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٢﴾

٣ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ قَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا
ضَعَفُوا وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّعِيفِينَ ﴿١٢٦﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري - فالجُنُودُ باذنِ الله حُصُونُ
الرعية، وزينُ الولاة، وعزُّ الدين، وسُبُلُ الأمن، وليس تقومُ الرعيةُ الاَ
بهم، ثم لا قِوَامٌ للجُنُودِ الاَ بما يُخْرِجُ الله لهم من الخراجِ الذي يَقْوُونَ
به على جهادِ عدوِّهم، وَيَعْتَمِدُونَ عليه فيما يُصَلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وِراءِ
حاجتِهِمْ.

٢ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري- فَوَلٌّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي
نَفْسِكَ لَهِ وَلرَسُولِهِ وَإِمامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا، وَمَنْ
يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبِوُ عَلَى
الْأَقْوِيَاءِ، وَمَنْ لَا يُشِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقَعُدُّ بِهِ الضُّعْفُ.

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري- وَلَيْكُنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ
مَنْ وَاَسَاهِمَ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ
وِراءِهِمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هُمُومًا وَاحِدًا فِي جِهَادِ
الْعَدُوِّ، فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ.

١ - سورة التوبة (٩): ١١٩ - ١٢١ و ١٢٣.

٢ - سورة آل عمران (٣): ١٤٦.

٣ و ٤ و ٥ - نهج البلاغة/ ١٠٠٣ - ١٠٠٦، لبح/ ٤٣٢ - ٤٣٣.

الفصل الرابع

الحاكم الإسلامي في الاحتفال الإداري

أ- الاقتراب من الناس ونفي الاحتجاج عنهم

الكتاب

- ١ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدُ ﴿٤٥﴾
- ٢ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - وأما بعد هذا، فلا تطولن احتجابك عن رعيتك! فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبة من الضيق، وقلة علم بالأمور. والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل. وإنما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه

١ - سورة ق (٥٠) : ٤٥ .

٢ - سورة الشعراء (٢٦) : ٢١٥ .

الفصل الرابع: الحاكم الاسلامي في الحقل الاداري

الناسُ به من الامور، وليست على الحق سماتٌ تُعرفُ بها ضروبُ
الصدق من الكذب^١.

٢ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - وأجعل لذوي الحاجات منك
قسماً تُفرغُ لهم فيه شخصك! وتجلسُ لهم مجلساً عاماً فتواضعُ فيه لله
الذي خلقك، وتُقعِدُ عنهم جُنْدَكَ وأَعوانَكَ من أحرابك وشُرطك حتى
يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غير مُتَتَعِّعٍ، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه
وآله - يقولُ في غير موطن: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ
مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعِّعٍ». ثُمَّ احْتَمَلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْبِعَى، وَنَحَّ عَنْهُمْ
الضِّيْقَ وَالْأَتْفَ. يَسُطُّ اللهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ
ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطَى مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَامْتَنَعَ فِي اجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ!^٢

٣ الامام علي «ع»: أيما مالٍ احْتَجَبَ عَنْ حَوَائِجِ النَّاسِ، احْتَجَبَ اللهُ
[عنه] يَوْمَ الْقِيَامَةِ [و] عَنْ حَوَائِجِهِ. وَإِنْ أَخَذَ هَدِيَّةً كَانَ غُلُولاً، وَإِنْ أَخَذَ
رُشُوءَةً فَهُوَ مُشْرِكٌ.^٣

ب - الصدق والوفاء بالعهد أمام الجماهير

الكتاب

١ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٣﴾

١ - نهج البلاغة / ١٠٢٤، لبح / ٤٤١.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢١، لبح / ٤٣٩.

٣ - ثواب الاعمال / ٣١٠.

٤ - سورة المعارج (٧٠): ٣٢.

٢ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبِرَ^{١٥} وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا^{١٥}

الحديث

١ الامام علي «ع» : - من العهد الاشترى - وَايَاكَ وَالْمَنْ عَلَى رِعْيَتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِيهَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَّهُمْ فَتُبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»^٢.

ج - المساواة امام القانون

الكتاب

١ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى^٣ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ^٤

٢ قُلْ يَتَاهِلَ الْكِنَانِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^٥

١ - سورة الاحزاب (٣٣) : ١٥ .

٢ - نهج البلاغة / ١٠٣١ ، لحن / ٤٤٤ .

٣ - سورة الحجرات (٤٩) : ١٣ .

٤ - سورة آل عمران (٣) : ٦٤ .

الحديث

١ الامام علي «ع»: - إن علياً «ع» لما حدَّ النَّجاشي غَضِبَ اليمانية، فدخل طارقُ بنُ عبدِ الله عليه فقال: يا اميرَ المؤمنين! ما كُنَّا نرى أن اهلَ المعصية والطاعة، واهلَ الفرقة والجماعة، عندَ ولاةِ العدلِ ومُعادينِ الفضلِ سبَّانِ في الجزاء، حتى رأينا ما كان من صنيعك بأخي الحرث، فأوغرتْ صدورنا، وسنَّتْ أمورنا، وحملتنا على الجادة التي كُنَّا نرى أن سبيلَ مَنْ ركبها النار. فقال: «وإنها لكبيرةُ الآ على الخاشعين». يا أخا نهدا! وهل هو الآ رجلٌ من المسلمين؟ انتهك حُرمةَ ما حَرَّمَ الله، فأقمنا عليه حدًّا كان كفرته. إنَّ الله - تعالى - قال: «ولا يجرمُكم شأنُ قومٍ، على الآ تعدلوا، اعدلوا هو اقربُ للتقوى». فلَمَّا جَنَّهُ الليلُ، همسَ هو والنجاشي الى معاوية...^١

٢ الامام الصادق «ع»: قال اميرُ المؤمنين «ع» لعمر بن الخطاب: ثلاثٌ إن حَفِظْتَهُنَّ وَعَمِلْتِ بِهِنَّ كَفَتِكَ ما سِوَاهُنَّ، وإن تَرَكَتَهُنَّ لم يَنْفَعِكَ شيءٌ سِوَاهُنَّ. قال: وما هُنَّ يا ابا الحسن؟ قال: «إقامةُ الحدودِ على القريبِ والبعيدِ، والحكمُ بكتابِ الله في الرضا والسُّخطِ، والقسمُ بالعدلِ بين الاحمر والاسود». قال عمر: لعمرى لقد أوجزتْ وأبلغتْ^٢.

٣ الامام علي «ع»: - من العهدِ الأشتري - ولا يَكُونَنَّ المُحسنُ والمُسيءُ عندَكَ بمنزلةٍ سِوَاهُ، فإنَّ في ذلك تزهيداً لأهلِ الاحسانِ في الاحسانِ، وتدريباً لاهلِ الاساءةِ على الاساءةِ، وألزمَ كلَّ منهم ما ألزمَ نفسه^٣.

١ - البحار ٨ / ٧٢٩ (طبعة الكمباني).

٢ - الوسائل ١٨ / ١٥٦.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨، لحن / ٤٣٠ - ٤٣١ و ٤٣٤.

٤ الامام علي «ع»: - من العهد الاشتري - ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا اَبْلَى ، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بِلَاءَ امْرِيٍّ اِلَى غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِيٍّ اِلَى اَنْ تُعَظَّمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا ، وَلَا ضَعْفُ امْرِيٍّ اِلَى اَنْ تَسْتَصَغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا .

د - الانسانيات المثلى والسعي لتوكيدها

الكتاب

- ١ اِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْعًا وَّلَمْ يَظْهَرُوْا عَلَيْكُمْ اٰحَدًا فَاْتَمُّوْا اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ اِلَىٰ مِدَّتِهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٤١﴾
- ٢ لَا يَنْهٰكُمُ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يَقْتُلُوْكُمْ فِى الدِّيْنِ وَّلَمْ يَخْرُجُوْكُمْ مِّنْ دِيْنِكُمْ اَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسَطُوْا اِلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِيْنَ ﴿٨٨﴾

الحديث

- ١ النبي «ص»: - نهى ان يُحلف الناس على صدقاتهم وقال: «هم فيها مأمونون». ونهى أن يُثنى عليهم في عام مرتين... ونهى ان يُغلظ عليهم في اخذها منهم، وان يُقهروا على ذلك، او يُضربوا، او يُشدد

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٠ و ١٠٠٨ ، لحن / ٤٣٠ - ٤٣١ و ٤٣٤ .

٢ - سورة التوبة (٩) : ٤ .

٣ - سورة الممتحنة (٦٠) : ٨ .

الفصل الرابع: الحاكم الاسلامي في الحقل الإداري

عليهم ، او يُكَلِّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ ، وَأَمْرٌ أَنْ لَا يَأْخُذَ الْمُصَدِّقُ مِنْهُمْ إِلَّا مَا وَجَدَ فِي أَيْدِيهِمْ ، وَأَنْ يَعْدَلَ فِيهِمْ . . .

٢ الامام علي «ع» : - إنه أوصى مخنف بن سليم الأزدي ، وقد بعثه على الصدقة بوصية طويلة، أمره فيها بتقوى الله ربه، سرائر اموره وخفيات اعماله، وأن يتلقاهم ببسط الوجه، ولين الجانب. وأمره أن يلزم التواضع، ويجتنب التكبر، فإن الله يرفع المتواضعين ويضع المتكبرين. ثم قال له: يا مخنف بن سليم! ان لك في هذه الصدقة نصيباً وحقاً مفروضاً، ولك فيه شركاء: فقراء ومساكين، وغارمين، ومجاهدين، وابناء سبيل، ومملوكين، ومثألفين. وأنا موفوك حقك، فوفهم حقوقهم! وإلا فإنك من أكثر الناس يوم القيامة خصماً. وبؤساً لامرئ أن يكون خصمه مثل هؤلاء.^٢

٣ الامام علي «ع» : - من العهد الاثري- وليكن أبعـد رعيـتـك منك وأسنأهم عندك، أطلبهم لمعايب الناس، فإن في الناس عيوباً، الوالي أحق من سترها، فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك، فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيـتـك. أطلق عن الناس عقدة كل حقد، واقطع عنك سبب كل وتر، وتغاب عن كل ما لا يضح لك، ولا تعجلن الى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين.^٣

ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية. ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي

١ - دعائم الاسلام ١ / ٢٥٧.

٢ - دعائم الاسلام ١ / ٢٥٨.

٣ - نهج البلاغة / ٩٩٧-٩٩٨ و ١٠٠٠-١٠٠١، لـح / ٤٢٩ و ٤٣١.

تلك السنن فيكون الاجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها^١.
واعلم انه ليس شيء يادعى الى حسن ظنّ وال برعيته من احسانه اليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم. فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظنّ برعيته، فإن حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً. وإن أحقّ من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده، وإن أحقّ من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده^٢.

٤ الامام علي «ع»: - من العهد - اياك والدماء وسفكها بغير حلّها! فإنه ليس شيء ادعى ليقمة، ولا أعظم لتبعية، ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها. والله - سبحانه - مبتديء بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء، يوم القيامة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام! فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العميد، لأنّ فيه قود البدن. وإن ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بالعقوبة، فإن في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تظمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي الى اولياء المقتول حقهم^٣.

٥ الامام الصادق «ع»: على الامام أن يخرج المحبسين في الدين يوم الجمعة الى الجمعة، ويوم العيد الى العيد، فيرسل معهم، فإذا قضوا الصلاة والعيد ردّهم الى السجن^٤.

١ - نهج البلاغة / ٩٩٧ - ٩٩٨ و ١٠٠٠ - ١٠٠١، لحن - ٤٢٩.

٢ - نهج البلاغة / ١٠٢٩ - ١٠٣٠، لحن / ٤٤٣.

٣ - الوسائل / ١٨ / ٢٢١.

هـ - مراعاة حرمة الافراد وآرائهم وشؤونهم والرفق بهم والانتصار لهم.

الكتاب

١ فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ غَافِقًا لِّمَا تُكْفِرُونَ لَأَلْجَأَنَّكُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ
فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٨﴾

٢ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلِ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦١﴾

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد - أنصف الله وأنصف الناس من نفسك
ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل
تظلم!. . . وليكن أحب الأمور اليك أوسطها في الحق وأعمها في
العدل، واجمعها لرضى الرعية، فإن سُخِطَ العامة يُجْحَفُ برضى
الخاصة، وإن سُخِطَ الخاصة يُعْتَفَرُ مع رضى العامة. وليس أحد من
الرعية أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقل معونة له في البلاء، وأكره
للإنصاف، وأسأل بالإلحاف، وأقل شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند
المنع، وأضعف صبراً عند مُلِمَاتِ الدهر، من أهل الخاصة، وإثماً

١ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩

٢ - سورة التوبة (٩): ٦١

عمود الدين وجماع المسلمين والعدّة للأعداء، العامّة من الامة، فليكن صغوك لهم، وميلك معهم^١.

٢ الامام علي «ع»: إرجاف العامة بالشيء، دليل على مقدمات كونه^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: الواجب على الإمام اذا نظر الى رجل يزني او يشرب الخمر، أن يقيم عليه الحد. ولا يحتاج الى بينة مع نظره، لأنه امين الله في خلقه. واذا نظر الى رجل يسرق، أن يزبّه وينهاه، ويمضي ويدعه. قلت: وكيف ذلك؟ قال: لأن الحق اذا كان لله، فالواجب على الامام اقامته، واذا كان للناس، فهو للناس^٣.

و- قبول النقد ومجانبة الاستبداد بالرأي

الكتاب

١ ... وشاورهم في الأمر^٤ ...

٢ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم^٥ حَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ^٥

١ - نهج البلاغة / ٩٩٥ - ٩٩٦، لح / ٤٢٨ - ٤٢٩.

٢ - الارشاد / ١٤٣.

٣ - الوسائل / ١٨ / ٣٤٤.

٤ - سورة آل عمران (٣): ١٥٩.

٥ - سورة البقرة (٢): ٢٠٦.

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى - إن شرُّ وُزرائك، من كان للأشرار قبلك وزيراً... ثم ليكن أثرهم عندك، أقولهم بمر الحَق لك! وأقلهم مساعدة فيما يكون منك بما كره الله لأوليائه، واقعاً ذلك من هোক حيث وقع... ١.

٢

٣

٤

٥

٦

١ - نهج البلاغة / ٩٩٩، عبده ٣ / ٩٧ - ٩٨، لبح / ٤٣٠، نهج البلاغة / ٩٩٩

الفصل الخامس

واجبات الحاكم الإسلامي في تأمين حوائج المجتمع
وفي سائر المجالات المعيشية والترفيهية

أ- المؤمن والارزاق

الكتاب

١ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَمَا لَا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ . . .

* راجع أيضاً، الباب الثاني عشر والثالث عشر، من هذا الكتاب.

الحديث

١ الامام علي «ع»: - مرَّ شيخٌ مكفوفٌ كبيرٌ يسألُ، فقال اميرُ المؤمنين
«ع»: «ما هذا؟» فقالوا: يا اميرَ المؤمنين نصرانيُّ! فقال اميرُ المؤمنين:

١ - سورة الحشر (٥٩): ٧.

«اسْتَعْمَلْتُمُوهُ، حَتَّى إِذَا كَبِرَ وَعَجَزَ مَنَعْتُمُوهُ؟ أَنْفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ!»^١.

ب - الديون

الحديث

١ النبي «ص»: ما من غريم ذهب بغيره الى والٍ من ولاة المسلمين، واستبان للوالي عُسْرَتَهُ، إِلَّا بَرَىءَ هَذَا الْمُعْسِرُ مِنْ دِينِهِ، وَصَارَ دَيْنُهُ عَلَى وَالِي الْمُسْلِمِينَ، فِيمَا يَدِيهِ^٢ مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ^٣.

٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق: من أتى عليه أربعون يوماً ولم يأكل اللحم، فَلَيْسَتْ قَرْضُ عَلَى اللَّهِ وَلْيَأْكُلْهُ^٤.

٣ الامام الصادق «ع»: إِنَّ الْإِمَامَ يَقْضِي عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الدُّيُونَ، مَا خَلَا مُهُورَ النِّسَاءِ^٥.

٤ الامام الصادق «ع»: - ابنُ سِنَانٍ، قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ رَجُلٍ لَحِقَتْ أَمْرَأَتُهُ بِالْكَفَّارِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي كِتَابِهِ: «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكَفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ، فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا»، مَا مَعْنَى الْعَقُوبَةِ هَهُنَا؟ قَالَ: «أَنْ يُعَقَّبَ الَّذِي ذَهَبَتْ أَمْرَأَتُهُ عَلَى امْرَأَةٍ غَيْرِهَا، يَعْنِي يَتَزَوَّجُهَا بَعَثَ، فَذَا هُوَ تَزَوَّجَ امْرَأَةً غَيْرَهَا، فَإِنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَهِ مَهْرَهَا، مَهْرَ أَمْرَأَتِهِ الذَاهِبَةِ». قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَ الْمُؤْمِنُونَ يَرُدُّونَ

١ - الوسائل ١١ / ٤٩.

٢ - ط: فيها لديه، او فيها بأيديه.

٣ - المستدرک ٢ / ٤٩١.

٤ - البحار ٦٦ / ٦٥ - عن «المحاسن».

٥ - الوسائل ١٥ / ٢٢.

على زوجها بغير فعلٍ منهم في ذهابها، وعلى المؤمنين ان يردوا على زوجها ما انفق عليها مما يُصيب المؤمنين؟ قال: «يرد الامام عليه، اصابوا من الكفار ام لم يُصيبوا، لأن علي الامام أن يجبر جماعة من تحت يده، وإن حضرت القسمة فله أن يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة، وإن بقي بعد ذلك شيء يُقسم بينهم، وإن لم يبق لهم فلا شيء عليه»^١.

٥ الامام الصادق «ع»: - في تفسير قوله تعالى: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله...»: «والغارمين» قوم قد وقعت عليهم ديون أنفقوها في طاعة الله، من غير اسراف، فيجب على الامام أن يقضي ذلك عنهم، ويفكهم من مال الصدقات. «وفي سبيل الله» قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون، أو قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به، أو في جميع سبل الخير، فعلى الامام أن يعطيهم من مال الصدقات حتى ينفقوا به على الحج والجهاد. «وابن السبيل» ابناء الطريق، الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم وينذهب مالهم، فعلى الامام أن يردهم الى أوطانهم من مال الصدقات...^٢.

٦ الامام الصادق «ع»: إن النبي «ص» قال: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي». فقيل له (للصادق «ع»): ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبي «ص»: «من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ، ومن ترك مالا فلورثته». فالرجل ليست له على نفسه ولاية، اذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهى، اذا لم يجز عليهم النفقة. والنبي وامير

١ - الوسائل ١٥/٣٨، علل الشرايع/٥١٧.

٢ - تفسير القمي ١/٢٩٩.

المؤمنين ومن بعدهما، الزمهم هذا. فمن هناك صاروا أولى بهم من انفسهم. وما كان سبب اسلام عامّة اليهود إلا من بعد هذا القول من رسول الله «ص»، وانهم آمنوا على انفسهم وعلى عيالاتهم^١.

٧ الامام الصادق «ع»: من مات وترك ديناً، فعلينا دينه والينا عياله. ومن مات وترك مالا فلورثته. ومن مات وليس له موالى، فماله من الأنفال^٢.

٨ الامام الصادق «ع»: - دخل على ابي عبد الله «ع» رجل، فقال: يا ابا عبد الله! قرضاً الى ميسرة. فقال ابو عبد الله «ع»: «الى غلّة تدرّك؟» فقال: لا والله. فقال: «الى تجارة تؤدى؟». فقال: لا والله. قال: «فالى عقدة تباع؟» فقال: لا والله. فقال: «فأنت إذا ممن جعل الله له في أموالنا حقاً». فدعا ابو عبد الله بكيس فيه دراهم، فأدخل يده، فناوله قبضة. ثم قال: اتق الله ولا تسرف ولا تقتّر، وكُن بين ذلك قواماً! إن التبذير من الاسراف، قال الله: «ولا تبذّر تبذيراً!» وقال: «إن الله لا يُعذب على القصد»^٣.

٩ الامام الصادق «ع»: صعد رسول الله «ص» المنبر، فتغيّر وجهه وجمته والتمع لونه، ثم أقبل بوجهه فقال: يا معشر المسلمين... إن أفضل الهدى هدى محمد، وخير الحديث كتاب الله... أيها الناس! من ترك مالا فلاهله ولورثته، ومن ترك كلاً أو ضياعاً فعلي وإلي^٤.

١٠ الامام الكاظم «ع»: من طلب هذا الرزق من جلّه، ليعود به على نفسه وعياله، كان كالمجاهد في سبيل الله. فإن غلب عليه، فليستدّ على

١ - الكافي ١/ ٤٠٦.

٢ - الكافي ٧/ ١٦٨.

٣ - تفسير العياشي ٢/ ٢٨٨.

٤ - امالي المفيد/ ١١٠ - ١١١، البحار ٢/ ٢٦٣ - ٢٦٤، و ٣٠٩.

الله وعلى رسوله ما يقوت به عياله . فإن مات ولم يقض كان على الامام قضاؤه، فإن لم يقض كان عليه وزره . إن الله - تبارك وتعالى - يقول: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها - الى قوله - والغارمين»، فهو فقير مسكين مُغْرَمٌ^١.

١١ الامام الرضا «ع»: المُغْرَمُ اذا تَدَيَّنَ - أو اسْتَدَانَ^٢ - في حق، أَجَلَ سَنَةٍ، فَإِنْ اتَّسَعَ، وَإِلَّا قَضَى عَنْهُ الْإِمَامُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ^٣.

١٢ الامام الرضا «ع»: - عن عمر بن سليمان، عن رجل من أهل الجزيرة، قال: سأل الرضا رجلاً، فقال له: جُعِلْتُ فِدَاكَ! إِنَّ اللَّهَ - تبارك وتعالى - يقول: «فَنظَرَةُ إِلَى مَيْسَرَةٍ»، فَأَخْبِرْنِي عَنْ هَذِهِ النَّظَرَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ لَهَا حَدٌّ يُعْرَفُ إِذَا صَارَ هَذَا الْمُعْسِرُ لَا بَدْلَ لَهُ مِنْ أَنْ يُنْظَرَ، وَقَدْ أَخَذَ مَالَ هَذَا الرَّجُلِ وَأَنْفَقَ عَلَى عِيَالِهِ، وَلَيْسَ لَهُ غَلَّةٌ يَنْتَظِرُ إِدْرَاكَهَا، وَلَا ذَيْنَ يَنْتَظِرُ مَحَلَّهُ، وَلَا مَالَ غَائِبٍ يَنْتَظِرُ قَدُومَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَنْتَظِرُ بِقَدْرِ مَا يَنْتَهِي خَيْرُهُ إِلَى الْإِمَامِ، فَيَقْضِي عَنْهُ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَهْمِ الْغَارِمِينَ، إِذَا كَانَ أَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ. فَإِنْ كَانَ أَنْفَقَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا شَيْءَ لَهُ عَلَى الْإِمَامِ...^٤.

ج- تأدية الحقوق

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق، قال حنان بن سدير الصيرفي: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نُعِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ «ص» نَفْسُهُ،

١ - قرب الاستناد / ١٩٧.

٢ - التردد من الراوي.

٣ - الكافي / ١ / ٤٠٧.

٤ - تفسير العياشي / ١ / ١٥٥.

وهو صحيح ليس به وَجَعٌ، قال: نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الامِينُ، قال: فنَادَى «ص» الصلاة جامعة، وَأَمَرَ المَهاجِرِينَ والانصار بالسَّلَاحِ، واجْتَمَعَ الناسُ، فَصَعِدَ النَبِيُّ المَنبِرَ، فَنَعَى اليَهِمَ نَفْسَهُ. ثم قال: «أذْكَرُ اللهُ الوالِيَّ مِن بَعْدِي عَلِيَّ أَمْتِي! أَلَا يَرَحِمُ عَلِيَّ جَماعَةُ المَسلِمينَ، فَاجَلَّ كَبيرَهُم، وَرَجِمَ ضَعيفَهُم، وَوَقَّرَ عَالِمَهُم، وَلَمْ يُضَرِّبَهُم فَيُذِلَّهُم، وَلَمْ يُفَقِّرَهُم فَيُكْفِرَهُم، وَلَمْ يُغْلِقْ بابَهُ دُونَهُم فَيَأْكُلُ قَويَّهُم ضَعيفَهُم، وَلَمْ يَخْبِزَهُم فِي بُعوثِهِم فَيَقطَعُ نَسْلَ أَمْتِي». ثم قال: «[قَدْ] بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ! فَاشْهَدُوا!». وقال ابو عبد الله «ع»: هذا آخر كلام تكلم به رسول الله «ص» على منبره^١.

٢ الامام علي «ع»: - في العهد الاشترى - وَتَفَقَّدَ أَمْرَ الخِراجِ بما يُصَلِّحُ أَهلَهُ! فَإِنَّ فِي صِلاحِهِ وَصِلاحِهِم صِلاحاً لِمَنْ سِواهِم، وَلا صِلاحَ لِمَنْ سِواهِم إِلا بِهِم، لِأَنَّ النَاسَ كُلَّهُم عِبالٌ عَلَيَّ الخِراجِ وَأَهلِهِ. ٢.

٣ الامام علي «ع»: - إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا هَزَمَ طَلحَةَ وَالزُبَيْرَ، أَقْبَلَ النَاسَ مُنْهَزَمِينَ، فَمَرَّوا بِامْرَأَةٍ حَامِلٍ، عَلَيَّ الطَريقِ، فَفَرَعَتْ مِنْهُم فَطَرَحَتْ ما فِي بَطْنِها حَيًّا، فَاضْطَرَبَ حَتى مات. ثُمَّ ماتت أُمُّهُ مِن بَعْدِهِ، فَمرَّ بِها عَلِيُّ وَأَصحابُهُ، وَهِيَ مَطروحةٌ وَوَلدُها عَلَيَّ الطَريقِ. فَسألَهُم عَن أَمْرِها، قالوا لَه: إِنَّها كانَتْ حَامِلَةً فَفَرَعَتْ حِينَ رَأَتْ القِتانَ وَالهِزيمَةَ. فَسألَهُم أَيُّهُما ماتَ قَبْلَ صاحِبِهِ؟ فقالوا: إِنَّ ابْنِها ماتَ قَبْلِها. قال فَدَعَا بِزَواجِها أباي الغلامِ المَيِّتِ، فَوَرَّثَهُ مِن دِيَّتِهِ ثُلثِي الدِّيَّةِ، وَوَرَّثَ أُمُّهُ ثُلثَ الدِّيَّةِ، ثُمَّ وَرَّثَ الزَواجِ مِنَ المَراةِ المَيِّتَةِ نِصْفَ ثُلثِ الدِّيَّةِ الَّذِي وَرَّثَهُ مِنَ ابْنِها المَيِّتِ. وَوَرَّثَ قِرابَةَ المَيِّتَةِ الباقِي. . . ثُمَّ وَرَّثَ الزَواجِ إِيضاً مِنَ دِيَّةِ

١ - الكافي ١/٤٠٦.

٢ - نهج البلاغة/١٠١٣، عبده ٣/١٠٦، لحن ٤٣٦.

المرأة الميتة نصف الدية، وهو ألفان وخمسة مئة درهم. وورث قرابة المرأة نصف الدية، وهو ألفان وخمسة مئة درهم. وذلك إنه لم يكن لها ولد غير الذي رمت به حين فرغت. قال: وأدى ذلك كله من بيت مال البصرة^١.

٤ الامام علي «ع»: - فيما رواه الامام الصادق - من مات في زحام يوم الجمعة أو يوم عرفة، أو على جسر، لا يعلمون من قتله، فديته من بيت المال^٢.

٥ الامام الباقر «ع»: قضى أمير المؤمنين «ع» إن ما أخطأت القضاة في دية، أو قطع، فعلى بيت مال المسلمين^٣.

٦ الامام الباقر «ع»: - أبو عبيدة، قال: سألت ابا جعفر «ع» عن أعمى فقأ عين رجل صحيح تعمداً؟ فقال: يا أبا عبيدة! إن عمداً الاعمى مثل الخطأ، هذا فيه الدية من ماله. فإن لم يكن له مال، فإن دية ذلك على الامام. ولا يبطل حق مسلم^٤.

٧ الامام الصادق «ع»: من ضربناه حداً من حدود الله فمات، فلا دية له علينا. ومن ضربناه حداً من حدود الناس فمات، فإن ديته علينا^٥.

٨ الامام الصادق «ع»: إن وجد قتيل بأرض فلا، أدت ديته من بيت المال. فإن أمير المؤمنين «ع» كان يقول: «لا يبطل دم امرئ مسلم»^٦.

١ - التهذيب ١٠/ ٢٠٢ - ٢٠٣.

٢ - التهذيب ١٠/ ٢٠١.

٣ - التهذيب ١٠/ ٢٠٣.

٤ - الاختصاص/ ٢٤٩.

٥ - الوسائل ١٨/ ٣١٢.

٦ - التهذيب ١٠/ ٢٠٤.

٩ الامام الصادق «ع»: قضى امير المؤمنين «ع» في رجل وُجِدَ مقتولاً، لا يُدرى من قتلَه، قال: إن كان عُرف وكان له اولياءٌ يَطْلُبون ديتَه، أعطوا ديتَه من بيت مال المسلمين. ولا يبطلُ دمُ امرئٍ مُسلم، لأنَّ ميراثه للامام فكذلك تكونُ ديتُه على الامام، ويضَلون عليه ويدفونُه . . . ١

د - مكافحة الفقر والقضاء عليه

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشترى- ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤسى والرؤسى، فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا، واحفظ لله ما استخفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسما من بيت مالك، وقسما من غلات صوافي الاسلام في كل بلد، فإن للاقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك عنهم بظُر، فإنك لا تُعذر بتضييع التافيه لإحكامك الكثير المهم، فلا تُشخص همك عنهم، ولا تُصعّر خدك لهم. وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تفتحهم العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع، فليرفع اليك أمورهم. ثم اعمل فيهم بالإعذار الى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الإنصاف من غيرهم. وكل فاعذر الى الله في تأديته حقه اليه، وتعهّد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل. والحق كله ثقيل. وقد

يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَثِقُوا بِصَدَقِ
مَوْعِدِ اللهِ لَهُمْ^١.

٢ الامام علي «ع»: لَوْ اقْتَبَسْتُمْ الْعِلْمَ مِنْ مَعْدِنِهِ، وَأَذْخَرْتُمْ الْخَيْرَ مِنْ
مَوْضِعِهِ، وَأَخَذْتُمْ الطَّرِيقَ مِنْ وَضْعِهِ، وَسَلَكْتُمْ الْحَقَّ مِنْ نَهْجِهِ،
لَا يَتَهَجَّتْ بِكُمْ السُّبُلُ، وَبَدَتْ لَكُمْ الْأَعْلَامُ، وَأَضَاءَ لَكُمْ الْإِسْلَامُ، وَمَا
عَالَ فِيكُمْ عَائِلٌ، وَلَا ظَلَمَ مِنْكُمْ مُسْلِمٌ وَلَا مُعَاهَدٌ^٢.

هـ - مجابهة الاحتكار والرقابة على الاسعار

الكتاب

١ . . . وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ^٣

الحديث

١ النبي «ص»: - فيما رواه الامام الصادق: نَفَذَ الطَّعَامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
الله «ص»، فَأَتَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ نَفَذَ الطَّعَامَ وَلَمْ يَبْقَ
منه شيءٌ إِلَّا عِنْدَ فُلَانٍ، فَمُرَّ بِعَهْدِ النَّاسِ. قال: فَحَمِدَ اللهُ وَاتَّيَنَى
عليه، ثم قال: «يا فلان! إِنَّ الْمُسْلِمِينَ ذَكَرُوا أَنَّ الطَّعَامَ قَدْ نَفَذَ الْآ

١ - نهج البلاغة/ ١٠١٩ - ١٠٢٠، عبده ٣/ ١١١ - ١١٢، لحد/ ٤٣٨ - ٤٣٩.

٢ - مستدرک النهج/ ٣١.

٣ - سورة التوبة (٩): ٣٤.

- شيئاً عندك، فأخرجته وبعه كيف شئت ولا تحبسه»^١.
- ٢ النبي «ص»: - فيما رواه الامام امير المؤمنين: إن رسول الله «ص» مرَّ بالمحتكرين، فأمر بحكرتهم أن تُخرج الي بطون الأسواق وحيث تنظرُ الابصار إليها^٢.
- ٣ الامام علي «ع»: - في العهد الاštري - ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً... واعلم، مع ذلك، أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكماً في البياعات. وذلك باب مضرّة للعامة، وعيب على الولاية، فامنع من الاحتكار! فإن رسول الله - صلى الله عليه وآله - منع منه. وليكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقتين، من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك آياه فنكل به، وعاقبه في غير اسراف^٣.
- ٤ الامام الباقر «ع»: إن علياً كان ينهى عن الحكرة في الأمصار^٤.

و- صيانة حقوق العمال والفلاحين

الحديث

- ١ النبي «ص»: - إن النبي «ص» بعث الي امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، أن اصعد المنبر وأذع الناس اليك، ثم قل: ايها

١ - الكافي ٥ / ١٦٤.

٢ - التهذيب ٧ / ١٦١.

٣ - تهج البلاغة / ١٠١٧، عبده ٣ / ١١٠ - ١١١، ليج / ٤٣٨.

٤ - قرب الاسناد / ٨٤.

الناس! مَنْ انْتَقَصَ اجيراً أجره، فَلَيَّبُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.
 ٢ الامام الصادق «ع»: وَصَى رَسُولُ اللَّهِ «ص» عَلِيّاً عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: يَا
 عَلِي! لَا يُظَلِّمُ الْفَلَاحُونَ بِحَضْرَتِكَ، وَلَا يُزَادُ عَلِيٌّ اَرْضٍ وَضَعَتْ
 عَلَيْهَا، وَلَا سُخْرَةَ عَلِيٍّ مُسْلِمٍ، يَعْنِي الْاَجِيرَ.^٢

ز- الإعمار

الحديث

١ الامام علي «ع»: - من العهد الاشرقي - وَلَيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ
 الْاَرْضِ اَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاكِ! لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ الْاَ
 بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاكِ بِغَيْرِ عِمَارَةِ اُخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ،
 وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ اِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرْبٍ أَوْ بِأَلَّةٍ
 أَوْ إِحَالَةَ اَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أُجْحِفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفَتْ عَنْهُمْ بِمَا
 تَرَجَوْنَ أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ. وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ الْمَوْوَنَةُ
 عَنْهُمْ! فَإِنَّهُ دُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْزِيْنٍ وَلايْتِكَ، مَعَ
 اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَتَبْجِيْحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مَعْتَمِداً
 فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عَنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ لَهُمْ، وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا
 عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ. فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا
 عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ، اِحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسَهُمْ بِهِ، فَإِنَّ الْعُمَرَانَ
 مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ. وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْاَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا. وَإِنَّمَا

١ - البحار ٤٠ / ٥٩ - عن «تفسير فرات الكوفي».

٢ - الوسائل ١٣ / ٢١٦.

الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

يُعوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسَوْءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

٢ الامام علي «ع»: - من ذلك العهد - ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا! الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ، وَالْمُتَرَفِّقِ بِنَدِينِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجَلَابِهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرَكَ وَبَحْرِكِ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَمُّ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرُّونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سَلَمٌ لَا تُخَافُ بِأَيْقَتِهِ، وَصُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتَهُ، وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ... ٢.

٣ الامام الصادق «ع»: - فِي حَدِيثِ الْمُفْضَلِ الْجُعْفِيِّ - أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَلِكَ لَوْ أَرَادَ عِمَارَةَ بَلَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، كَانَ السَّبِيلُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَ أَهْلَهُ مَا يَبْدُرُونَهُ فِي أَرْضِهِمْ، وَمَا يَقْوَتُهُمْ إِلَى إِدْرَاكِ زَرْعِهِمْ؟ ٣.

ح - جباية الزكوات والصدقات

الكتاب

١ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٢﴾

١ - نهج البلاغة / ١٠١٣ - ١٠١٤، لحن / ٤٣٦.

٢ - نهج البلاغة / ١٠١٧، لحن / ٤٣٨.

٣ - البحار / ٣ / ١٣٠.

٤ - سورة التوبة (٩): ١٠٣.

الحديث

١ الامام علي «ع»: يَجْبُرُ الإمامُ الناسَ على أخذِ الزَّكَاةِ مِنْ أموالِهِمْ، لِأَنَّ اللهَ يقولُ «خُذْ مِنْ أموالِهِمْ صدقةً تُطَهِّرُهُمْ»^١.

ط - مكلفه الامية والتعليم الاجباري

الكتاب

١ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣٦﴾

الحديث

١ النبي «ص»: - من وصيته لمعاذ بن جبل، لَمَّا بَعَثَهُ الى اليمن: يا معاذ! عَلَّمَهُمْ كتابَ الله وأَحْسِنَ أَدَبَهُمْ على الاخلاق الصالحة... وَأَنْفَذَ فِيهِمْ امرَ الله، ولا تَحَاشَ في امره ولا ماله احداً، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِوَلَايَتِكَ ولا مَالِكَ... وَذَكَرَ الناسَ باللهِ واليومِ الآخرِ، وَأَتَّبَعَ الموعظةَ فَإِنَّهُ، أَقْوَى لَهُمْ على العملِ بما يُحِبُّ اللهُ، ثم بُثَّ فِيهِمُ المَعْلَمِينَ، واعْبُدِ اللهُ الذي اليه تَرْجِعُ، ولا تَخَفْ في اللهُ لَوْمَةً لا تُؤْمِرُ^٣.

١ - البihar ٩٦/٨٦، و «دعائم الاسلام» ١/٢٥٩.

٢ - سورة البقرة (٢): ١٢٩.

٣ - تحف العقول/٢٥.

الفصل الخامس: واجبات الحاكم الإسلامي

٢ الامام علي «ع»: ايها الناس! إن لي عليكم حقًا، ولكم عليّ حقّ. فأما حقّكم عليّ، فالنصيحة لكم، وتوفير فيّكم عليكم، وتعليمكم كيلا تجهلوا، وتأديبكم كيما تعلموا...^١.

٣ الامام علي «ع»: على الامام أن يُعلّم أهل ولايته، حدود الاسلام والايمن^٢.

٤ الامام علي «ع»: - من كتاب له الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: ... وأجلس لهم العَصْرَيْن، فأفّت المُسْتَفْتَى، وعَلِمَ الجاهل، وذاكِرِ العالمِ...^٣.

٥ الامام الصادق «ع»: - عن حَسَانِ المَعْلَم، قال: سألت ابا عبد الله «ع» عن التعليم، فقال: «لا تأخذ على التعليم اجراً!» قلت: فالتَّعَرُّ والرسائلُ وما أشبه ذلك أشرطُ عليه؟ قال: «نعم! بعد أن يكون الصِّبْيَانُ عندك سِوَاءَ في التعليم، لا تُفْضَلُ بعضهم على بعض!»^٤.

* راجع بهذا الصُّدَد، الباب الثامن والثلاثين من هذا الكتاب.

١ - نهج البلاغة / ١١٤.

٢ - غرر الحكم / ٢١٥.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٦٣.

٤ - الوسائل ١٢ / ١١٢.

الفصل السادس

الحاكم الإسلامي وتحكيم العلاقات الاجتماعية والصلات الدينية

أ - العمل على تحقيق الاخوة والتواصل والاجتماع

الكتاب

- ١ إِمَّا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾
- ٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

الحديث

- ١ الامام الصادق «ع»: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ «ص» قَالَ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ. وَلَا غَيْبَةَ إِلَّا لِمَنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ وَرَغِبَ عَنْ جَمَاعَتِنَا. وَمَنْ رَغِبَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَقَطَتْ

١ - سورة الحجرات (٤٩): ١٠.

٢ - سورة الجمعة (٦٢): ٣.

الفصل السادس: الحاكم الإسلامي وتحكيم العلاقات الإجتماعية

عدالته، ووجِبَ هجرانُهُ. وإن رُفِعَ إلى امام المسلمين، أنذَرَهُ وحَدَّرَهُ. ومن لَزِمَ جماعة المسلمين حَرُمَتْ عليهم غيبتُهُ، وثَبَّتَتْ عدالته^١.

٢ الامام الصادق «ع»: إن أناساً كانوا على عهد رسول الله «ص» أبطؤوا عن الصلاة في المسجد، فقال رسول الله: لِيُوشِكُ قومٌ يَدْعُونَ الصلاة في المسجد، أن تَأْمُرَ بِحَطْبٍ، فيوضَعُ على ابوابهم، فيوقَدَ عليهم نارٌ، فتُحْرَقُ عليهم بيوتهم^٢.

٣ الامام الصادق «ع»: هَمَّ رسولُ الله «ص» بإحراق قومٍ في منازلهم، كانوا يُصَلُّون في منازلهم ولا يُصَلُّون الجماعة، فأتاه رجلٌ اعمى فقال: يا رسول الله! أنا ضَرِيرُ البَصَرِ، ورُبُّمَا أَسْمَعُ النِّدَاءَ ولا أَجِدُ من يَقودُنِي إلى الجماعة والصلاة معك. فقال النبي «ص»: «شُدُّ من منزلك إلى المسجدِ حَبْلاً واحضِرِ الجماعة»^٣.

٤ الامام الصادق «ع»: لو عَطَّلَ الناسُ الحَجَّ لَوَجِبَ على الامام أن يُجْبِرَهُم على الحَجِّ، إن شَاؤُوا وإن أبوا، لِأَنَّ هذا البيتَ وُضِعَ للحَجِّ^٤.

٥ الامام الصادق «ع»: لو أن الناسَ تَرَكَوا الحَجَّ، لكان على الوالي أن يُجْبِرَهُم على ذلك وعلى المُقامِ عنده. ولو تَرَكَوا زيارة النبي «ص» لكان على الوالي أن يُجْبِرَهُم على ذلك وعلى المُقامِ عنده. فإن لم يَكُنْ لهم أموالٌ، أنفقَ عليهم من بيتِ المال^٥.

١ - الوسائل ٥ / ٣٩٤.

٢ - الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٣ - الوسائل ٥ / ٣٧٧.

٤ - البحار، ٩٩ / ١٨ - عن «علل الشرايع».

٥ - الوافي ٢ (٨ م) / ٤٩.

ب - مجابهة العيث والفساد

الكتاب

- ١ ... وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾
- ٢ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٢٨﴾

الحديث

- ١ الامام علي «ع»: يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْبِسَ الْفُسَّاقَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَالْجُهَّالَ مِنَ الْأَطْبَاءِ، وَالْمَفَالِسَ مِنَ الْأَكْرِيَاءِ.^٣
- ٢ الامام الباقر «ع»: قَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ «ع» فِي امْرَأَةٍ زَنَتْ وَشَرَدَتْ، أَنْ يَرْبُطَهَا أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ بِالزَّوْجِ، كَمَا يَرْبُطُ الْبَعِيرَ الشَّارِدَ بِالْعِقَالِ.^٤
- ٣ الامام الكاظم «ع»: لَوْ لَيْتُ أَمْرَ النَّاسِ، لَعَلَّمْتُهُمُ الطَّلَاقَ، ثُمَّ لَمْ أَوْتَ بِأَحَدٍ خَالَفَ، إِلَّا أَوْجَعْتُهُ ضَرْباً.^٥

١ - سورة القصص (٢٨): ٧٧.

٢ - سورة الشعراء (٢٦): ١٨٣.

٣ - الوسائل ١٨ / ٢٢١.

٤ - الوسائل ١٨ / ٤١٢.

٥ - الكافي ٦ / ٥٧.

ج - تحكيم الصلات العائلية وما يمت إليها

الكتاب

١ لَأَخِيرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ^ع وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

الحديث

١ الامام الباقر «ع»: مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ، فَلَمْ يَكْسُهَا مَا يُوَارِي عَوْرَتَهَا وَيُطْعِمُهَا مَا يُقِيمُ صُلْبَهَا، كَانَ حَقًّا عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا^٢.

٢ الامام الباقر «ع» رَجَعَ عَلِيٌّ «ع» إِلَى دَارِهِ فِي وَقْتِ الْقَيْظِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَائِمَةٌ تَقُولُ: إِنَّ زَوْجِي ظَلَمَنِي وَأَخَافُنِي وَتَعَدَى عَلَيَّ، وَحَلَفَ لِيَضْرِبَنِي. فَقَالَ: يَا أُمَّةَ اللَّهِ! اصْبِرِي حَتَّى يَبْرُدَ النَّهَارُ، ثُمَّ أَذْهَبُ مَعَكَ لِإِنْشَاءِ اللَّهِ. فَقَالَتْ: يَشْتَدُّ غَضَبُهُ وَحَرْدُهُ عَلَيَّ. فَطَأَطَأَ (عَلِيٌّ) رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا وَاللَّهِ! أَوْيُؤْخَذُ لِلْمَظْلُومِ حَقُّهُ غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ. أَيْنَ مَنْزِلُكَ؟» فَمَضَى إِلَى بَابِهِ فَوَقَّفَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!» فَخَرَجَ شَابًّا فَقَالَ عَلِيٌّ «ع»: «يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّكَ قَدْ اخْتَفْتَهَا وَاخْرَجْتَهَا!» فَقَالَ الْفَتَى: وَمَا أَنْتَ وَذَلِكَ! وَاللَّهِ لِأَحْرَقَهَا لِكَلَامِكَ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: «أَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَاكَ

١ - سورة النساء (٤): ١١٤.

٢ - الوسائل ١٥/ ٢٢٣.

عن المنكر، تستقبلني بالمنكر وتُنكرُ المعروف؟» قال: فأقبل الناس من الطُّرُق ويقولون: سلامٌ عليكم. فسقط الرجل في يديه فقال: يا أمير المؤمنين! أقلني عثرتي، فوالله لأكون لها أرضاً تطأني. فأعمد عليّ «ع» سيفه وقال: «يا أمة الله! ادخلي منزلك، ولا تلجئي زوجك الى مثل هذا وشبهه»^١.

د - نواح اخرى من الشؤون الانسانية الهامة

الكتاب

١ - وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾

الحديث

١ - الامام علي «ع» : - سلمة بن كهيل قال : سمعتُ علياً «ع» يقول لشريح : أنظر الى اهل المَعكِ والمَطلِ ودفعِ حقوقِ الناسِ من اهلِ المَقْدَرَةِ واليسارِ، مِمَّنْ يُدلي بأموالِ الناسِ الى الحُكَّامِ، فَخُذْ للناسِ بِحقوقِهِم منهم، وبيع فيها العَقَارَ والذِّيارَ! فَإِنِّي سمعتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وآله - يقول : مَظَلُّ المسلمِ المُوسِرِ ظلمٌ للمسلمِ . وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَقَارٌ

١ - المستدرک ٢ / ٣٩٣ .

٢ - سورة النساء (٤) : ١٢٤ .

ولا دار ولا مال، فلا سبيلَ عليه. واعلم! أنه لا يحملُ الناسَ على الحقِّ إلا من ورعهم عن الباطل. ثم واس بين المسلمين بوجهك ومنطقتك ومجلسك، حتى لا يطمعَ قريبك في حيفك، ولا يئأسَ عدوك من عدلك. وردَّ اليمينَ على المدعي مع بيئته. فإن ذلك أجلى للعمى، وأثبتُ في القضاء. واعلم! أن المسلمين عدولٌ، بعضهم على بعض، الامجلودُ في حدِّ لم يتب منه، أو معروفٌ بشهادة زور، أو ضنين. وإياك والتضجر والتأذي في مجلس القضاء، الذي أوجب الله فيه الأجر، ويحسنُ فيه الذخر، لمن قضى بالحق.

واعلم! أن الصلحَ جائز بين المسلمين، إلا صلحاً حرمَ حلالاً أو أحلَّ حراماً. واجعل لمن ادعى شهوداً غيباً، أمداً بينهما [بينهم]، فإن أحضرهم أخذت له بحقه، وإن لم يحضرهم أوجبَ عليه القضية. وإياك أن تفتدَ قضيةً في قصاصٍ أو حدٍّ من حدود الله، أو حتى من حقوق المسلمين، حتى تعرضَ ذلك عليّ - انشاء الله - ولا تقعد في مجلس القضاء حتى تطعم...^١

٢ الامام علي «ع»: - مما كتبه الى بعض عماله - سأخبرك عن القوم: هم بين مقيمٍ لرغبةٍ يرجوها، أو خائفٍ من عقوبةٍ يخشاها، فأرغب رغبهم بالعدل عليه والاحسان اليه، وأحلل عقدة الخوف عن قلوبهم!...^٢

٣ الامام علي «ع»: - من العهد الأشتري - ولا تدع تفقدَ لطيفِ أمورهم اتكالاً على جسيمها، فإن لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به، وللجسيم موضعاً لا يستغنون عنه.^٣

١ - الوسائل ١٨ / ١٥٥.

٢ - مستدرک النهج / ١٣٣.

٣ - نهج البلاغة / ١٠٠٦، لح / ٤٣٣.

واعلم! أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله، ومنها كتاب المعامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمال الانصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكل قد سمي الله له سهمه، ووضع على حده فريضة في كتابه أو سنة نبيه - صلى الله عليه وآله - عهداً منه عندنا محفوظاً... وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق، بقدر ما يصلحه. وليس يخرج الوالي من حقيقة ما أزمه الله من ذلك، إلا بالاهتمام والاستعانة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه، فيما خفف عليه أو ثقل^١.

٤ الامام الباقر «ع»: - لما غسل اياه علياً «ع»، نظروا الى مواضع المساجد منه، من ركبتيه وظاهر قدميه، كأنهما مبارك البعير، ونظروا عاتقه وفيه شبيه بذلك. فقالوا لمحمد: يابن رسول الله! قد علمنا أن هذا من إيمان الصلاة وطول السجود، فما هذا الذي نرى على عاتقه؟ قال: أما إنه لو كان حياً ما حدثتكم عنه، كان لا يمر به يوم من الايام إلا أشبع فيه مسكيناً فصاعداً، ما أمكنه، فإذا كان الليل نظر الى ما فضل عن قوت عياله يومهم ذلك، فجعله في جراب، فإذا هدا الناس وضعة على عاتقه، وتخلل المدينة، وقصد قوماً لا يسألون الناس إلحافاً، ففرقه فيهم، من حيث لا يعلمون من هو. ولا يعلم بذلك احد من اهله غيري، فإني كنت اطلعت على ذلك منه. يرجو بذلك فضل إعطاء الصدقة بيده ودفعها سراً. وكان يقول: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب»^٢.

١ - نهج البلاغة / ١٠٠٢ - ١٠٠٤، لح / ٤٣١ - ٤٣٢.

٢ - دعائم الاسلام / ١ / ٢٤٦.

٥ الامام الكاظم «ع»: - كان ابو الحسن موسى «ع» أعبد اهل زمانه، وأفقههم، وأسخاهم كفاً، وأكرمهم نفساً. ورُوي أنه كان يُصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثم يُعقب حتى تطلع الشمس، ويحرق لله ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس. وكان يدعو كثيراً فيقول: «اللهم! إني أسألك الراحة عند الموت والعمو عند الحساب». ويكرر ذلك. وكان من دُعائه «ع»: «عَظَمَ الذَّنْبُ مِنْ عِبْدِكَ، فَلِيَحْسُنِ الْعَمُو مِنْ عِنْدِكَ». وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع. وكان أوصل الناس لاهله ورجمه. وكان يتفقّد فقراء المدينة في الليل، فيحمل اليهم الزنبيل، فيه العين والورق والأدقة والتمور، فيوصل اليهم ذلك، ولا يعلمون من اي جهة هو.

نظرة الى الباب

لقد جئنا، في هذا الباب، بمواصفاتٍ عن الحاكم الاسلامي، فرسّمنا خطوطاً جليّةً عن هذا المقام في النظام الاسلامي. وقد عرّفنا اختيارات هذا الحاكم وماهيتها. وكذلك عرّفنا مسؤولياته وواجباته في حقولٍ مختلفة، وأن الحاكم في النظام الاسلامي كيف يكون في خدمة المجتمع في جميع ما يتصدى له. وعرّفنا أيضاً أن القوم الذين يؤازرون الحاكم المسلم كيف يجب أن يكونوا، وما هي وظائفهم وواجباتهم. وهذه كلها مثلٌ علياً جاءت بها رسالة الاسلام، لِدَعْمِ أُسُسِ نظامٍ صالحٍ فعّال. فالحاكم في هذا النظام يجب عليه:

- ١ - أن يصطفي عماله ومؤازريه من خير الناس وأفاضلهم وأتقيائهم.
 - ٢ - أن يراقب شؤون الادارة بتقوى واجتهاد.
 - ٣ - أن يراعي شؤون القضاء والقاضي وكرامته.
 - ٤ - أن يعي جيشاً قوياً مؤمناً متحمساً لنشر كلمة العدل وجعل كلمة الله هي العليا.
 - ٥ - أن يتحلّى بالصدق أمام المجتمع وأن يفي بعهوده.
 - ٦ - أن يحمي عن مبدأ المساواة أمام القانون.
- وهكذا سائر ما جاء في فصول الباب، ممّا هي أُسُسٌ راقيةٌ لتركيبة النظام المنشود.

ولقد مرّت في الباب، طائفةٌ ممّا روي عن الائمة الطاهرين أو صدر عنهم، وذلك لأنهم هم الحكام الحقيقيون في الاسلام، وهم أركان البلاد، وساسة العباد، كما روي عنهم. ولهم أشواطٌ بعيدة، ومواقفٌ تروية، في القيام بأمور الناس ورفع حوائجهم، حتى الصغيرة منها، ممّا لا يلتفت اليه الناس. وكذلك لهم إمام تام بالواقع البشري وما يكتنفه من المصائب والآلام، والفقر والمرض... ومن هنا نرى في حياة الائمة «ع» وأيامهم، مواقفٌ عديدة،

نظرة الى الباب

قاموا فيها بأنفسهم، للتنفيس عن المكروب، أو الأخذ بأيدي العائل، أو التطعيم للجائع، أو الايواء للخائف، وأمثال ذلك. وهذا جانب «الهي - انساني» عظيم، مما فيه رضا الله وعنايته، نجد له أمثلة في حياة الربانيين، من العلماء، من الذين اقتدوا بالائمة وخذوا جذوهم، فكانوا تهمهم أمور الناس ومشكلاتهم. واليك مثالا منها:

قال مؤلف «الكنى والألقاب» بترجمة العلامة، السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي (١١٥٥ - ١٢١٢ هـ ق):

«روى شيخنا الاجل، صاحب «المستدرک»، عن العالم الصالح الثقة، السيد محمد، ابن العالم السيد هاشم الهندي - المجاور في المشهد الغروي - عن العبد الصالح الزاهد الورع العابد، الحاج محمد الخزعلي - وكان ممن أدرك السيد - قال: كان العالم الجليل، السيد جواد العاملي، صاحب «مفتاح الكرامة» يتعشى ليلة، إذ طارق طروق الباب عليه، عرّف أنه خادم السيد بحر العلوم. فقام الى الباب عجباً، فقال له: إن السيد قد وضع بين يديه عشاء وهو ينتظرک، فذهب اليه عجباً. فلما لاح له السيد، قال له السيد (بحر العلوم): «أما تخاف الله؟، أما تراقبه؟، أما تستحي منه؟»، فقال (السيد جواد العاملي): ما الذي حدث؟ فقال له: «إن رجلاً من إخوانك كان يأخذ من البقال قرصاً ليعياله، كل يوم وليلة قسباً، ليس يجد غير ذلك، فلهم سبعة أيام لم يذوقوا الجنة والأرز، ولا أكلوا غير القسب. وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم فقال له البقال: بلغ دينك كذا وكذا. فاستحي من البقال، ولم يأخذ منه شيئاً، وقد بات هو وعياله بغير عشاء، وأنت تستنعم وتأكل، وهو ممن يصل الى دارك وتعرفه وهو فلان...»

فقال: والله مالي علم بحاله، فقال السيد: «لو عَلِمْتَ بحاله
وَتَعَشَّيْتَ ولم تَلْتَقِ اليه، لكنت يهودياً، بل كافراً! وإنما أَعْضَيْتَنِي
عليك عدم تَجَسُّبِكَ عن إخوانك وعدم علمك بأحوالهم، فخذ هذه
الصينية، يَحْمِلُهَا لك خادمي يُسَلِّمُهَا اليك عند باب داره، وقل له:
وقد أَحْبَبْتُ أن أتعشى معك الليلة». ووضَع هذه الصُرَّةَ تحت فراشه او
بورياته او حصيره، وَأَبْقَى له الصينية فلا تُرْجِعْهَا! وكانت كبيرة فيها
عشاء...^١

١ - الكنى والالقب ٢/ ٦٩، طبعة النجف، المطبعة الحيدرية.

Al-Hayat is a scholarly compilation, in six volumes, in which the teachings of Islam—directly quoted from the Holy Koran and the *hadith* (traditions)—are brought together under classified headings to present the reader with guidelines for leading a free, progressive life, both as an individual and as a member of the community; a way of life that will demonstrate—in conjunction with religion—the loftiness of human nature and the solemnity of the contents of life; a way of life that calls forth everyone in the world to strive for the establishment of a suitable and humane social order.

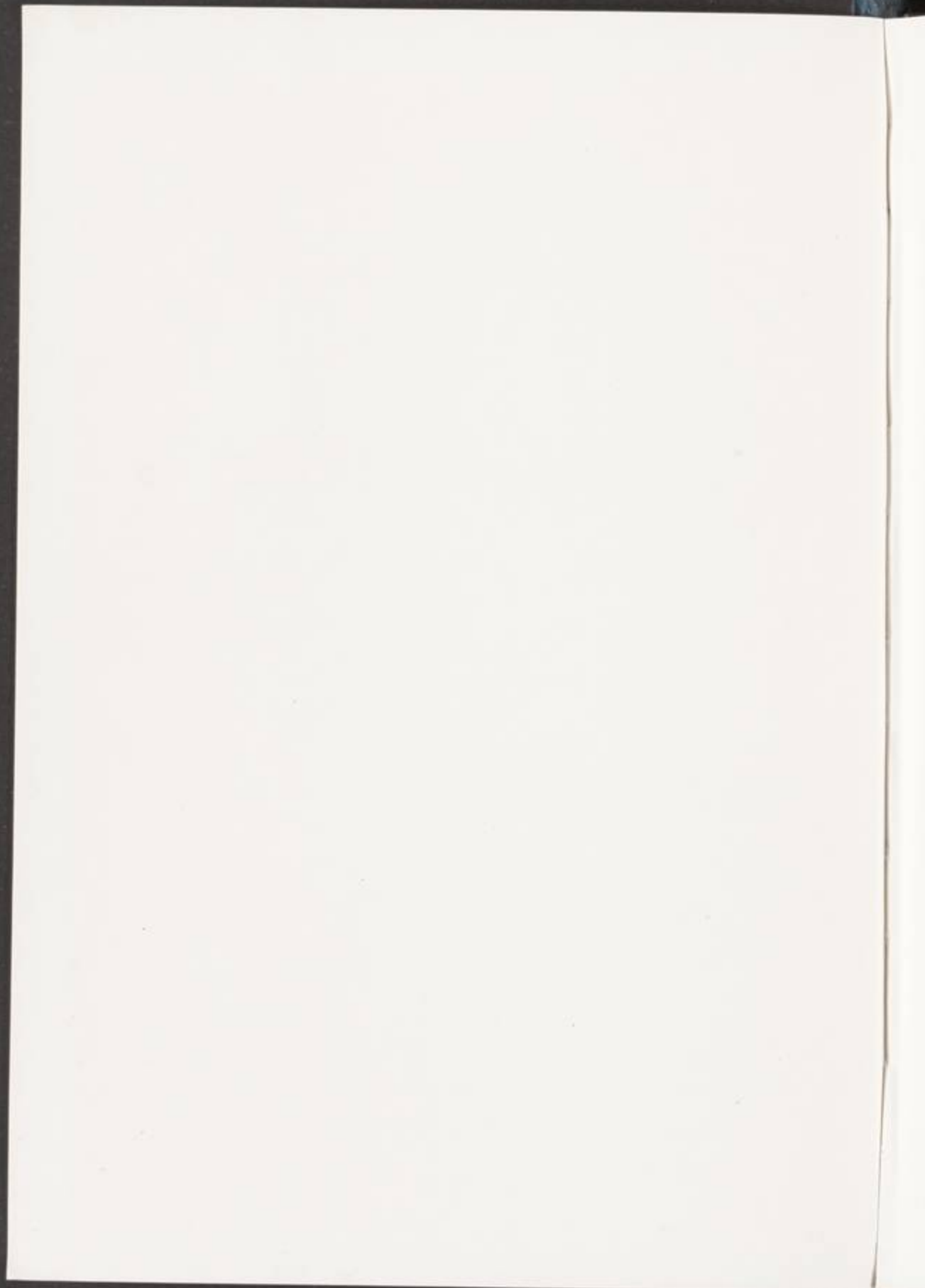
Published by Daftar-e Nashr-e Farhang-e Eslami (the Bureau for the propagation of Islamic Culture), Ferdowsi Ave., Tehran, Iran.

1358 A. H. (solar) / 1400 A. H. (lunar)

Al - Ḥayāt (Life)

Volume II

Compiled and Edited by:
Muhammad Reza Hakimi
Muhammad Hakimi
Ali Hakimi



Al - Hayāt (Life)

Compiled and Edited by
Muhammad Sa'ad Hakeem
Muhammad Hashim
Ali Hakeem







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

دفتر انتشارات اسلامی

وابسته به جامعه مدرسین حوزه علمیه قم

هـ: ۳۲۵ ریال